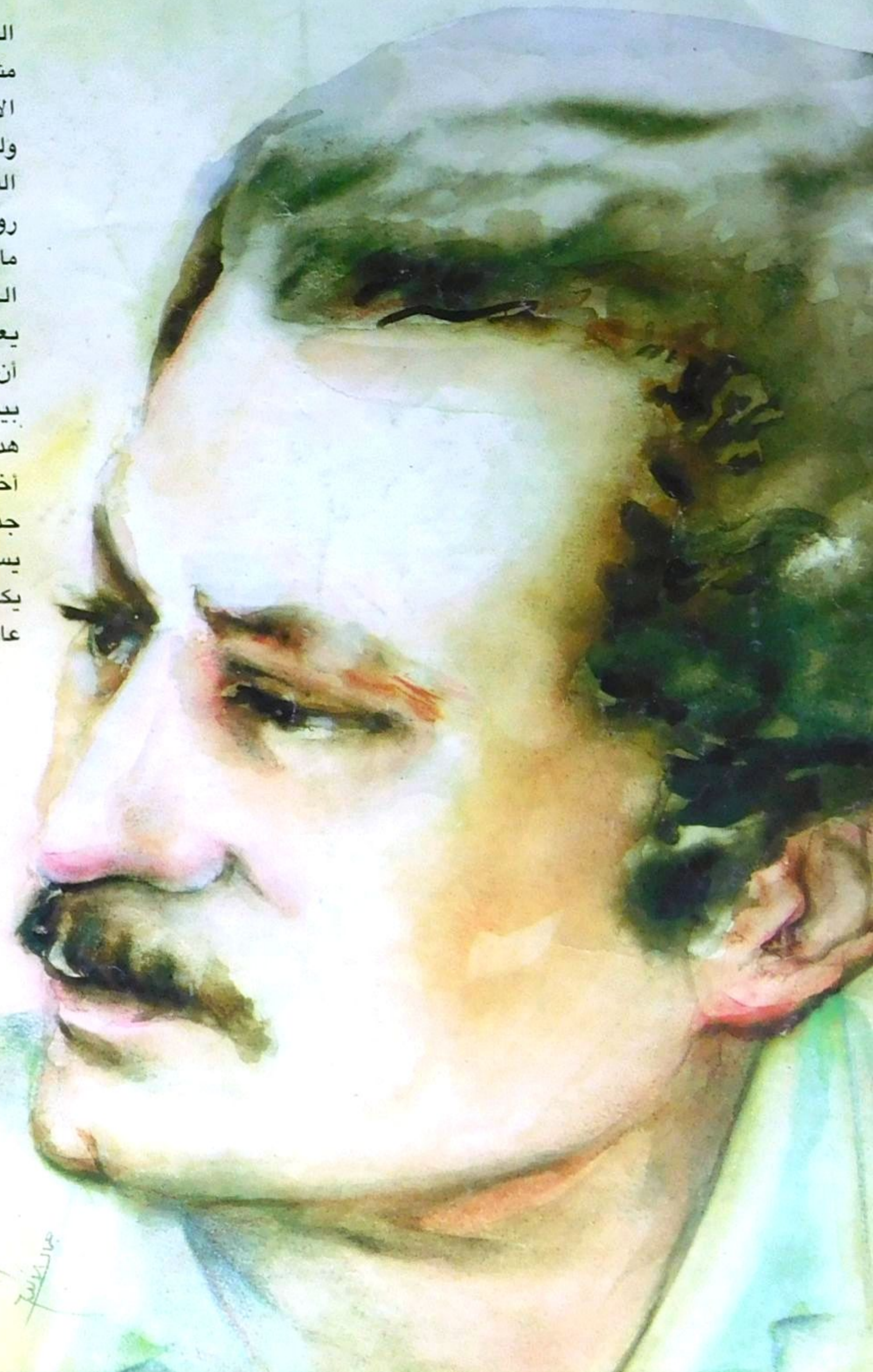


١٥ عاماً على استشهاد

فنان كنفاني

هكذا أنت. كل عام يكبر
 الياسمين من حولك ويزهر.
 مشيت في الدرب الوعر. درب
 الآلام الفلسطيني. لم تخف
 ولم تلين. قلت لنا: كذلك يكون
 الفلسطيني. جسداً بلا جسد.
 روح من نار ونور. وكان
 ماقلت: ظن أعداؤك أنك ذلك
 الجسد الذي يحتويك، ولم
 يعرفوا، إلا بعد قوات الأوان،
 أن السنين ترحل وأنت باق
 بيننا. ما أجمل البقاء والخلود
 هدية لأمثالك. ظن الموت أنه
 أخذك منا لكنه أبقاك صرحاً في
 جدار الثقافة العربية حياة
 يستلهمها كل من أراد أن
 يكون ابناً باراً لوطنه. فإلى
 عام جديد يا شهيدنا الحي



الوطن المحتل خلال ٦ أشهر: ٢١١ عملية

و٢٣ قتيلاً
 و١٦٦ جريحاً
 صهيونياً

مساحة عربية
 فكر الحقيقة للجاهل

الهدف

AL HADAF

العدد ٨٧١

١٣ تموز ١٩٨٧ - السنة الثامنة عشرة - الثمن ١٠ ل/ل / ٥ ل س

بلد المليون ونصف المليون شهيد:

.. وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر

الكلمة

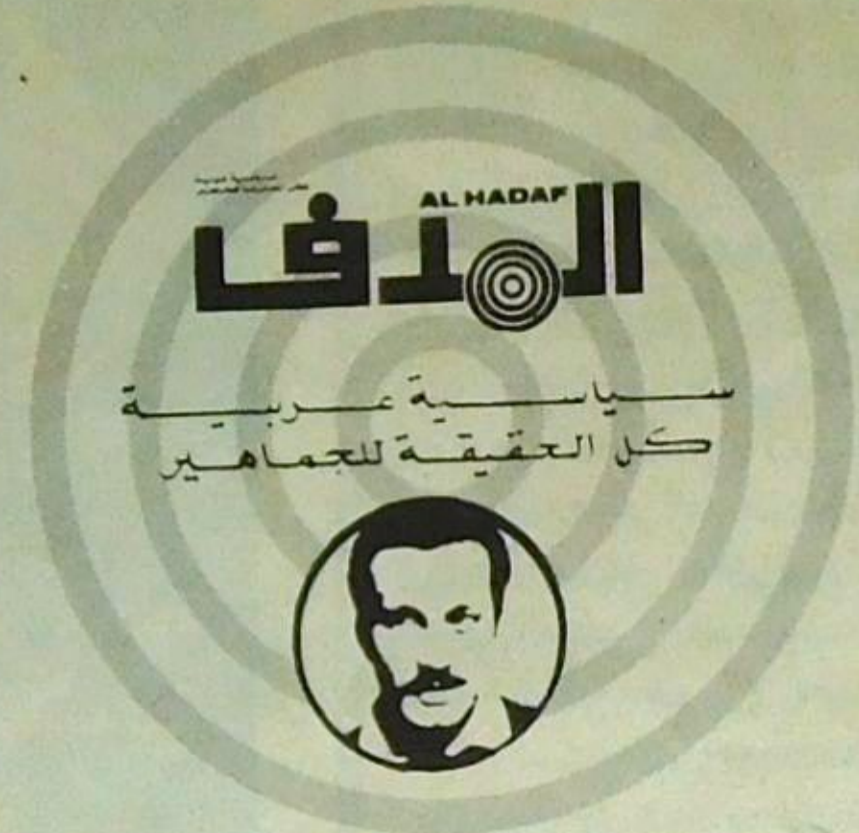
أولى الكلمات

أصدرت سلطات الاحتلال قراراً باغلاق مسرح الحكواتي، على اثر اعلان الفرقة عن تقديمها لآعمال مسرحية بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لاستشهاد المناضل غسان كنفاني.

وياتي هذا القرار مترافقاً أيضاً مع الذكرى السابعة عشرة لاصدار الرفيق الشهيد غسان كنفاني لمجلة (الهدف)، واذا كان لهذا القرار من معاني ودلالات كثيرة، فان احدي اهم هذه الدلالات، ان القصد من وراء اغتيال غسان كنفاني القضاء عليه كفكرة وليس كجسد، واذا كان هذا مستحيلاً - وهذا ما اثبتته الاحداث واستمرار الهدف في الصدور - فان سلطات الاحتلال لاتريد حتى ان تذكر. تريد ان نضع ذاكرتنا على الرف، ليس بقصد نسيان اغتيال غسان بقدر عدم الوصول الى الحقيقة التي تفيد ان غسان لم يقتل، بل ينمو ويشمخ.. وذلك هو الدليل (الهدف) وكذلك عموم الثقافة الوطنية الفلسطينية التي ماتزال تستلهم طريقها عبر ابداعاته المتنوعة، حيث يعتبر مسرحنا الفلسطيني الحكواتي احد اهم مرتكزاتها في فلسطين المحتلة.

عندما صدرت الهدف، رمت بحجر كبير في بركة راكدة.. وما يزال الصدى مستمراً حتى الآن، والحقيقة التي جهدت الهدف في البحث عنها وتوصيلها الى القراء، ماتزال نصب اعيننا، كما كانت طوال سبع عشرة سنة خلت.

نأمل ان نكون قد نجحنا.. وأن يكون القارئ المتتبع للحقيقة، هو العون في الوصول اليها في المستقبل.



العدد ١٨٧١ الاثنين ١٣ تموز ١٩٨٧ - السنة الثامنة عشرة



موضوع الغلاف

ربع قرن على
استقلال الجزائر
.. وعقدنا العزم
أن نحيا الجزائر

- تقرير حول انتفاضة شعبنا الفلسطيني خلال النصف الاول من العام الجاري ١٠
- عدو المازق الاقتصادي للكيان الصهيوني ١٧
- تعريب كامب ديفد عبر بوابة الخليج ٢٤
- الاتحاد السوفيتي: حركة التغيير ونمط التفكير الجديد ٢٨
- نساء العالم يتحدثن للهدف عن مؤتمراتهم ٣٠
- كوريا: محاولة للالتفات على حركة المعارضة والشارع ٣٢٠
- عدلي فخري: الأغنية الفاسدة تقتل الانسان أحيانا ٣٨

دمشق هاتف ٤٢٠٥٥٤ عدن ٣١٧٢٧
٣٣١٩١٣ ص ب ٦١١٧
تلكس ٤١١٦٦٧ طرابلس هـ ٤٨٨٢٩
ص ب ١٢١٤٤ الجزائر هـ ٦١٩٤٣٨

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمه

سكرتير التحرير
هانى حبيب

الاشراف والتصميم الفني

جمال الابطع
يحيى الشيخ

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل - سوريا ٥ ل س -
العراق ٤٥٠ فلس - الكويت
٥٠ فلس - الامارات ٧.٥ درهم -
الاردن ٤٥٠ فلس - ليبيا
٦٠٠ درهم - مصر ٤٥٠ فلس -
الخليج العربي ٦٠٠ فلس -
المغرب ٤ دراهم - الجزائر ٦ دنانير
- تونس ٩٠٠ فلس - عدن
٣٠٠ فلس - السودان جنيه
سوداني - المانيا الغربية ٣ مارك -
المانيا الديمقراطية ٣ مارك -
امريكا، وكندا، افريقيا، واليابان،
والصين، ويران، وباكستان،
وامريكا اللاتينية ١.٥ دولار أو
مايعادلها - اسبانيا ١٥٠ بيروته.

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل	٤٥٠ ل
سوريا	٣٠٠ ل س	٢٢٥ ل س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٦٥ جنيه	٤٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥٠ دينار	٤٠ دينار
الجزائر	٢٥٠ دينار	٢٧٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاحمسية ١٠٠
دولار امريكي أو مايعادله



لوحة للفنان الفلسطيني عبد الرحمن المزين



عقدت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دورتها العادية في الفترة ٢٨ و ٢٩ من حزيران، حيث توقفت أمام العديد من القضايا الهامة، كان من أبرزها عرض وتقييم لاهم حدث فلسطيني وقع مابين دورتي اللجنة المركزية، والذي تمثل باستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على اساس برنامج وطني واضح في معاداته للامبريالية والصهيونية، وذلك من خلال انعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني في ٢٠ نيسان/١٩٨٧ بالعاصمة الجزائرية.

وفي هذا الصدد اكدت اللجنة المركزية على أن النتائج السياسية التي اقرتها دورة المجلس الوطني، قد وضعت حداً لحالة الانقسام والتمزق التي عاشتها الساحة الفلسطينية منذ مايزيد عن اربعة اعوام، واعادت للمنظمة موقعها الطبيعي في الصراع ضد المشاريع التصفوية الامبريالية والصهيونية، كما انها اعادت الاعتبار لمكانتها وتحالفاتها على الصعيدين العربي والدولي. فهذه النتائج السياسية اكدت من ناحية على التمسك بالبرنامج المرحلي للنضال الوطني الفلسطيني، واغلقت الطريق من ناحية اخرى خلال هذه الفترة أمام فرص نجاح المخطط المعادي الذي كان وما يزال يتحين الفرص لشطب منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها السياسي، للشعب الفلسطيني ويجاد بدائل لها، تلك المحاولات التي استندت إلى عمق واستمرارية عملية التآكل الذاتي والانقسام التي عاشتها صفوف المنظمة.

ففي حين كانت القوى المعادية تراهن على النجاح في تعميق أزمة منظمة التحرير، بادرنا في الجبهة الشعبية، إلى جانب القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية الأخرى، للعمل الجاد والمسؤول من أجل تحقيق مهمة استعادة وحدة المنظمة على اساس وطني معادٍ للامبريالية والصهيونية منذ اللحظة الأولى لتوفر الظروف المناسبة لتحقيق هذه العملية، والتي لاحت في الأفق بعد الخطاب الذي القاه الملك حسين في ١٩ شباط ١٩٨٦ وأعلن فيه وقف التنسيق السياسي مع قيادة منظمة التحرير. لقد وضع خطاب الملك، ومرافقه وتلاه من خطوات واجراءات اردنية، الأساس لتوفر ونضج مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية، التي جعلت من مهمة استعادة الوحدة، مهمة ممكنة وقابلة للتحقيق.

ولعل أبرز هذه العوامل التصادم الواضح فيما بين الاستحقاقات المطلوبة من قيادة منظمة التحرير، بهدف استكمال المخطط الأميركي التصفوي، ومابين قدرة البرجوازية الفلسطينية واستعدادها على تقديم مثل هذه الاستحقاقات. فعلى الرغم من أن الامبريالية والرجعية العربية والنظام الأردني استهدفوا من خلال اتفاق عمان (شباط ١٩٨٥) شطب التمثيل الفلسطيني وتصفية الحقوق الوطنية لشعبنا، إلا أن هذا المستوى لم يكن كافياً من وجهة النظر الأميركية والإسرائيلية لتحقيق هدف شطب المنظمة وتصفية القضية. هذا بالإضافة إلى انضاح حقيقة المخطط الإسرائيلي الأردني، الجاري تنفيذه داخل الأرض المحتلة، والذي يصب في نفس الاتجاه، أي شطب المنظمة وتصفية القضية.

وفي هذا الإطار ثمنت اللجنة المركزية للجبهة الجهود المخلصة والكبيرة التي بذلتها كل من الجزائر، الجماهيرية الليبية، واليمن الديمقراطي، وكذا الدور الإيجابي الفاعل للاتحاد السوفياتي، وبلدان المنظومة الاشتراكية وكافة القوى الوطنية والتقدمية والشقيقة والصديقة، تلك الجهود التي لعبت دوراً عظيماً في دفع العملية الوحودية إلى الأفاق الإيجابية التي توجتها الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني. كما ثمنت اللجنة المركزية عالياً الدور المسؤول والمبادر الذي لعبه المكتب السياسي للجبهة وعلى رأسه الرفيق الأمين العام، لإنجاح مسيرة

الحوار، والخروج بأفضل القرارات الممكنة والتي ساهمت إلى جانب الجهود الإيجابية التي بذلتها القوى الفلسطينية الأخرى في استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

تعميق وتوطيد وحدة المنظمة.

وفي ضوء استمرار وتصاعد مخطط شطب منظمة التحرير وتصفية القضية الوطنية، فإن اللجنة المركزية للجبهة ترى وتدعو كافة القوى والمنظمات والشخصيات الوطنية الفلسطينية واصدقائنا وحلفاءنا على الصعيدين العربي والدولي إلى متابعة النضال من أجل تعميق وتوطيد وحدة منظمة التحرير، وحمايتها، والدفاع عن برنامجها الوطني، والنهوض باوضاعها ودورها الفاعل على مختلف الأصعدة، باعتبار هذا الهدف يشكل الحلقة المركزية الراهنة في نضالنا، والذي يمكن من خلال انجازه، النهوض بالعمل الوطني الفلسطيني ودرء المخاطر التي تحيط بقضيتنا الوطنية وبمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها المعبر السياسي الكفاحي عن الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله.

إن تحقيق هذا الهدف يقتضي استمرار النضال داخل اطر المنظمة لغرض صورة من الاحترام والانضباط لمقررات المجلس، والتصدي الحازم لأية خروقات سياسية أو تنظيمية، واستمرار عملية الإصلاح التنظيمي على مختلف الصعد وفي كافة المستويات، لكي تأخذ العملية الوحودية ابعادها الكاملة والطبيعية، واستمرار السعي الجاد والمخلص، والإيجابي لتأمين انضمام المنظمات الوطنية الفلسطينية التي لاتزال خارج اطار المنظمة إلى الوحدة التي ترسخت في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدية، من أجل مجابهة الأخطار المحدقة بالقضية والمنظمة والشعب الفلسطيني. وفي هذا الإطار فإن اللجنة المركزية تجدد الدعوة لهذه المنظمات، ولكافة الشخصيات الوطنية المستقلة، إلى تحمل مسؤولياتها تجاه المخاطر التي تحيط بثورتنا من كل جانب، والاستجابة إلى المبادرات الرامية إلى تحقيق اصطاف كافة القوى والشخصيات الفلسطينية المناضلة في اطار منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي الوقت الذي ثمنت فيه اللجنة المركزية دور جماهير شعبنا في الأرض المحتلة، ولبنان، والأردن، وفي كل أماكن تواجده، فإنها تدعو جماهيرنا المناضلة إلى الالتفات حول منظماتها وحماية برنامجها الوطني ودورها، وتصعيد كفاحها بكافة الأشكال والأساليب، وفي مقدمته الكفاح المسلح وأهمية تعزيزه وتطويره.

تصحيح علاقة المنظمة مع سوريا.

وفي إطار المهتمات العاجلة اكدت اللجنة المركزية على ضرورة استمرار العمل الجاد، والإيجابي، والصبور لتصحيح العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا على أسس واضحة من الموقع المشترك في العداء للامبريالية والصهيونية ومخططاتهما في المنطقة، لما لذلك من تأثير فعال وإيجابي على مجمل النضال الفلسطيني والعربي الراهن، وبما يكفل تعزيز التحالف السوري الفلسطيني الوطني اللبناني الذي يشكل الرفاعة الأساسية، في إطار مقاومة المخططات المعادية، وأحداث نقلة نوعية في نضالنا ونضال مجموع القوى الوطنية والتقدمية العربية في المنطقة كما توقفت اللجنة المركزية أمام تصاعد وتأثر المخططات الإسرائيلية الأردنية المشتركة، واستمرار سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها أدوات الكيان الصهيوني بحق جماهيرنا داخل الوطن المحتل، وفي هذا الصدد وجهت اللجنة المركزية تحية اعترافاً واكباراً إلى جماهيرنا الصامدة، والتي صعدت من نضالها ضد هذه المخططات، وأهابت بكافة القوى

الشقيقة والصديقة لشعبنا لرفع مستوى دعمها لنضال جماهيرنا. كما أن منظمة التحرير الفلسطينية وكافة القوى المخلصة مدعوة إلى خلق الأطر والأشكال الوحودية المناسبة، وتصعيد النضال السياسي والجماهيري والعسكري، وتأمين مستلزمات الصمود، لتمكين شعبنا من احباط هذه المخططات ودفعها

الغاء اتفاق القاهرة ومخطط شطب البندقية

وفي إطار المهتمات الملحة أيضاً اكدت اللجنة المركزية على أهمية وأولوية معالجة المشكلات المتفاقمة التي تعانينا بها في مخيمات لبنان جراء الصروب العدوانية التي شنت عليها وبسبب استمرار حالة الحصار المفروض، وضرورة اتخاذ كافة التدابير التي تكفل استمرار وجود البندقية الفلسطينية متحالفة مع البندقية الوطنية اللبنانية، وتصعيد الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني، وتحرير ما تبقى من الجنوب اللبناني، ومعالجة كافة الثغرات والسلبيات التي شابته العلاقة بين الشعبين، وقواهما الطبيعية، وبما يمكن من تصفية آثارها، وتعزيز التحالف السوري، الفلسطيني، الوطني اللبناني في مواجهة المخطط المرسوم للبنان والمنطقة.

وفي هذا الإطار وجهت اللجنة المركزية تحية اكبار إلى جماهيرنا الصامدة الباسلة في مخيمات لبنان، التي تحملت أشد العذابات والألام للدفاع عن حقوقها وثورتها، وتشيد بالوحدة الميدانية التي تكرست بين كافة المقاتلين، والتي شكلت الصخرة في مواجهة مخطط ابادة مخيمات شعبنا في لبنان وتدمير بندقية المقاومة في خندق واحد مع المقاومة الوطنية اللبنانية، وإن الاعلان عن الغاء اتفاق القاهرة واستمرار الحصار لمخيمات بيروت يأتي في هذا السياق، وإن اللجنة المركزية تؤكد على أساسية وأهمية تعزيز الوحدة وتصلبها، وضرورة استمرارها حفاظاً على الحق النضالي والاجتماعي والأمني لشعبنا، وتدعياً للدور الوطني اللبناني وفي تعزيز وتوطيد الروابط الكفاحية بين الشعبين اللبناني - الفلسطيني في مواجهة الاحتلال وعملائه في لبنان، على طريق تدعيم الكفاح الوطني والقومي لتحرير فلسطين

الانتخابات البرلمانية في الأردن

وتلقت اللجنة المركزية انتباه القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية وجماهير شعبنا في الأردن وفلسطين المحتلة، إلى مخاطر الحلقة الجديدة من مخطط النظام الأردني، والذي يتمثل في اقرار قانون اشراك المخيمات الفلسطينية في الأردن في الانتخابات البرلمانية القادمة، وتعيين ممثلين عن شعبنا في الضفة الغربية، باعتبار ذلك يشكل استمراراً لمسعى النظام الأردني لشطب منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها لشعبنا، وامعاناً منه في تنفيذ مخططاته التصفوية لقضيتنا الوطنية، واللجنة المركزية إذ تحيي كافة القوى الوطنية في الأردن تدعوها من موقع العلاقات المميزة بين الشعبين وتاريخ نضالهما المشترك للوقوف في وجه هذه الحلقة الجديدة التأميرية، كما انها تهيب بجماهيرنا في الأردن والأرض المحتلة للقيام بدورها وتحمل مسؤوليتها تجاه افضال هذا المخطط الذي يسعى اصحابه لتكميل مشروعهم في التقاسم الوظيفي والتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي تمهيداً لعقد صفقة كامب ديفيد جديد على الجبهة الأردنية الفلسطينية.

احياء جبهة الصمود والتصدي

وقد اكدت اللجنة المركزية على ضرورة العمل باتجاه احياء مثلث الصمود، السوري - الفلسطيني - الوطني اللبناني، ومعالجة كافة المشكلات والعقبات التي تعترض انجاز هذه المهمة، كما تدعو إلى احياء جبهة الصمود والتصدي، وبحيث تكون منظمة التحرير الفلسطينية

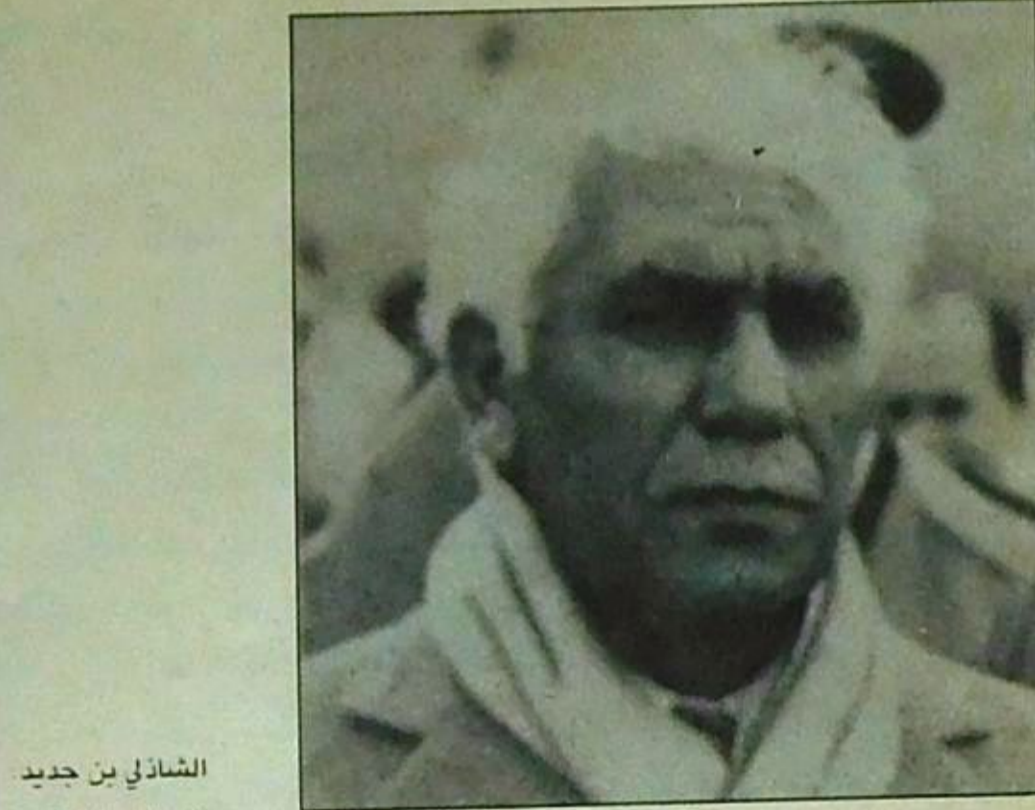
ربع قرن على استقلال بلد المليون ونصف المليون شهيد

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

الخامس من تموز/ يوليو.. هو تاريخ جزائري دون منازع: وهو تاريخ مركب، ففيه، أبان العام ١٨٣٠، آتت فرنسا سيطرتها الاستعمارية على البلاد الجزائرية باحتلال الجزائر العاصمة. وفيه، بعد ١٣٢ عاماً من التاريخ الأول، انجز الشعب الجزائري مآثرته البطولية عندما أحرز حريته واستقلاله في العام ١٩٦٢، لا بناءً على رغبة ذاتية من المستعمر ولا على أساس «اتفاق ودي»، فنهار الحرية في ٥ تموز ١٩٦٢ صنعتها تضحيات مليون ونصف المليون جزائرياً وجزائرية استرخصوا أرواحهم ودماءهم وأملآهم في سبيل استقلال الوطن وكرامة المواطن، وصنعتهم أيضاً مساهمة ملايين أخرى من الجزائريين انخرطوا في صفوف ثورة الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٤.

الخامس من تموز ١٩٦٢ هو كذلك يوم عربي مشهود.. والذين عاشوا وعاشوه يعرفون هذا ويدركونه جيداً، ففي ذلك اليوم الذي أصبح على بعد ربع قرن عنا لم تبق مدينة أو قرية عربية لم يمش الفرغ الغامر في شوارعها ودروبها.. كان يوم استقلال الجزائر يوماً لاستقلال العرب، والمقصود هنا بالطبع الجماهير العربية التي حملت الثورة الجزائرية في أفئدتها ما يقرب من الثماني سنوات.

كنا صغاراً، لم نعرف بعد معنى الاستعمار والامبريالية، ولا المقصود بحرب التحرير والاستقلال الوطني، لكن الإحساس بالنشوة والكبرياء كان يجتاح عروقنا ونحن نشهد مصطفين أمام مدارسنا في مخيمات اللجوء والشباب «قسماً بالنأزلات المحاقات، والدماء الزاكيات الطاهرات» إلى أن نصل إلى ذروة مافي النشيد الجزائري الملهم من حماس وإصرار، فترتفع الصيحة المدوية في فضاء المخيم «وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا».



الشاذلي بن جديد
الجزائري في المقدمة

كنا صغاراً ولم نكن نعرف بعد معنى التضامن والمصير المشترك والخندق الواحد، ولكن إيماناً فطرياً كان يسيطر علينا تاركاً في نفوسنا اليقين بأن نصره الجزائر هي انتصار لفلسطين، وأن الخامس من تموز ١٩٦٢، لن يكون يوماً عادياً، ليس في عمر الجزائر فحسب، بل وفي عمر فلسطين كذلك.

كذا صغاراً، ولكننا لم نزل نذكر جيداً أن اسم الجزائر ارتبط في أذهان جماهير شعبنا بالصحة الوطنية والقومية التي شهدتها «بلاد العرب أوطاني» في أواسط الخمسينات والستينات تلك الصحة التي اتخذت من الراحل الكبير جمال عبد الناصر رمزاً لها، ومن الثورة الجزائرية اكتسبت القوة والزخم والإيمان الراسخ بالقدرة على تحقيق النصر رغم جسامه التضحيات، فكان الخامس من تموز ١٩٦٢، أحد المحطات البارزة على طريق الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥. موعداً مع الرصاصة الفلسطينية الأولى، والتاريخ الذي سيدخل التاريخ بوصفه يوم انبعاث الشخصية الفلسطينية من ركاب الطمس والتبديد والالحاف والمصادرة.

والخامس من تموز ١٩٦٢ سيدخل التاريخ كذلك، وبعد سنوات ليس بالعديدة، بوصفه يوماً لأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، بل لشعوب العالم الأخرى التي اهتزت فرحاً لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي الاستيطاني البغيض... وسيظل اسم الجزائر مالوفاً ومدواً لدى الشعوب والدول بأسرها، كبيرها وصغيرها، ليس فقط لأن ثورة حدثت هناك وانها قدمت عدداً هائلاً لانظير له من الشهداء بل وأيضاً لأنه ظل للجزائر الشعب والدولة الحضور الدائم في خارطة العالم السياسية، فبينما غرقت دول شهدت هي الأخرى ثورات وطنية كالثورة الجزائرية واهتزت استقلالها قبل الجزائر، في صراعاتها الداخلية والخارجية وبينما ارتدت العديد من هذه الثورات عن مئلتها واهدافها الثورية وعادت إلى هيمنة مستعمرها القدامى أو دفعت تحت رحمة مستعمر جديد، حصنت الجزائر نفسها ضد ذلك بمواصلتها عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوطيد دعائم الاستقرار السياسي الداخلي وتعزيز نهج العداة للامبريالية والصهيونية والمشاركة النشطة في النضال ضدّها وإذا كان ثمة من نموذج يقوم على الاستقرار والثبات والتقدم بخط متصاعد، وإذا كان ثمة حاجة لذكر مثال على سياسة الدعم الثابت والدؤوب لقوى التحرر والتقدم والاستقلال فلا تجدنا نبالغ إذا قلنا أن الجزائر هي

خير مثال على هذا وذاك وأن بلد المليون ونصف المليون شهيد قد تحول إلى قبله جميع الوطنيين التقدميين في الوطن العربي والعالم، وأن هذا البلد يحظى بسمعة ومكانة واحترام موقعة موقفه هذا، مكنته من القيام بدور يفوق كثيراً حجمه وقدراته الذاتية ويفوق مراراً دور اطراف اقليمية عديدة لها من الامكانيات الذاتية ما يفوق ما للجزائر من امكانيات.

وإذا كان هناك دولة حديثة قد بدأت من الصفر حقاً فهي الجزائر بالتأكيد، فعدا عن النهب الشامل الذي قامت به فرنسا لثروات البلاد، كان المليون ونصف المليون شهيد الذين سقطوا في ساحات الثورة هم أنشط أبناء البلد وهم كادراتها الأساسية، ولهذا فقد واجهت دولة الاستقلال تحديات عديدة وكبيرة للغاية لم يكن بالإمكان مجابهتها والتصدي لها بنجاح لولا روح الاقدام والعزم التي اظهرها الشعب الجزائري مرة أخرى في ظروف بناء دولته المستقلة بعد انتصار الثورة، ولولا المعونات المخلصة التي قدمتها الشعوب العربية والبلدان الاشتراكية للشعب الجزائري. لقد انتهجت الجزائر اسلوب الاقتصاد المخطط وضمنت بذلك تحقيق تقدم اقتصادي متواصل، وتوجه الاهتمام في البداية إلى انجاز الثورة الزراعية ابتداءً من العام ١٩٧١، واستثمرت الواردات الكبيرة المتأتية من النفط في انشاء صناعة ثقيلة توفر مستلزمات الإنتاج للبلاد وتناى بها عن تحكّم وابتزاز الدول الامبريالية ونتيجة لذلك زاد الانتاج من الحديد والمعادن الأخرى، واصبحت الجزائر منتجاً معروفاً للجزائر الزراعية والمكينات ولوازم الكهرباء، ومنذ مطلع عقد الثمانينات الحالي انصرف الاهتمام إلى الصناعات الاستهلاكية وتحسين صناعة بناء المساكن وتطوير القطاع الزراعي وتوفير الامن الغذائي.

ان خطط التنمية التي نفذت منذ أواسط الستينات أعطت الكثير من المردودات الإيجابية، فالصناعات والمؤسسات الاقتصادية الجديدة وفرت فرص العمل لعشرات الآلاف من الشباب والتطور في صناعات الحديد والصلب والاسمدة الكيماوية وصناعة استخراج النفط والغاز وغيرها وفر الكثير للاقتصاد الجزائري وجعل من القطاع العام قوة لا يستهان بدورها الاقتصادي والاجتماعي وتعززت هذه الإجراءات بتأميم شركات النفط الأجنبية وانشاء شركة وطنية لاستخراج وتصدير النفط وبسيطرة الدولة على تجارة البلاد الخارجية والنسبة الأكبر من التجارة الداخلية. ووضعت الدولة الجزائرية برنامجاً مكثفاً لاشاعة التعليم وتعريب المناهج التعليمية، وينتظم اليوم في المدارس والجامعات والمعاهد حوالي خمسة ملايين ونصف المليون تلميذ وطالب، أي ما يعادل ربع السكان، وباستثناء بعض المناطق الريفية النائية التي يعارض سكانها تعليم الفتيات فإن التحاق الاطفال بالمدارس يكاد ان تبلغ نسبته ١٠٠ في المائة، وهي من أعلى المعدلات في البلدان النامية.

وعلى الرغم من الصعوبات التي تواجهها الجزائر منذ بضع سنوات، والناجمة عن تأثير ازمة الاقتصاد الرأسمالي العالمي على الاقتصاد الجزائري وعن تدهور اسعار النفط في الاسواق العالمية، فإن الجزائر، وباعتراف حتى المصادر الغربية، ليست مهددة كما هي حال جارتها المغرب وتونس أو كما هي حال الاغلبية العظمى من البلدان النامية، وتحرص الدولة على ابقاء اهتمامها لظروف السكان المعاشية ولاوضاعهم الصحية والتعليمية.

وتنتهج الجزائر اليوم، مثلما كان عليه الامر عادة تحقيق الاستقلال

رافعة للواء هذا الشعار، كنقطة انطلاق للعمل باتجاه خلق تضامن عربي معادي للامبريالية والصهيونية ومخططاتهما في المنطقة وداعم لنضال الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه.

وبصدد الحرب العراقية الايرانية اكدت اللجنة المركزية على موقفها الداعي لوقف هذه الحرب المدمرة، والتي لا يستفيد منها الا اعداء الشعبين، واكدت على دعم المبادرات الساعية لوقف الحرب وعلى ضرورة الحل السلمي للصراع الدائر حتى يمكن تركيز الجهود والتصدي لمعالجة التناقض الرئيسي ضد الامبريالية والصهيونية.

كما لاحظت اللجنة المركزية ان استمرار العمل محاصرة نهج كامب ديفيد تمهيداً لاسقاطه يقتضي أولاً دعم كفاح شعب مصر وقواه الوطنية والتقدمية والرافضة لنهج الاستسلام، واهياء وتفعيل الاطر المناصرة لشعبنا وقضيتنا، وتعزيز تحالفات الجبهة ومنظمة التحرير مع كافة القوى الوطنية والتقدمية العربية وخاصة في البلدان المحيطة بفلسطين، ورفع مستوى العلاقة والتنسيق فيما بينها.

● المؤتمر الدولي جزء من الصراع السياسي ●

وفي ضوء تصاعد وتأثر الحديث عن المؤتمر الدولي على كافة الاصعدة والمستويات الفلسطينية والعربية والدولية، وتباين وجهات النظر بشأنه، واعتقاد البعض انه أصبح قاب قوسين أو أدنى.

اكدت اللجنة المركزية على ان تبني الجبهة الشعبية ومنظمة التحرير لفكرة المؤتمر الدولي والدعوة له، على اساس المبادرة السوفياتية، انما يشكل جزءاً من الصراع السياسي، الدائر لمواجهة المخطط الامبريالي الاسرائيلي، الذي يسعى إلى افرغ المؤتمر من محتواه.

وتحويله إلى مظلة دولية للمفاوضات المباشرة، وعلى ان انعقاد مثل هذا المؤتمر بحضور متكافئ ومستقل لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعلى اساس حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، انما يتطلب استمرار وتصعيد الكفاح الوطني الفلسطيني السياسي والجماهيري والعسكري والسعي الجاد لتوحيد الجهد الوطني والتقدمي القومي في تحمل اعباء الصراع ضد العدو الامبريالي الصهيوني لتغيير موازين القوى فعلياً وتجاوز حالة الخلل القائمة.

واللجنة المركزية في هذا الاطار تثنى دور الاتحاد السوفياتي، الحليف الوفي والصانق لشعبنا، وكافة البلدان الاشتراكية، والقوى والاحزاب الديمقراطية والعمالية، والتحررية التي تقف بثبات إلى جانب شعبنا ونضاله بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشرعي والوحيد، ومن أجل تحقيق اهدافه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على التراب الفلسطيني.

وفي ختام اعمالها حثت اللجنة المركزية كافة المعتقلين والاسرى في سجون الاحتلال، وابناء شعبنا الصامدين في وجه النازية الجديدة في بلاطة والدهيشة وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية.

كما وحيث ابنا شعبنا ومقاتليه في مخيمات لبنان على صمودهم وعزمهم في الدفاع عن البندقية والوجود، وقدرة عالياً الدور الوطني والتقدمي والقومي لكل القوى الشريفة والمخلصة للبنانية المكافحة ضد الاحتلال، والمدافعة عن التلاحم الكفاحي اللبناني الفلسطيني.

عاشت منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً لشعبنا ولترتفع راية الوحدة والنضال عالياً حتى التحرير
المجد والخلود للشهداء



دعم جزائري اخوي للبوليساريو

ورغم أن دولة الاستقلال الفتية لم تكن بعد، قد اشتد عودها إلا أنها وقفت على امتداد هذه السنوات إلى جانب الشعب الفلسطيني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية من أجل حقوقه الثابتة بما فيها حقه في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره بنفسه وإقامة دولته المستقلة على أرضه، وعلى عكس ما تفعله أو ترغب به أنظمة عربية عديدة ومختلفة فإن دعم الجزائر المتميز للثورة الفلسطينية لم ينطو في يوم من الأيام على نزعة التدخل في الشؤون الداخلية للشعب الفلسطيني أو التأثير على قراره المستقل أو مصادرته، وقد أثبتنا ذلك لأن تلعب دوراً إيجابياً للغاية في تطوير الخلافات الفلسطينية الداخلية وفي إضعاف محاولات التدخل من جانب بعض الأنظمة العربية في شؤون الشعب الفلسطيني والشعب الفلسطيني لن ينسى للجزائر، شعباً وقيادة، مواقفها الوطنية والقومية الرائدة سواء في دعم الثورة الفلسطينية مادياً وعسكرياً ومعنوياً أو في مواجهتها وتصديها لمؤامرات الرجعية العربية والقوى الامبريالية والصهيونية في سبيل تصفية القضية الفلسطينية.

لقد كانت الجزائر في طليعة الدول التي قاومت مخطط كامب ديفيد وانشأت مع منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية الوطنية جبهة الصمود والتصدي، وقلت الثورة الجزائرية في السنوات الأخيرة بثقلها للمساعدة على استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على أساس برنامجها المعادي للامبريالية والصهيونية وللمشاريع الاستسلامية، وتكلفت تلك الجهود بالنجاح عندما استضافت الجزائر العاصمة دورة الوحدة الوطنية للمجلس الوطني الفلسطيني في نيسان الماضي، كما بذلت الجزائر جهوداً مضيئة لحمل القوى اللبنانية الفاشية والظلامية المعادية للثورة الفلسطينية وللوجود الفلسطيني في لبنان على وقف حرب الإبادة التي تشنها ضد الجماهير والمخيمات الفلسطينية في لبنان.

وعودة بالذاكرة قليلاً إلى الوراء يتضح أن شعبنا لم يكن يوماً في محنة أو ضائقة، إلا ووجد في الجزائر خير صديق ومعين، كان ذلك في الأردن، قبل وثناء أحداث ايلول، وتواصل في لبنان وهو مستمر حتى اليوم.

واليوم، وفي غمرة الاحتفالات بمرور ربع قرن على استقلال الجزائر فإن أفئدة الجماهير الفلسطينية والعربية وانظارها ستبقى متعلقة بالتجربة الثورية للشعب الشقيق، وستبقى خالدة في وجدان الشعب والإمة ذكرى تلك الأيام الخالدة.

فتحية للجزائر الشقيق، شعباً وقيادة
والخلود للشهداء الأبرار
والنصر لفلسطين على خط الجزائر

الدول المصدرة للنفط - أوبك - بمعزل عن الدور الجزائري الذي أعطته قيادة الراحل الكبير هواري بومدين بعده الاقليمي والدولي، وتعمل قيادة الشاذلي بن جديد على تعميق وتوطيد هذا الدور الهام.

وفي كل المعارك التي دارت داخل الأوبك أو بينها وبين الدول المستهلكة للنفط كان الموقف الجزائري يدفع دوماً باتجاه رص صفوف المنتجين وتحسين الاسعار وتقنين الانتاج بما يكفل الحفاظ على هذه الثروة الاستراتيجية ووضع حد للاستعمار الامبريالي الجشع لها وتوظيف عائداتها لصالح التنمية الفعلية للدول المصدرة للنفط، وفي سبيل نظام اقتصادي عالمي مختلف.

لقد اكتسبت الجزائر سمعتها ومصداقيتها على الساحة الدولية، جراء مثل هذه المواقف المعادية للامبرياليين ولعبت الصداقة الجزائرية السوفياتية دوراً هاماً في تجنب هذا البلد الشقيق ويلات التبعية والارتهاق للهيمنة الامبريالية.

أما على الصعيد العربي، فقد اضطلعت الجزائر بمهمة قومية نبيلة هي الأخرى، ساعية إلى توحيد الصفوف العربية واستعادة التضامن العربي المعادي للامبريالية والصهيونية وإقامة علاقات طبيعية بين البلدان العربية نفسها وبينها وبين بلدان العالم الأخرى هادفة من وراء ذلك إلى توجيه، كل الطاقات العربية إلى المعركة الرئيسية ضد العدو الصهيوني وعلى هذا الأساس نشطت الجزائر سنوات طويلة من أجل وقف الحرب العراقية - الإيرانية واقناع طرفيها بحل مشاكلها بالطرق السلمية، ولم يثنها عن مواصلة هذا الدور الحيوي، فقدانها لآحد وزراء خارجيتها عندما كان يقوم بمهمة وساطة بين البلدين المتحاربين، وهامى الجزائر اليوم تقف في مقدمة القوى التي تحظى بالقدرة على لعب دور ايجابي في التوصل إلى حل للنزاع على الجبهة الإيرانية - العراقية.

وفي لبنان كما في فلسطين، كان للجزائر ومايزال دور هام في دعم واسناد نضال القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية، ضد العدو الصهيوني الفاشي، وعملت القيادة الجزائرية وماتزال من أجل وقف وإنهاء الحرب القذرة ضد لبنان الوطني، وضد الوجود الفلسطيني على أرضه سواء أكانت هذه الحرب من قبل العدو الصهيوني أو عملائه المحليين.

ولم تتردد الدبلوماسية الجزائرية عن القيام بأي دور ايجابي ممكن في حل النزاعات العربية والحيلولة دون تفاقمها.

وعلى أساس مبادئ الثورة والدولة الجزائرية المستقلة، تقف الجزائر إلى جانب النضال التحرري الذي يخوضه شعب الصحراء الغربية بقيادة جبهة البوليساريو من أجل نيل حريته واستقلاله وتحرير أراضه المحتلة من قبل القوات المغربية.

وليس من شك في أن الدعم الجزائري لشعب الصحراء وقضيته العادلة ضد نظام الحسن الثاني المتعامل مع العدو الصهيوني، خصوصاً بعد لقاء ايفران بين بيريز والملك المغربي يشكل اسهاماً مباشراً في النضال ضد العدو الصهيوني ومشاريعه ومخططاته، وضد محاولات إنهاء الصراع معه وتطبيع العلاقات العربية - الاسرائيلية على طريقة كامب ديفيد.

لم يكن الحدس الشعبي الفلسطيني على خطأ، فقد أيقن وهو ينتفض في مخيماته تضامناً مع الثورة الجزائرية، انه بذلك يتضامن مع نفسه وقضيته، فقد اقترنت الثورتان الجزائرية والفلسطينية بعلاقة كفاحية لم تهتر منذ أكثر من عقدين من الزمان.

الدور الجزائري اساسياً في دفع هذه المنظمات الاقليمية نحو اتخاذ مواقف أكثر وضوحاً وصلابة في عداتها للامبريالية ولن يكون بمقدور احد أن يتجاهل الحقيقة التي تقول ان فراغ القيادة الناصرية التاريخية، على الصعيدين الافريقي أو عدم الانحياز، قد لعبت الجزائر دوراً هاماً، في ملئه، حتى لا تفقد هذه المنظمات دورها المعادي للعنصرية والرجعية الصهيونية والامبريالية.

وتهدف سياسة الجزائر الخارجية إلى التزام دول العالم بميثاق الأمم المتحدة والتقييد بالقوانين والاتفاقيات والاعراف الدولية ووقف كل عمل من أعمال العدوان على الدول والشعوب الأخرى وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما تهدف هذه السياسة إلى تطبيع الوضع الدولي وصيانة السلام العالمي ونزع السلاح، وتهتم الجزائر بجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة للامن والتعايش السلمي بين دول وشعوب المنطقة، وبانجاز تحرر واستقلال دول القارة الافريقية وتحقيق تعاون اخوي بينها بعيداً عن تدخلات القوى العنصرية والامبريالية.

وعلى الجبهة الاقتصادية كذلك، لا يمكن النظر للدور الذي لعبته منظمة

سياسة خارجية متميزة ظلت طوال الخمس وعشرين سنة الماضية موضع احترام وتقدير شعوب العالم وحكوماتها الوطنية والقوى والاحزاب التقدمية، فالجزائر من جهة أولى تقدم الدعم المادي والمعنوي الفعال لكل حركات التحرر الوطني في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية وتقف من جهة ثانية في مقدمة الصفوف المناضلة من أجل السلم والتحرر والتقدم، ضد الاستعمار والنزعة العدوانية والتمييز العنصري والرجعية.

فعلى الصعيد الدولي، كانت الجزائر ومنذ السنوات الأولى لعقد السبعينات الدولة التي دعت من أجل نظام اقتصادي عالمي جديد، ينصف الفقراء والدول النامية ويحد من سيطرة المراكز الامبريالية على مقدرات شعوب العالم الثالث، وقد توجت الجهود الجزائرية بالاجتماع الذي كرسه الامم المتحدة لجمعيتها العامة من أجل مناقشة النظام الاقتصادي العالمي الجديد في اواسط السبعينات والذي ترتب عليه حوار الشمال والجنوب، حيث لا تزال جزائر الثورة، في مقدمة الصفوف المناضلة من أجل إعادة التوازن للاقتصاد الدولي.

وفي اطار النضال في معسكر العالم الثالث، والدول النامية تقف الجزائر في مقدمة الصفوف الافريقية وفي طليعة دول عدم الانحياز، حيث يبدو

حبش يهنيء بن جديد

ثورتكم كانت النموذج المهم لنا

المشترك ضد العدو الامبريالي - الصهيوني - الرجعي.

رفيقي العزيز:

لقد شكل انطلاق الثورة الجزائرية من جبال الأوراس الشامخة، وانتصارها لاحقاً، حدثاً بارزاً ليس على صعيد المغرب العربي فحسب، وإنما في المشرق وفي العالم، أجمع، فقد ههنا هذا الحدث وشكل لنا مثلاً يحتذى به، ويرهن بالدليل الملموس على مقدرة الشعوب المضطهدة، على الحاق الهزيمة الكرواء بالقوى الاستعمارية الظالمة، اذا ما توفرت لها القيادة الحكيمة التي تقود نضالاتها وتتحنس معاناتها اليومية.

رفيقي العزيز:

تأتي هذه المناسبة وشعبنا العربي الفلسطيني يصعد من نضالاته ضد المشاريع الامبريالية والصهيونية الهادفة لتصفية قضيته الوطنية وشطب ممثله الشرعي والوحيد من ف عبر العديد من المشاريع بدء بمشروع التقاسم الوظيفي الأردني - الاسرائيلي ومروراً بالحكم الإرادي الذاتي، ووصولاً إلى سياسة التطبيع قبل التوقيع التي ينتهجها النظام الأردني بالتنسيق الكامل مع العدو الصهيوني والدوائر الامبريالية. كما يواجه شعبنا الفلسطيني في لبنان كافة المخططات الهادفة لتصفية وجوده، والقضاء على البندقية الفلسطينية المقاتلة

بعث الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تهنئة للرفيق الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بمناسبة الذكرى ٢٥ لانصار ثورة الجزائر المجيدة، وفيما يلي نص البرقية

الرفيق العزيز/ الشاذلي بن جديد الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

تحية العروبة والثورة: بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لانتصار ثورة المليون ونصف المليون شهيد المجيدة، يطيب لي أن أقدم لكم ومن خلالكم للشعب الجزائري الشقيق ولكافة أعضاء حزبكم، باحر الثاني بهذه المناسبة الغالية على قلوب كل الثوريين والشرفاء في العالم باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومكتبها السياسي، وباسم كافة مقاتليها وأعضائها وكوادرها وباسم شخصياً مع تمنياتنا لكم بتحقيق المزيد من الانجازات والانتصارات في مختلف المجالات، لما فيه خير ومصصلحة شعبكم الشقيق، وبما يخدم نضالنا

وتقبلوا تحياتنا الرفاقية.

الوطن المحتل خلال النصف الأول من العام الحالي



كل الشعب
في ميدان
المعركة

النصف الأول من العام الحالي تميز بسمات خاصة ونوعية سواء بالنسبة للمستوى الذي بلغته الاعتداءات الصهيونية على المواطنين الفلسطينيين داخل الوطن المحتل، أو بالنسبة لتطور وتصاعد المواجهة الوطنية ضد الاحتلال. وهي سمات جديدة بالمراقبة والدراسة لاستخلاص الدروس الكفيلة بدفع هذه المواجهة الوطنية بمختلف أشكالها الى ذروتها، بحيث يصبح استمرار الاحتلال عبئاً يومياً على المحتلين أنفسهم وأمرأً باهظ الثمن.

خليل شاهين

لا نأتي بجديد اذا قلنا ان النصف الأول من كل عام يحمل في طياته مناسبات هامة متصلة في ذاكرة الشعب الفلسطيني، وتلخص صورة الاغتصاب والاقْتلاع والاحتلال والارهاب الصهيوني، وصورة النضال والمواجهة الوطنية المتواصلة، فهو يبدأ بذكرى انطلاق الثورة الفلسطينية المسلحة في الأول من كانون الثاني، وينتهي بذكرى احتلال ماتبقى من الارض الفلسطينية وغيرها من الاراضي العربية في حرب حزيران ١٩٦٧. ومابين المناسبتين محطات أخرى لاتقل أهمية، ففي حين يطل شهر أيار حاملاً ذكرى اغتصاب فلسطين وقيام الكيان الصهيوني، يأتي آذار محتضناً ذكرى انصاع صفحات البطولة والتصدي في مواجهة الاحتلال في (يوم الأرض).

ومما لاشك فيه ان هذه المناسبات والمحطات وغيرها تشكل بحد ذاتها دافعاً لتجديد وتاجيح الظواهر والانتفاضات الجماهيرية ضد الاحتلال، ولتصعيد العمل الفلسطيني المسلح داخل الوطن المحتل. ورغم ذلك، فقد ابرز النصف الأول من العام الحالي - كما سنرى في سياق هذا التقرير - سمات جديدة وهامة تضع الأساس لاحداث نقلة نوعية في مستوى وأشكال النضال الجماهيري في مختلف مناطق فلسطين المحتلة.

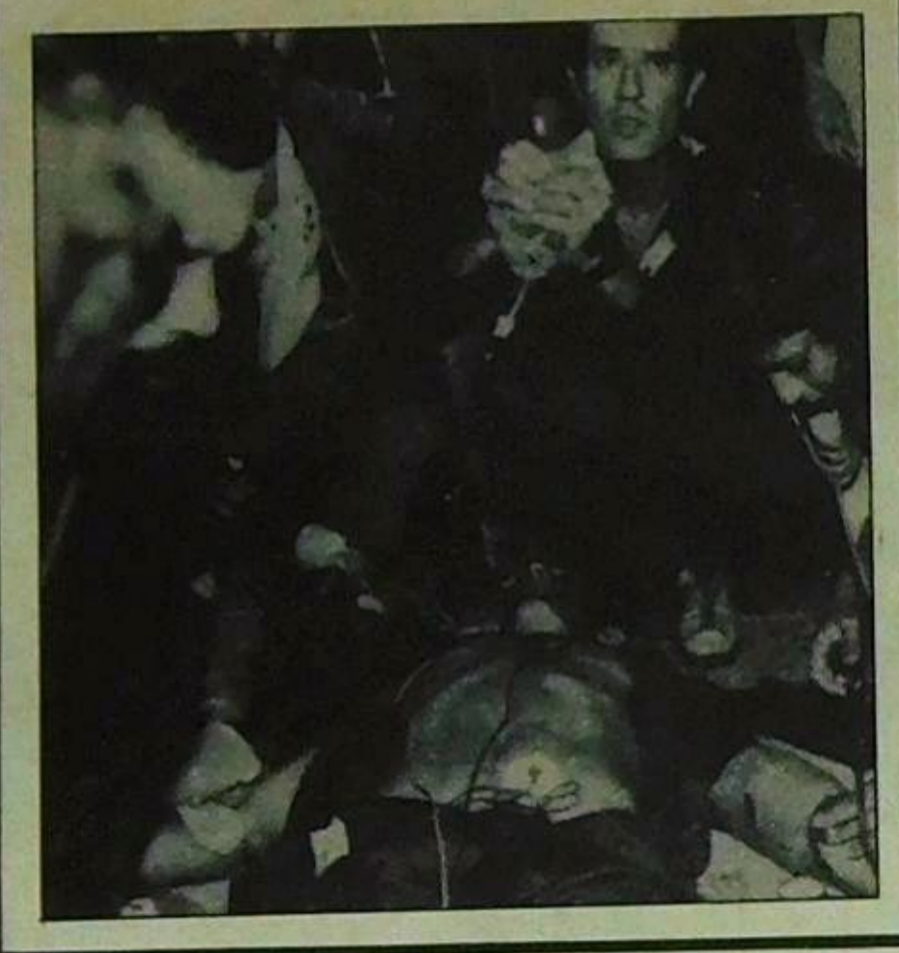
خلال الفترة موضوع البحث، حافظ العمل الفلسطيني المسلح على

مستوى الدرجة ذاتها من الثبات والاستقرار تقريباً بالمقارنة مع فترات مماثلة سابقة. ففي النصف الأول من العام الحالي جرى تنفيذ (٢١١) عملية عسكرية، توزعت على مختلف مناطق فلسطين المحتلة. وبالعودة الى فترات سابقة، يتبين ان النصف الأول من عام ١٩٨٦ - بوصفه الفترة الزمنية المماثلة للفترة موضوع البحث - شهد تنفيذ (٢٢٠) عملية عسكرية، بينما جرى خلال النصف الثاني من عام ١٩٨٦ تنفيذ (٢٠٥) عمليات عسكرية في مختلف أرجاء الوطن المحتل^(١).

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار استنادنا في الغالب الى المعلومات الصحفية بشأن تتبع ورصد العمليات المسلحة المنفذة داخل فلسطين، فيمكننا الاستنتاج بان عدد العمليات المسلحة يفوق الارقام المذكورة آنفاً، وكذا ينطبق على خسائر العدو البشرية والمادية، وذلك بالنظر الى عاملين اثنين، الأول: الاسلوب الدارج لدى سلطات الاحتلال في طمس واخفاء الحجم الفعلي للفاعلية العسكرية للثورة الفلسطينية وخسائره الناجمة عنها، واستمرار الزعم بقدرة سلطات الاحتلال على الحد من عدد العمليات الفدائية، وتوفير الامن والاستقرار لقطاع المستوطنين الصهيونية، اما الثاني: فيمثل بعدم دقة المعلومات الصحفية وتباينها في بعض الاحيان، بالترافق مع تاخر الثورة الفلسطينية بالاعلان عن بعض العمليات بسبب عدم توفر المعلومات بشأنها بالسرعة الملائمة.

على انه - رغم هذا الواقع - لا يمكن بالطبع الاستهانة بالاحصاءات

- حرب حقيقية على جبهة بلاطة - الدهيشة.
- (٢١١) عملية توقع في صفوف العدو أكثر من (٢٣) قتيلاً و(١٦٦) جريحاً.



جنود صهيانية يحملون احد جرحاهم

الرقمية الموجودة في متناول اليد، فهي تشير من ناحية الى استمرار المحافظة على ذات الخط البياني المتصاعد عموماً للفاعلية العسكرية للثورة الفلسطينية داخل الوطن المحتل، ومن ناحية أخرى، فانها تنطوي على ايقاع خسائر فادحة في صفوف العدو - بشرياً ومادياً -، ناهيك عن اثرها المعنوي في نفوس الصهاينة، حيث اصبح الارقام ملازماً لهم، وغدا القلق على الحاضر والمستقبل، والتشكك بمقولات ونظريات الماضي، هما مخيماً على اوساط متزايدة في الكيان الصهيوني.

وفي هذا المجال، تكبد العدو الصهيوني جزاء العمل الفلسطيني المسلح خلال النصف الأول من العام الحالي خسائر فادحة تصل الى اكثر من (٢٣) قتيلاً و١٦٦ جريحاً، بالاستناد الى معطيات مستقاة من اعترافات العدو نفسه، الذي درج كما هو معروف على عدم الافصاح عن حقيقة خسائره، فضلاً عن فقدان جندي صهيوني يدعى "فكتور غويتا" خلال شهر حزيران، واصابة عدد كبير من جنود الاحتلال وحرس الحدود والمستوطنين الصهاينة بجراح جراء تعرضهم للقذف بالحجارة الفلسطينية.

وبالعودة الى المعطيات المتوفرة عن العام الماضي، نلاحظ ان خسائر العدو خلال النصف الأول من ذلك العام وصلت الى اكثر من (٢٠) قتيلاً و(٢٠٠) اصابة، بينما تجاوزت خلال النصف الثاني من العام نفسه (٢٦) قتيلاً و(٢٤٣) جريحاً^(٢). وعليه يمكن الاستنتاج حتى بالاستناد الى اعترافات العدو غير الدقيقة، بان العمل الفلسطيني المسلح، خلال فترة العام والنصف المنصرم، قد وقع في صفوف العدو اكثر من (٦٩) قتيلاً و(٦٠٩) جرحى، داخل الوطن المحتل، عدا عن عشرات الجرحى الذين أصيبوا بالحجارة الفلسطينية وحوادث السير التي تحملها سلطات الاحتلال زوراً وبهتاناً أكثر مما تحتمل، للتغطية على حقيقة حجم الخسائر نتيجة للعمليات الفدائية!!

البيوت مصانع مولوتوف

ولعل ماينطوي على دلالات بالغة - علاوة على ماسبق - يكمن في رصد واستقراء تصنيف العمليات المسلحة من حيث نوعيتها من جهة، ومن حيث توزيعها الجغرافي من جهة ثانية، فبالعودة الى جدول رقم (١) الذي يوضح عدد العمليات وتصنيفها حسب النوعية، يلاحظ التطور الكيفي

الذي طرأ على العمليات سواء من حيث السلاح المستخدم او من حيث اساليب التنفيذ.

فخلال النصف الاول من العام الحالي، بات الاعتماد على الذات في تأمين السلاح اللازم لمواجهة المحتلين الصهاينة اسلوباً وتقليداً مكرساً وشاملاً في مختلف أرجاء الوطن المحتل، بحيث يمكن القول ان منازل عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين تحولت الى «مصانع» لقنابل المولوتوف، التي بات الاطفال يدركون كيفية تركيبها واستعمالها على اوسع نطاق، ومن خلال الاستناد الى جدول رقم (١)، يمكن ملاحظة مايلي:

أولاً - ليس من قبيل الصدفة ان تدعى الانتفاضة الجماهيرية التي شملت مختلف مناطق الوطن المحتل في الأشهر الاخيرة بثورة المولوتوف، فالحقائق تدعم هذه المقولة، حيث جرى خلال النصف الأول من العام الحالي تنفيذ (٩٨) عملية مسلحة باستخدام القنابل الحارقة، وأوقعت في صفوف العدو خسائر لا يستهان بها.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار ان النصف الأول من العام الماضي شهد تنفيذ (٣٦) عملية بالقنابل الحارقة، بينما شهد النصف الثاني من العام ذاته تنفيذ (٥٦) عملية بالقنابل الحارقة^(٣)، يتبين لنا حجم الزيادة المتصاعدة في الاعتماد على هذا الاسلوب الذاتي في تنفيذ العمليات المسلحة.

وهي زيادة ملحوظة ستؤدي فيما اذا استمرت على هذا المنوال الى تحويل عمليات القنابل الحارقة الى اسلوب جماهيري معتمد على اوسع نطاق، خصوصاً بالنظر الى توفر امكانية تصنيع هذا السلاح في كل منزل فلسطيني، بالمقارنة مع المصاعب التي تعترض الحصول على الاسلحة الأخرى، كالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة مثلاً.

ومما لاشك فيه ان انتشار استخدام هذا السلاح على نطاق جماهيري واسع من شأنه ايقاع افدح الخسائر في صفوف المحتلين، ناهيك عما يسببه من ارباك بحكم صعوبة مواجهة هذا الاسلوب الذي لا يقتصر اللجوء اليه على رجال المقاومة، بل يمتد ليشمل اوسع القطاعات خصوصاً في اوساط الغتيان الفلسطينيين الذين يتغذون هكذا عمليات بمبادرات ذاتية، بهذا الصدد قالت صحيفة «معاريف» الصهيونية ان الجيش الاسرائيلي عاجز عن مواجهة «ظاهرة» قيام السكان الفلسطينيين بتنفيذ عمليات بمبادرة محلية. واضافت تقول انه جرى في العام الماضي تنفيذ ٥٨٪ من عمليات



ثلاثة من مخبرات العدو يهاجمون فلسطينياً

سلطات الاحتلال حملتها القمعية ضد الجماهير الفلسطينية، فجنباً إلى جنب مع استمرار وتصاعد وتأثر التنسيق الاردني - الصهيوني في اطار سياسة «التطبيع قبل التوقيع» وعلى قاعدة السعي لتقرير مشروع التقاسم الوظيفي المشترك في الاراضي المحتلة، صعدت سلطات الاحتلال من اجراءاتها القمعية بمختلف اشكالها ضد ابناء الشعب الفلسطيني، فشهد شهر كانون الثاني الماضي اعتقال أكثر من (١٢٧) مواطناً فلسطينياً من مختلف أنحاء الوطن المحتل، من بينهم (٥٠) مواطناً من مدينة القدس المحتلة، وفي ذات الشهر اعتقلت سلطات الاحتلال الدكتور حيدر عبد الشافي، رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في غزة، وكذلك اعتقلت المناضلة يسرى البربري، رئيسة الاتحاد النسائي في قطاع غزة، وأعلنت انها ستقدمها الى المحاكمة بتهمة حيازة منشورات وطنية ومطبوعات وكتب ممنوعة.

وفي ذات الشهر أيضاً أصدرت المحاكم العسكرية الصهيونية احكاماً بالسجن والغرامات بحق (١١٣) مواطناً فلسطينياً، وفرضت سلطات الحكم العسكري الإقامة الجبرية لمدة (٦) أشهر على أعضاء مجلس طلبة بيرزيت^(١)

كما وصل عدد المعتقلين خلال شهر شباط الماضي الى أكثر من (٤٨٨) مواطناً فلسطينياً، أما في شهر حزيران الماضي فقد أصدرت المحاكم العسكرية الصهيونية احكاماً بالسجن والغرامة بحق (١١٢) مواطناً فلسطينياً، وسقط في نفس الشهر شهيدان برصاص المحتلين، وأصيب العشرات بجراح، وقامت يوم ٦/٤ باعتقال ستة فلسطينيين من بينهم نائب رئيس بلدية بيت لحم ونائب رئيس الاتحاد العام للعمال الفلسطينيين جرج حزيون^(٢). كما قامت بهدم أو نسف ملا يقل على العشرين منزلاً، وصادرت (٤٥٠٠) دونم من أراضي قريتي سالم وبيت دجن، وبدأت باقتلاع (٢٤٠٠) شجرة مثمرة من أراضي قرية اليامون في منطقة جنين تمهيداً لمصادرة (٣٠٠) دونم من أراضي القرية^(٣)

وبتاريخ ٦/١٩، أعلنت سلطات الاحتلال انها ألقت القبض على خلية

العمليات في القدس ومحيطها خلال النصف الاول من عام ١٩٨٥ الى (١١) عملية فقط وعاد في النصف الاول من عام ١٩٨٦ ليقفز الى (٦٩) عملية كما اشرنا^(٤)

وفي حين جرى تنفيذ (٧٦) عملية في الضفة الغربية، و(٣٩) عملية في قطاع غزة، وكان نصيب المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ مامجموعه (٦٠) عملية خلال الأشهر الاخيرة.

وبالعودة الى الرسم البياني رقم (١) يتبين ان العمليات حافظت نسبياً على استقرار تصاعدها بغض النظر عن توزيعها الجغرافي، ويلاحظ ان ادى نسبة للعمليات المسلحة كانت في شهر آذار الماضي، حيث تم تنفيذ (١٦) عملية فقط، ويعود ذلك لسببين اثنين اولهما ان العمل المسلح في الوطن المحتل لايسير دائماً بشكل مستقيم الى الاعلى، وانما بشكل متعرج، ولكنه يبقى في محصلته محافظاً بالمعنى النسبي على تصاعده اما السبب الثاني فيمكن في مستوى وكثافة الاجراءات والاحتياطات الامنية التي اتخذتها سلطات الاحتلال طيلة شهر آذار الماضي تحسباً لعمليات المقاومة في ذكرى يوم الارض التي تصادف الثلاثين من آذار، حيث نجحت سلطات الاحتلال في الحد من عدد عمليات المقاومة، ولكنها فشلت رغم كل الاحتياطات الامنية في وقف هذه العمليات، بل ويمكن القول انه رغم التراجع في عدد العمليات خلال شهر آذار الماضي، الا انها اوقعت في صفوف العدو (٤) قتلى و(٨) جرحى، ومفقودين اثنين، فضلاً عن الخسائر المادية الفادحة^(٥)

تصعيد في سياسة القمع والارهاب

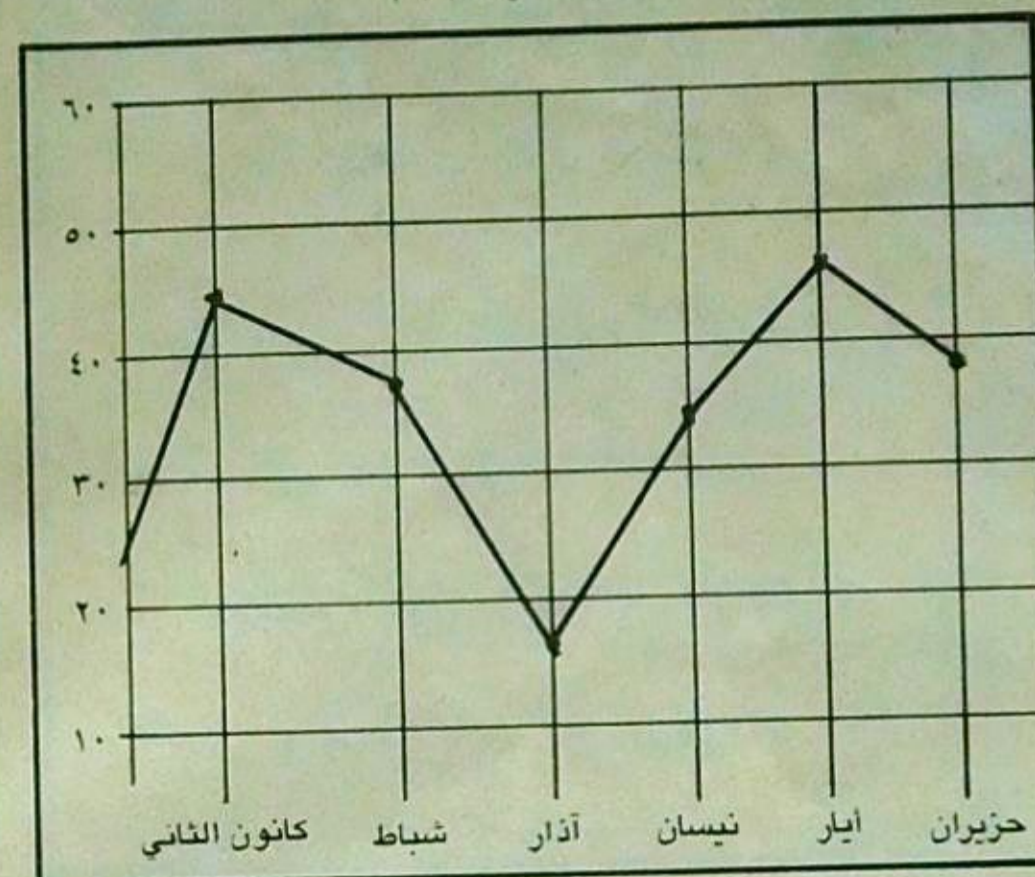
وفي مقابل هذه الصورة المشرقة للعمل الفلسطيني المسلح، واصلت

جدول رقم (١)

عدد العمليات وتصنيفها

نوع العملية	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	ايار	حزيران	المجموع
تفجير عبوات ناسفة	١٤	٨	٤	٥	٥	١٢	٤٨
مجوم بالقنابل اليدوية	٢	٢	١	١	٢	٢	١٠
مجوم بالقنابل الحارقة	١٨	٢١	٤	٢٣	١٢	١٢	٩٨
طعن بالسكاكين	٢	٢	٢	٤	٢	٢	١٢
عمليات حرق	٤	١	١	١	٢	٢	١٢
ضرب بغاس	١	١	١	١	١	١	٦
قصف صاروخي	٣	٣	٣	٣	٣	٣	١٨
مداومة بسيارة	١	١	١	١	١	١	٦
اختطاف وتصفيّة	١	١	١	١	١	١	٦
اشتباك على الحدود	١	١	١	١	١	١	٦
مجوم بالأسلحة الرشاشة	١	١	١	١	١	١	٦
تفجير عن بعد	١	١	١	١	١	١	٦
اطلاق النار على أفراد العدو	١	١	١	١	١	١	٦
مجوم بزجاجات فارغة	١	١	١	١	١	١	٦
عملية ضد قطار	١	١	١	١	١	١	٦
الغام ارضية	١	١	١	١	١	١	٦
مجوم غير مسلح على جنود	١	١	١	١	١	١	٦
عمليات ضد متواطئين او عملاء للاحتلال	١	١	١	١	١	١	٦
الاجمالي	٤٣	٣٧	١٦	٣٣	٤٤	٣٨	٢١١

رسم بياني رقم (١)



بالصواريخ، ورغم المصاعب العديدة التي تعترض تنفيذ عمليات عسكرية داخل فلسطين المحتلة انطلاقاً من الاراضي اللبنانية، سواء بسبب الحواجز الامنية، أو قيام حركة أمل بلعب دور «الشرطي» في الجنوب، فإن هذه العمليات تبقى على درجة كبيرة من الاهمية، خصوصاً لما تعنيه من اسقاط للمقولات الصهيونية بشأن القدرة على الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني، وفي ذات الوقت ماتعنيه من اسقاط لمقولات «الترتيبات الامنية» مع اسرائيل ولخططات «الكانتونات الطائفية» الواقية لامن العدو الصهيوني، الامر الذي يقتضي ان تعمل فصائل الثورة الفلسطينية على تجاوز كافة العقبات التي تعترض تصعيد هذا النوع من العمليات العسكرية سواء انطلاقاً من الاراضي اللبنانية، أو من الجبهة الاردنية التي لاتزال صامته منذ فترة طويلة، أو انطلاقاً من كافة الاراضي العربية المحاذية لفلسطين المحتلة.

يبقى ان نشير الى عملية بارزة نفذتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خلال شهر حزيران الماضي، فهذه العملية التي تم خلالها احراق واعطاب سيارتين لرئيس تحرير صحيفة «الفجر» المقدسية حنا سنيرة، وكتابة الشعارات الوطنية على جدران منزله، لم تكن بلا شك نوعية من حيث اسلوبها، بل ان اهميتها تكمن في مغزاها ودلالاتها السياسية، باعتبارها رسالة تحذيرية الى المدعو سنيرة وامثاله، بقصد تحذيره من مغبة الانزلاق الى مستنقع التعاطي مع مخططات الاحتلال، والتراجع قبل فوات الاوان عن عزمه ترشيح نفسه لانتخابات بلدية القدس، التي تجري وفقاً للقانون الاسرائيلي، وعلى قاعدة اعتبار «القدس» عاصمة ابدية لاسرائيل.

أما من حيث التوزيع الجغرافي للعمليات، يتبين من خلال جدول رقم (٢) ان مدينة القدس ومحيطها لاتزال تحظى بنسبة عالية من مجموع العمليات المنفذة، حيث جرى خلال النصف الاول من العام الحالي تنفيذ (٣٦) عملية فيها، ولكن يشار الى تناقص نسبية للعمليات في القدس ومحيطها بالمقارنة مع فترات سابقة، حيث وصل عدد العمليات المنفذة فيها خلال النصف الاول من عام ١٩٨٦ الى (٦٩) عملية، وفي النصف الثاني من العام نفسه وصل الى (٥٢) عملية، بيد ان هذا التناقص في الأشهر الستة الاخيرة لم يؤثر على الخط البياني الثابت تقريباً للعمليات المسلحة المنفذة في مختلف أرجاء الوطن المحتل، حيث يمكن ان تتناقص نسبة العمليات في منطقة معينة أو تزداد تبعاً للظروف العيانية، فعلى سبيل المثال وصل عدد

مقاومة الاحتلال من خلال «مبادرات محلية»، وأشارت الى صعوبة مواجهة هذا النوع من العمليات، بينما انه من السهل مواجهة عمليات المنظمات الفلسطينية التي توجه من الخارج.

ثانياً - يلاحظ وجود تناقص واضح في نسبة العمليات المنفذة باستخدام العبوات الناسفة، لصالح عمليات القنابل الحارقة التي استحوذت على نصيب الاسد من العمليات المسلحة، حيث تصل نسبتها الى مايزيد عن ٤٦٪ من مجموع العمليات خلال الأشهر الستة الماضية، ففي حين جرى خلال النصف الاول من العام الماضي تنفيذ (٧٩) عملية باستخدام العبوات الناسفة، وصل عددها خلال النصف الثاني من العام نفسه الى (٦٤) عملية، بينما تناقص خلال الأشهر الستة الماضية الى (٤٨) عملية فحسب.

ورغم اهمية هذا النوع من العمليات، وبخاصة في توجيه الضربات الى شتى المؤسسات الصهيونية، بما في ذلك في عمق المستوطنات، إلا ان ثمة مصاعب وعراقيل تعترض تنفيذه وتصاعده، من أبرزها صعوبة الحصول على القنابل والعبوات الناسفة، أو على الأقل محدودية من هم على دراية بكيفية تصنيعها، إضافة لنجاح سلطات الاحتلال والمستوطنين في بعض الاحيان في اكتشافها وابطال مفعولها قبل ان تنفجر، فعلى سبيل المثال، أعلن المتحدث العسكري الصهيوني خلال شهر حزيران الماضي عن اكتشاف (٥) عبوات ناسفة على الأقل، وابطال مفعولها قبل ان تنفجر، من اصل (١٢) عملية نفذت خلال هذا الشهر باستخدام العبوات الناسفة، وهي نسبة مرتفعة بلا ادنى شك.

ثالثاً - خلال النصف الاول من العام الحالي تم تنفيذ (١٢) عملية طعن بالسكاكين، حيث شهد تراجعاً عن العام الماضي، ففي حين نفذت خلال النصف الاول منه (١٧) عملية طعن، جرى خلال النصف الثاني منه تنفيذ (١٨) عملية طعن، ويعود السبب وراء هذا التراجع الى توخي الصهانية الحذر والحيطه وحمل السلاح بصورة دائمة لمواجهة احتمالات التعرض لهجمات فلسطينية بالخناجر والالات الحادة، ورغم ذلك فقد حافظت هذه العمليات على نسبة مرتفعة، الامر الذي دفع باحد التجار الصهانية لنشر اعلان يدعو المستوطنين الصهانية الى شراء سترات واقية وارتداؤها تفادياً للموت على ايدي الفلسطينيين، ولعل الامر الملفت للنظر، هو تنفيذ عملية جريئة هي الاولى من نوعها خلال شهر كانون الثاني الماضي، وذلك عندما هاجم مواطن فلسطيني احد الصهانية في منطقة نابلس وضربه بغاس.

رابعاً - ومن الاساليب الجديدة بالملاحظة خلال النصف الاول من العام الحالي، اسلوب اختطاف وتصفية افراد العدو، حيث يتضح من جدول رقم (١) ان تسعة صهانية قد اختطفوا، وتفيد المعلومات ان معظمهم قد ضُفي على يد ابطال الثورة الفلسطينية، ومع ان هذا الاسلوب ليس جديداً، الا انه شهد تصاعداً ملحوظاً في الاونة الاخيرة، ففي النصف الاول من العام الماضي بلغ عدد الصهانية الذين قتلوا سواء باطلاق النار عليهم أو اعدامهم بعد الاختطاف (٥) صهانية، ووصل عدد الجنود والمستوطنين الذين اختطفوا في النصف الثاني من نفس العام الى (٣) اشخاص، علاوة على ذلك، قالت اذاعة العدو يوم ٦/٣ ان قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود تقوم بعملية تفتيش واسعة في محيط القدس، بحثاً عن مجنّدة اسرائيلية فقدت منذ تاريخ ٥/٣١^(٦)

خامساً - ولايد في معرض سوق الملاحظات والاستخلاصات من الإشارة الى استمرار تدني مستوى العمليات العسكرية التي تشن من خارج الحدود سواء عن طريق البر أو البحر، فخلال الأشهر الستة الماضية جرى اشتباك واحد فقط على الحدود، إضافة الى عدد من عمليات القصف

فدائية تابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وادعت ان هذه الخلية مسؤولة عن اغتيال المدعو ظافر المصري واثنين من الصهاينة. وقال قائد المنطقة الوسطى الجنرال «عمرام متيزنا» ان هذه المجموعة تتمتع بدرجة عالية من الكفاءة، ووصفها بأنها «أخطر الفرق التي عملت في السنوات الاخيرة، في الضفة، وأضاف «لم يحدث قط أن تلقى أعضاء المجموعة أوامر بالقيام بهجوم وقتلوا في مهمتهم لاي سبب»^(١١)

القانون الاسرائيلي فوق القرآن!

وفي اطار انتهاكها لايست حقوق ومشاعر المواطنين الفلسطينيين، أصدرت المحكمة الصهيونية في مدينة بئر السبع قراراً أعلنت فيه ضرورة اتباع القانون الاسرائيلي فيما يتعلق بأحكام الزواج والطلاق وتعدد الزوجات والتخلي عن أحكام الشريعة الاسلامية، وقضت المحكمة بناء على ذلك بفسخ زواج أحد المواطنين الفلسطينيين وسجنه لمدة سنة، بتهمة زواجه من امرأة ثانية، ووصفت الزواج الثاني بأنه عملية اغتصاب!! وقد هاجم الادعاء الاسرائيلي احكام الشريعة الاسلامية، وقال «على أرض اسرائيل يطبق قانون واحد هو القانون الاسرائيلي» وامعناً في استفزاز مشاعر المواطنين الفلسطينيين نشرت صحيفة «جيزور اليم بوست» في أواسط حزيران الماضي نبا قرار المحكمة الصهيونية بصيغة استفزازية، وكتبت على صدر صفحتها الأولى «القانون الاسرائيلي فوق القرآن!!»

سياسة العقوبات الجماعية

وطيلة الأشهر الستة الماضية واصلت سلطات الاحتلال اتباع سياسة العقوبات الجماعية بحق الجماهير الفلسطينيين في قرى ومدن باكملها، فقامت في ٦/١ بحملة تمشيط واسعة في مخيم بلاطة، وزعمت اذاعة العدو أنه تم العثور على مسدس وذخيرة ومخزن رشاش من طراز «عوزي»، وعاودت سلطات الاحتلال يوم ٦/٣ فرض حظر التجول مجدداً في مخيم بلاطة اثر قيامها بتفريق تظاهرة حاشدة في المخيم، مستخدمة قنابل الغاز المسيل للدموع والطلقات المطاطية.

وأفادت المعلومات الواردة من الوطن المحتل أن عشرة مواطنين اصيبوا بجراح داخل المخيم، بينما اعتقلت قوات الاحتلال (٦٠) مواطناً، واحتجزت نحو (٢٠٠٠) مواطناً آخر للاستجواب، بعد التظاهرات والصدامات العنيفة التي دارت في مخيم بلاطة.

وقامت السلطات الصهيونية خلال شهري أيار وحزيران بفرض حظر السفر على سكان مدينة طولكرم ومخيم طولكرم لعدة اسابيع، بحجة القاء زجاجات حارقة على دوريات العدو في المنطقة.

وفي المقابل كما ذكرنا في بداية التقرير، يأتي النصف الاول من كل عام حاملاً معه متاسبات عدة، تبدأ بذكرى انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة، وتمر بذكرى يوم الأرض، وذكرى اغتصاب فلسطين، ولاتنتهي بذكرى حرب حزيران ١٩٦٧، وكما هي العادة، تشتعل الأرض الفلسطينية بالتظاهرات والانتفاضات الجماهيرية العارمة مع حلول ذكرى هذه المناسبات، بيد أن العام الحالي صادف الذكرى العشرين لحرب حزيران واحتلال ما تبقى من أرض فلسطين، وبحلول هذه الذكرى كانت جماهير الشعب الفلسطيني قد خبرت معنى الاحتلال، وعانت على مدى عشرين عاماً من مرارة الاحتلال والقهر ومحاولات تبديد الهوية الوطنية المستقلة، فحسب الإحصاءات الاسرائيلية ذاتها، شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة خلال عشرين عاماً من الاحتلال (٢٥٠) الف حالة اعتقال وتحفظ اداري وتحديد اقامة، و(١٢١٥) حالة ابعاد الى خارج فلسطين المحتلة، و(١٣٠٠) حالة عقاب جماعي ومن ضمنها نسف المنازل وازالتها وتشريد اسرها^(١٢)

إن واقعاً احتلالياً بغيضاً كهذا لا بد وان يولد بصورة دائمة حالة من المقاومة المستمرة والمصاعدة، والتي تبقى قابلة دوماً للتطور والانتظام شيئاً فشيئاً في معمعان النضال الوطني والتمرس في مواجهة المحتلين. وهو الامر الذي يدفع مسؤولاً صهيونياً ككاتب رئيس الاركان الاسرائيلي «يهود باراك» للاقرار بأن «نسبة ٨٠٪ من أعمال العنف الموجهة ضد الاسرائيليين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يقوم بها شباب فلسطيني لم يتعرف على الحياة في ظل الادارة الاردنية او المصرية، انما كبر وبلغ سن الرشد في ظل الادارة الاسرائيلية». كما نشرت صحيفة «الواشنطن بوست» الامريكية بمناسبة الذكرى العشرين لحرب حزيران حواراً مع عشرة شبان فلسطينيين تتراوح اعمارهم بين ١٤ و٢٣ سنة، حيث قال تسعة منهم أنهم القوا حجارة على اسرائيليين، وأقر خمسة أنهم اعتقلوا، وقالوا أنهم سيستمررون في القاء الحجارة على الاسرائيليين كلما سنحت لهم الفرصة^(١٣).

وفي هذا الاطار شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومنذ تشرين الثاني ١٩٨٦ سلسلة من الانتفاضات الشعبية المتتالية، ووصلت في آذار الماضي الى ذروتها، خصوصاً بعد اعلان (٤٥٠٠) معتقل فلسطيني في سجون الاحتلال الاضراب عن الطعام احتجاجاً على المعاملة اللاإنسانية التي يتلقونها، وعلى استمرار تردى اوضاعهم الحياتية الصحية وتواصلت التظاهرات العارمة في مختلف أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ مع حلول ذكرى يوم الأرض في الثلاثين من آذار الماضي. ومالبثت ان ازدادت ضراوة منذ يوم ٤/٦، حيث عمّت المظاهرات الجماهيرية والطلابية مختلف مناطق الأراضي المحتلة، ورفعت شعارات التضامن مع المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال ورفرت عالياً الاعلام الفلسطينية، بينما طغت على المظاهرات بوضوح هتافات التأييد لمنظمة التحرير، حيث كانت الجهود المبذولة لاعادة توحيدها قد شارفت على الوصول الى نقطة انعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني في ٢٠ نيسان الماضي.

ومع حلول ذكرى اغتصاب فلسطين في ١٥ ايار وقبل اسابيع قليلة على الذكرى العشرين للاحتلال في ٥ حزيران، كانت الدورة التوحيدية للمجلس الوطني قد انعقدت وتكلت بالنجاح، وهو الامر الذي انعكس بوضوح على الحالة الجماهيرية داخل الوطن المحتل، فتواصلت الانتفاضات الشعبية وازدادت زخماً وضراوة، فما ان حلت الذكرى العشرين لعدوان حزيران ١٩٦٧ حتى كانت الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة تخوض معركة يومية حقيقية ضد جيش الاحتلال وقطعان المستوطنين الصهاينة.

ففي ليلة السابع من حزيران، وبينما كانت قوات الاحتلال تفرض حظر التجول على مخيم بلاطة وتشن حملات تمشيط واسعة في ارقته ومنازله، اقتحم عشرات المستوطنين المدججين بالسلاح مخيم الدهيشة بقيادة الحاخام الراهبي موشي ليفنغر وبيتي كتسوبر من حركة «غوش ايمونيم» الفاشية، وقاموا باطلاق الرصاص باتجاه المنازل وحطموا النوافذ وعدداً كبيراً من السيارات وخزانات المياه، وعاثوا فساداً وارهاباً في المخيم على مدى ثلاث ساعات متواصلة، الامر الذي ادى الى اصابة (١٦) مواطناً بجراح، واحراق وتدمير (٢١) سيارة، وتدمير عشرات المنازل والممتلكات في المخيم، اما قوات جيش الاحتلال فقد انتظرت - في تنسيق مفوض مع المستوطنين - أكثر من ٤٥ ساعة على بدء هجوم المستوطنين على مخيم الدهيشة، لتقوم بفرض حظر التجول على المخيم وعلان حالة الطوارئء فيه، فضلاً عن اعتقال العشرات من ابنائه. وسرعان ما جاء الرد الشعبي

الفلسطيني متناسباً مع حجم واتساع الاعتداءات الصهيونية، فعمت التظاهرات والاضرابات كل مناطق فلسطين المحتلة، واشتبكت الجماهير الفلسطينية مع جنود الاحتلال في صدامات عنيفة استخدم فيها الجنود الصهاينة اسلحتهم النارية وقنابل الغاز المسيل للدموع لتفريق التظاهرات، فاستشهد الفتى الفلسطيني (عزام اراندي) البالغ من العمر (١٥) عاماً في مدينة نابلس برصاص الاحتلال، واصيب طالبان من كلية ابوديس في منطقة القدس بجراح بعد اطلاق النار عليهما يوم ٦/٦.

وفي قرية العبيدية في الضفة الغربية، تجمع سكان القرية للتصدي لفريق مسح اراضي يضم تجاراً فلسطينياً عميلاً ويرافقه العشرات من رجال الامن وحرس الحدود، وقد قام هذا التاجر ورجال الامن وحرس الحدود باطلاق النار على سكان القرية فاستشهد مواطن يبلغ من العمر (٦٠) عاماً، واصيب ستة مواطنين بجراح، وقد قال المواطنون في القرية في اعقاب هذه الجريمة ان الارض التي حضر اليها فريق المسح بيعت بطريق الاحتيايل الى شركات صهيونية^(١٤).

كل الشعب في ميدان المعركة

لقد ترافقت التظاهرات العارمة والصدامات العنيفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، مع تحركات لا تقل أهمية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨، حيث أعلنت اللجنة القطرية لرؤساء المجالس العربية المحلية الاضراب يوم ٦/٢٤ حيث شارك فيه (١٤٠) ألف عامل فضلاً عن مئات الطلبة، احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها السلطات الصهيونية ضد المواطنين الفلسطينيين في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨، وانضمت مختلف مناطق فلسطين المحتلة الاخرى الى هذا التحرك، فعمت المظاهرات مدن نابلس والخليل وغيرها.

لقد ابرزت «الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية» داخل الوطن المحتل خلال النصف الاول من العام الحالي عدداً من السمات والدلالات الهامة، بحيث يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

أولاً - برز في الأشهر الستة الماضية على نحو ساطع ذلك الترابط الجدي بين الداخل والخارج، حيث شكلت الخطوة الجيارة التي تحققت باستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على قاعدة برنامج وطني واضح، عاملاً مساعداً في تأجيج الحركة الجماهيرية داخل الوطن المحتل، خصوصاً في ظل الهدوء النسبي الذي تعيشه جبهة المخيمات الفلسطينية في لبنان، الامر الذي بدا واضحاً في تصاعد المقاومة الشعبية للاحتلال وتركيزها على شعارات معادية للمحتلين ومؤيدة لمنظمة التحرير، خصوصاً منذ النجاح في تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية.

ثانياً سلقد أكدت المواجهات والصدامات خلال الفترة الماضية من جديد وحدة جماهير الشعب الفلسطيني سواء في الضفة الغربية وقطاع غزة أو في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨، بحيث خاض الشعب موحداً معركة

جدول رقم (٢)

المنطقة	عدد العمليات حسب التوزيع الجغرافي					
	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	ايار	حزيران
القدس	٩	١١	٣	١	٥	٧
الضفة الغربية	١٢	١٠	٧	١٣	٢٠	١٤
قطاع غزة	٦	٩	٣	١٠	١٠	٠١
المناطق المحتلة عام ١٩٤٨	١٦	٧	٣	٩	٩	١٦
الإجمالي	٤٣	٣٧	١٦	٣٣	٤٤	٣٨

المواجهة الوطنية ضد سلطات الاحتلال والمستوطنين الصهاينة. ثالثاً - لقد وصلت الانتفاضات والمواجهات الجماهيرية الى مستوى يمكن ان توصف معه بالاقتراب من حرب شعبية فعلية، حيث برز بوضوح تزايد الاعتماد على الذات في مواجهة المحتلين، خصوصاً باستخدام الزجاجات الحارقة التي باتت تستخدم على نطاق واسع موقعة خسائر فادحة في اوساط الصهاينة.

رابعاً - لقد ترمست الجماهير الفلسطينية في مقارعة الاحتلال على مدى عشرين عاماً، فابتعدت في اشكال مقاومتها الوطنية عن العفوية وباتت اشكال المواجهة المنظمة هي السائدة بصورة عامة الامر الذي يضع الاساس لتطور هذه المواجهة وتاجيحها بشكل منظم لتشارف الوصول الى مايمكن تسميته مرحلة «العصيان المدني»، بهذا الصدد حذرت صحيفة «معاريف» الشهر الماضي من ظاهرة المواجهة المنظمة للاحتلال، وأشارت ضمناً الى مخاوف تحولها الى «تمرد مدني» لتلخص الى القول بان عملية تنظيم السكان لانفسهم في مخيم الدهيشة لمواجهة المنظمة للاحتلال، تعتبر الخطوة الاولى في هذا الاتجاه، فعلى هذا الصعيد أيضاً، قال قائد قوات الاحتلال في الضفة الغربية ان «الاضطرابات» في مخيم الدهيشة «اصبحت تتسم بدرجة أكبر من التنظيم بالقياس الى الهجمات السابقة»، وأضاف يقول «يبدو ان الامر كان مخططاً له، واعد له باكوام من الحجارة وحواجز اقيمت على الطرق داخل المخيم لمنع قواتنا من الهجوم».

يبقى أن نقول أن هذه السمات الموجزة بحاجة بلا شك الى دراسة معمقة وليس هنا مجال التفصيل فيها، الا أن الامر الواضح وضوح الشمس من خلال تتبع الاوضاع داخل الوطن المحتل أن المواجهة الجماهيرية قد وصلت الى درجات متقدمة وباتت بامس الحاجة من منظمة التحرير التي لاتزال سيدة الموقف بلا منازع في اوساط جماهير الشعب الفلسطيني في الداخل، لكي توفر كل اسباب ومقومات استمرار وتصاعد «الحرب الشعبية» المستعرة منذ عدة اشهر بين الجماهير الفلسطينية من جهة وقوات الاحتلال والمستوطنين الصهاينة من جهة أخرى، فهذا الطريق هو الذي يعطي للمقاومة الوطنية في الداخل زخماً ويفتح لها آفاق التطور والتصاعد بشكل يؤرق الصهاينة ولنا ان نستشهد أخيراً بما كتبه «رؤيف شيف»، أحد أبرز المعلقين والمحللين الصهاينة في صحيفة هآرتس، حيث يقول أن المستوطنين يريدون وبطلون باصرار من الجيش الاسرائيلي ومن أجهزة الامن الاخرى ان يضموا لهم «نوعاً من العيش الممتاز» في المناطق المحتلة، «وان تكون حياتهم مكفولة أمنياً «امن ديلوكس» كما يمكن التعبير عنه بصراحة، وان طليعة الامن الذي يطلبونه وبالمواصفات التي يطلبونها، ليست موجودة في أي مكان آخر في اسرائيل، ان اسرائيل باكملها لاتتمتع بمثل هذا الامن «الفاخر» الذي يريدونه منذ بدء النزاع العربي الاسرائيلي بصفة عامة، ومنذ حرب حزيران سنة ١٩٦٧ بصفة خاصة»^(١٥)

الهوامش

(١) راجع مجلة الهدف العدد (٨٢٦ و ٨٥٠)	(٨) صحيفة الوطن - ١٩٨٧/٦/٦
(٢) نفس المصدر السابق	(٩) صحيفة السياسة - ١٩٨٧/٦/٧
(٣) نفس المصدر السابق	(١٠) الصحافة اللبنانية والكويتية - ١٩٨٧/٦/٢٠
(٤) صحيفة السفير - ١٩٨٧/٦/٤	(١١) صحيفة الوطن - ١٩٨٧/٦/٢٩
(٥) راجع مجلة الهدف العدد (٨٢٦)	(١٢) نفس المصدر السابق
(٦) راجع مجلة الهدف العدد (٨٦١)	(١٣) صحيفة النداء - ١٩٨٧/٦/٣٠
(٧) راجع مجلة الهدف العدد (٨٥٢)	(١٤) صحيفة السياسة - ١٩٨٧/٧/١

الملك يكتشف اتفاق عمان مجدداً والبعض يبهره الاكتشاف!

في حديث أدلى به لمجلة «السياسية» الدولية الفصلية الفرنسية أعلن الملك حسين تمسكه باتفاق عمان، وقال أنه يعتبر هذا الاتفاق قائماً وأنه لم يعر الغناء من قبل منظمة التحرير أي اهتمام، زاعماً أن التمسك غرضه «تأمين الفرصة الدائمة للجانب الفلسطيني»!!

فعل أي أساس يقول الملك هذا الكلام اليوم، وهو الذي كان أول من فتح النار على اتفاق عمان عندما أعلن في ١٩ شباط ١٩٨٦ وقف التنسيق السياسي مع قيادة منظمة التحرير وتجميد العمل باتفاق عمان، الأمر الذي أكده أيضاً بيان الحكومة الأردنية في أعقاب قرار المنظمة بالغاء الاتفاق!!

وبكلمات أخرى: هل تغيرت الرؤية الأردنية للعلاقة مع المنظمة منذ خطاب ١٩ شباط وحتى اليوم، أم أن الظروف هي التي تغيرت بحيث فرضت على الملك مثل هذا التعديل في اللغة لكي لا نقول في الموقف!!

ان الاجابة على هذا السؤال لا يمكن ان تتم بشكلها الصحيح دون الاخذ بنظر الاعتبار جملة المستجدات الهامة التي طرأت على الوضع الفلسطيني في الفترة منذ وقف التنسيق بين الاردن والمنظمة، والتي يأتي في مقدمتها انعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني واستعادة منظمة التحرير الفلسطينية لوحدها على اسس وطنية صلبة معادية للامبريالية. إذ لم يعد خافياً على احد ان استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية قد نقلت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من جادة التسويات «الدارجة» أو بالأحرى من جادة عمان - واشنطن - تل ابيب إلى جادة موسكو، ومن سياسة المراهنة على المشاريع الأميركية إلى سياسة الالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني وبالبرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ومن هنا يتضح بجلاء ان الظروف هي التي تغيرت وفرضت على الملك تراجعاً شكلياً لايمس - بالتأكيد - جوهر السياسة الأردنية المعادية لمنظمة التحرير الفلسطينية ولحقوق الشعب الفلسطيني. فالملك الذي أوقف التنسيق مع قيادة المنظمة ليدفعها إلى الرضوخ والموافقة على القرار ٢٤٢ يدرك أكثر من غيره بان المنظمة باتت الآن أبعد عن تلبية هذا المطلب الأمريكي من أي وقت سابق، وخصوصاً من ذلك الوقت الذي أعلن فيه قراره بوقف التنسيق مع قيادة المنظمة، وهو لذلك لا يرى ضيراً على سياسته إن حاول بتصريح صحفي اغراء قيادة المنظمة بالعودة إلى جادة سياسته، ولكن شريطة ان لاتبدأ هذه العودة من الصفر، بل من حيث انتهت، أي من حيث الاعتراف العلني والصريح بالقرار ٢٤٢ - كما سبق واعلن رئيس وزراء الأردن زيد الرفاعي - وإلا فإن لدى «العاهل الأردني» إضافة إلى هذا الخيار

الترهيبى خياراً ترغيبى آخر يمكن تلمسه بوضوح في قوله «الجانب الفلسطيني» وليس منظمة التحرير الفلسطينية كما هو مفترض، فممنظمة التحرير حسب قوله «ستظل تمثل الشعب الفلسطيني طالما ظلت تمثل طروحات هذا الشعب وآلامه وآماله، وهو لذلك يتمنى «أن يرتفع الموقف يوماً إلى مستوى الآمال في القضية الفلسطينية»!!

ولكن يبدو ان البعض في الساحة الفلسطينية لا يزال يراهن على اعادة المياه إلى مجاريها مع الاردن، ويستشري فيه حين جامع للعودة بالامور إلى سابق عهدا قبيل لقاء الملك لخطابه في ١٩ شباط ١٩٨٦، مبدئياً في الوقت ذاته استجابة لاغراءات جلالته التي تخفي «ترهيباً» بات الجميع يتلمسه بوضوح.

فما كاد حضور اللجنة المركزية لحركة فتح، هاني الحسن، ينهي زيارته للقاهرة حتى قفز بخفة الرمح إلى عمان ليلتقي يوم ٧ حزيران الحياي بزيد الرفاعي، ويعقد معه مباحثات استغرقت حوالي الساعتين ونصف الساعة، دون ان تتسرب أية معلومات عما دار خلال المباحثات، وإذا كان صحيحاً أن «وراء الأكمة ما وراءها»، فإن زيارتين «خاطفتين» لكل من القاهرة وعمان تخفيان بلاشك شيئاً ما، وهما بالتأكيد على علاقة وطيدة ببعضهما البعض، وتصبان في طاحونة المراهنة على إعادة الامور مع الاردن ومصر إلى سابق عهدها، فالحسن معروف ببراعه في «اصلاح العلاقات مع الاشقاء على قاعدة التمسك «الحازم والمبدئي» بنهج التفریط والتنازلات بما يرضى «الشقيق» الأردني!

ولا يخفى ان هذا «الحسن» كان - انطلاقاً من ذلك - حانقاً على قرارات الدورة التوحيدية للمجلس الوطني التي أغلقت بوابات «الاشقاء» المفضية إلى الحل الامبريالي التصفوي للقضية الفلسطينية، وسيكون بلا ريب سعيداً بما إذا نجحت جهود «الخيرة» في اصلاح ذات البين مع الشقيق الأردني، وإعادة فتح بوابة القاهرة التي أغلقت، بما يضمن تخريب الوحدة الوطنية الفلسطينية لصالح وحدة التفریط مع «الاشقاء» العرب، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما اعلنه الرفاعي الذي التقاه الحسن مؤخراً من ان «اصلاح ذات البين» مع المنظمة لاتبدأ من نقطة الصفر، ادركنا حجم المخاطر التي تنطوي عليها تحركات الحسن ما بين القاهرة وعمان، خصوصاً بعد اعلان الرفاعي انه الاردن واسرائيل يتفقان على بعض الشروط لعقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع العربي - الاسرائيلي!

وإذا كان من فائدة للتحذير مجدداً من تحركات هاني الحسن، وما يمكن ان تقضي إليها، فيمكننا القول من جديد: بما ان «الارتفاع إلى مستوى آمال وآلام الشعب الفلسطيني» من وجهة نظر الملك تقيضي الاعتراف بالقرار ٢٤٢، ووضع كل الأوراق في السلة الأميركية والأردنية، فإن المنظمة ستكون موهنة للسير في جادته نحو تل ابيب إن هي قدمت هذه المطالب، وإلا فإن لدى جلالته وتبدأ من «الجانب الفلسطيني» بدائل عديدة «بمستوى المسؤولية» - بابي الزعيم، ولا تنتهي فقط عند الياس فريج؛ ويخشى إن يكون الحسن وأمثاله من أنصار الخيار الاستسلامي الاول عملاً بالمثل القائل «اهون الشرين»!!

وجهة نظر

المأزق الاقتصادي للكيان الصهيوني



بعد حرب ١٩٦٧، جرت محاولات عديدة بحثاً عن حل سلمي للصراع العربي - الصهيوني على أساس العودة إلى حدود ٤ حزيران مقابل الاعتراف العربي بالكيان الصهيوني، والذين تصوروا إمكانية قبول الصهاينة بهذا الحل، أقاموا تصوراتهم على نظرة اقتصادية في الأساس منطلقين من اقتناعهم بأنه يمكن تحقيق الأهداف الصهيونية لدولة «إسرائيل» وكذلك تنفيذ الدور الامبريالي الذي أقيمت من أجله من خلال التوسع الاقتصادي وتحولها إلى «شريك امبريالي» للولايات المتحدة في المنطقة، وليس بالضرورة من خلال التوسع الجغرافي.

ومنذ العام ١٩٧٠ تبلورت وجهتا نظر عربيتان (وفلسطينيتان) من حيث النظر إلى الوضع الاقتصادي الاسرائيلي. إحداهما ترى أن «إسرائيل» تتحول فعلاً وشيئاً فشيئاً إلى «دولة امبريالية»، وتحاول وجهة النظر هذه - جمع كل ماتستطيع من أدلة وإحصاءات تثبت صحتها، ووجهة النظر الثانية، ترى أن «إسرائيل» مشروع سياسي في الأصل يجري تمويله من الخارج ولا تزال كذلك حتى الآن، وهي لهذا السبب ليست دولة يمكن إخضاع اقتصادها لأنه قوانين اقتصادية كما يجري في الدول الطبيعية.

كاتب هذا المقال من أنصار وجهة النظر الثانية، وهو في مقاله هذا يعيد الموضوع المفتوح للنقاش منذ سنوات إلى منطقة الاهتمام، في وقت تعتبر نشره دعوة إلى المهتمين إلى إلقاء المزيد من الأضواء على الاقتصاد الاسرائيلي.

(الهدف)

د. هادي حسن

الصهيونية، بدل ان تكون نقطة ضعف، فعل الرغم من الحلقة المفزعة التي يدور فيها هذا الاقتصاد لا يزال قائماً منذ أربعين عاماً. بيد ان الأهم من ذلك كله ان الصهيونية فشلت في إقامة اقتصادها المنشود على «أرض الميعاد»، وكان هذه الأرض مسكونة بما يرقص الاستزراع والافتعال. ماذا يعني هذا؟ ان المأزق الاقتصادي الصهيوني الدائم يؤثر الى واقعة تاريخية ذات قيمة بالغة للأجيال العربية القادمة، الأجيال التي ستقرر هي مصير الكيان الصهيوني رغم كل ماستسطره المواثيق الدولية والعربية، فالصراع مع الصهيونية هو صراع الأجيال الأيدي، الصراع الذي لاتمثل فيه الأجيال المهزومة إلا مرحلة عابرة، مجرد لحظة تكوص ستظل تنكأ الوجدان العربي الى حين انفجاره، فجيولوجيا الذاكرة العربية الجماعية لا يمكن ان تبقى ثابتة الى الأبد مادامت للتاريخ نوافذ وأبواب. ويبدو ان الذاكرة هذه ذاكرة مخيفة وخطيرة، بحيث ان الصهيونية والأجيال المهزومة تسرع وتتهافت بذات الإيقاع على دفنها في مقابر التاريخ: تقاوم الازلال الصهيوني، تعاضم الركوع العربي.

نعم، الكيان الصهيوني، كيان مفتعل، ومأزقه الاقتصادي الدائم يقوم على هذه الحقيقة التي لا نريد ان نقرأها قراءة متمعنة، بالأحرى لا نرغب في ذلك، مادام العجز يحني هاماتنا ويتطلب من التبرير ما يتقلها، ولكن ماذا

الكيان الصهيوني، كيان مُستزرع، انه مفتعل ولم يولد ولادة



طبيعية، ولأنه كذلك فسيستخدم البشر وكل فعاليتهم استخداماً ارادياً لا علاقة له بكل القوانين الاقتصادية والاجتماعية، انه كيان مفروض بالقوة، ولهذا فاقتصاده السياسي سيعتمد قانونيات أخرى، غير تلك التي اكتشفها الاقتصاد السياسي، ويبدو ان جوهر المأزق الاقتصادي الذي يعاني منه هذا الكيان يكمن في اراديته وافتعاله. هل ان المأزق الاقتصادي التي يواجهها هذا النظام هي التي ستفجره من الداخل، وستكون بالتالي هي اساس ضعفه وانهاره؟ كلا بالطبع. فما دام السياسي هو الذي يتحكم بالاقتصادي، فمن غير الممكن ان يؤدي الأخير لأنهاء النظام، ذلك لأن عمل الاقتصاد في مثل هذه الحالة عمل تابع وغير مقرر، فحينما تسلب السياسة قوة قوانين الاقتصاد، يتماهى الأخير مع البنية الفوقية، ولا يتم ذلك الا في المجتمعات الاستثنائية، كما هو الحال بالنسبة للكيان الصهيوني، وما يؤكد هذه الواقعة التاريخية هو حجم المأزق الاقتصادي التي يدور في فلكتها هذا الكيان والتي سيجري التطرق لها لاحقاً في هذه الدراسة.

الاقتصاد الصهيوني، اقتصاد مأزوم منذ اقامته حتى اليوم، وهذه السمة الملتصقة به هي نقطة قوة ينبغي ان تسجل للإدارة الاقتصادية

عن مازق الكيان الاجتماعي؟ ماذا عن مازقه الثقافي؟ أسئلة عديدة يثيرها هذا الكيان (كلي القدرة!) ولكننا لانريد ان نقرّبها مادام الجهل بها سيعزز قناعتنا بما نحن فيه. هل سنزجها للاجيال القادمة؟ يبدو كذلك. حقاً ان المعرفة بطبيعة الكيان الصهيوني مسألة خطيرة. مادامت تتعلق بالوعي. فالأخير هو اساس الفعل، الأمر الذي لانريد ان نمارسه. ولهذا فالجهل كنز لايفنى.

استميج القارئ من هذه المقدمة التي قد تثير في ذهنه صوبات يسميها البعض رومانسيه، ففطرة البشر في ظل هيمنة الواقعية السياسية هي صوبات رومانسية لاطائل تحتها. الحقيقة، ان جل ماتريد ان تثيره هذه الدراسة هو شكل الافتعال في الاقتصاد الصهيوني، ولهذا فان الجوانب التي سيجري التركيز عليها قد تبدو متناقضة مع مظاهر هذا الاقتصاد. المظاهر التي اذا ماقورنت مع مظاهر الاقتصادات النامية ليدا الاقتصاد الصهيوني اكثر تقدماً، ولكن الواقع هو غير ذلك تماماً. لو ان الاقتصادات النامية قد توفر لها ما هو متاح للاقتصاد الصهيوني لتطورت بشكل يختلف جذرياً عما هو عليه الأخير. ترى اين هي جوانب الافتعال؟

أرض فلسطين ترفض الصهيونية

هل بمستطاع الأرض ان تنتقم من مغتصبيها؟ هذا السؤال ينطوي على درجة بالغة من اليوتوبيا، ولكن مثل هذا الخيال قد تحقق في فلسطين. بسبب التهاقت الصهيوني على أرض الميعاد فالتدفق المتسارع للاراسمال البشري وللاراسمال المادي على مساحة محدودة من الأرض، لانتوفر فيها الاكيات قليلة من المياه ومن الموارد الطبيعية، قد ادى الى ردود فعل معاكسة لما كان يطمح اليه الصهاينة، وكان الأرض الفلسطينية قد اختنقت بساكنيها الجدد. لهذا السبب بدأ مفعول قانون الغلة المتناقضة يتخذ طريقه في انسجة الاقتصاد الصهيوني، كما تجسد في تناقص ايقاع التطور الاقتصادي، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية فان اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم قد ادى الى ارتفاع تكاليف الانتاج بدرجة بالغة، ذلك لان الغالبية العظمى من المهاجرين اليهود هم من ذوي المهارات العالية مما ادى الى نقص كبير في الأيدي العاملة الغير ماهرة. الأمر الذي ادى لارتفاع نسبة الأجور في مجمل تكاليف الانتاج، فالاقتصاد الصهيوني لا يستخدم من العمل غير الماهر الا بحدود ٦٪ من مجموع العاملين في الفعاليات الاقتصادية، على عكس كل انماط الاقتصادات القائمة الآن.

ففيما يتعلق بايقاع التطور الاقتصادي كان معدل نمو الناتج القومي الاجمالي حوالي ١٠،٥٪ خلال الخمسينات والستينات باستثناء الانخفاض الذي حدث في بداية ١٩٦٥ والذي انتهى بالشهور الأولى من عام ١٩٦٧، ومنذ ثم عاد للارتفاع ليصل الى ١٠،١٪ سنوياً بين عام ١٩٦٨ و١٩٧٤. ومنذ ١٩٧٥ بدأ معدل النمو السنوي يتناقص حيث انه انخفض من ٣،٥٪ الى ١،٦٪ سنة ١٩٧٦ والى اقل من ١٪ سنة ١٩٧٧^(١). وظل ايقاع التطور الاقتصادي للكيان يتناقص طيلة النصف الأول من الثمانينات حيث بلغ المعدل السنوي للنمو ٢،٩٪ سنة ١٩٨٠ و٢،٨٪ سنة ١٩٨١ و١،٩٪ سنة ١٩٨٢ و٢،٧٪ سنة ١٩٨٣ ثم ٠،٩٪ سنة ١٩٨٤^(٢). وترجع اسباب النمو الاقتصادي للكيان الصهيوني في اوائل الثمانينات على تدنيها الى القطاعات الخدمية اكثر من كونه محصلة للزيادة في الانشطة السلعية كالزراعة والصناعة. وتقدم احصاءات التغير في استخدام القوى العاملة بعض الدلالة على طبيعة ومصدر النمو في الناتج المحلي. فبينما تراوحت نسبة النمو في القوى البشرية المستخدمة بمجموع الاقتصاد بين ٢٪ و٢،٥٪، انخفضت هذه النسبة الى ١،٣٪ في قطاع الزراعة ولم ترد عن ٢،٤٪ في



الغالاشا
تهريب عملة

القطاع الصناعي في حين كانت الزيادة ٦٪ في قطاع النقل والتخزين و٦،٦٪ في القطاع المالي والخدمات التجارية.

واذا ما حاولنا وضع ايقاع التطور الاقتصادي في الكيان الصهيوني في منحنى عام، فانه تطور بشكل متسارع خلال عقدين من الزمن، ثم اخذ ايقاعه يتباطأ خلال العقد الثالث من اقامته، ومالبث ان انكفا منحنى ايقاعه خلال العقد الرابع من عمره. ومثل هذا النمط من التطور يؤكد فعل قانون الغلة المتناقضة، وكان الأرض الفلسطينية اخذت ترفض فعاليات ساكنيها الغرباء، مهما كانت مهاراتهم عالية ومهما كانت اموالهم كثيفة. ماذا يعني ذلك في علم الاقتصاد؟ انه يعني ان المجتمع يعمل باكلاف عالية في الوقت الذي تكون فيه القيمة المضافة متدنية. اي ان انتاجية الوحدة الواحدة من العمل او من رأس المال هي اقل من كلفتها الاجتماعية. وبالفعل فان معدلات اجور العاملين في الاقتصاد الصهيوني هي اعلى من معدلات الانتاجية، كنتيجة لقوة الهستدروت السياسية الذي يضم ٩٠٪ من العاملين. حيث تقرّر الاجور على اساس عوامل اخرى غير كفاءة الانتاج كما وان كلفة رأس المال هي اقل بكثير من كلفته الاجتماعية، فالفايدة الحقيقية على رأس المال في الكيان الصهيوني هي في الغالب سالبه، وكذا الحال بالنسبة لكلفة الطاقة والموارد الطبيعية (البتروول، المياه... الخ)

وللاسباب هذه، فان المشروع الاقتصادي للكيان الصهيوني، مشروع مفتعل، انه مشروع طفيلي، ومايوكد ذلك، انه خلال كامل فترة وجوده تجاوزت امكاناته على الانفاق قدراته على الانتاج، حيث تجاوزت مكونات الانفاق على الناتج المحلي من استهلاك عام وخاص واستثمار، تجاوزت الناتج المحلي الاجمالي ذاته، ففي خلال الفترة ١٩٥٠ - ١٩٦٠ بلغ مجمل الانفاق حوالي ١٢٤٪ من مجمل الناتج وفي الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ بلغ الانفاق حوالي ١١٧٪ من مجمل الانتاج، وفي الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨٠ بلغ الانفاق حوالي ١٣٠٪ من مجمل الانتاج^(٣). ان هذه المؤشرات لا تؤكد الا كون المشروع الاقتصادي للكيان الصهيوني هو مشروع خاسر دائماً. ولهذا فانه ليس مشروعاً اقتصادياً، انه مشروع سياسي خالص ومن الدرجة

الأولى، ومن العبث ان يبحث المرء عن اساسه الاقتصادي، فبنيتها الفوقية، بنية مستزرعة من الخارج ولا تقوم على آلية اقتصادية واضحة كما في بقية الانظمة الاجتماعية. ولهذا السبب فان خيارات هذا النظام هي خيارات سياسية محدودة، فاما ان تظل القوى الامبريالية تتكفل بوجوده الى الابد، او ان تعمل هذه القوى لنقل اعباء هذا المشروع على كامل المنطقة العربية، ويبدو ان الخيار الأخير هو الراجح في هذه المرحلة.

مغزى التضخم في الكيان الصهيوني

تعكس ظاهرة التضخم في الكيان الصهيوني طبيعة المازق الاقتصادي من ناحية، وتؤشر من ناحية ثانية لحجم الاختلالات الداخلية التي تعبر عن درجة الافتعال في هذا الكيان. فمذ نهاية الستينات وحتى اليوم، اصبح التضخم من اهم سمات الاقتصاد الصهيوني. في سنة ١٩٧٣ وفي ١٩٧٤ بدأت اسعار الاستهلاك بارتفاع لامثيل له. من ١٣٪ سنة ١٩٧٢ الى ٤٠٪ سنة ١٩٧٤ ثم تواصل الى ١٣١٪ سنة ١٩٨٠ ثم الى ٣٧٤٪ سنة ١٩٨٤^(٤). ولم تستطع اجراءات السلطات الصهيونية الحد من ايقاع التضخم، الأمر الذي ادى انخفاض القدرة الشرائية للأسر ذات الدخل المتوسط بالإضافة الى انخفاض قيمة الدخل الحقيقي، وترتب على التراجع في زيادة من يعيشون تحت خط الفقر، الأمر الذي دفع بالصهاينة للتخلي عن جنة أرض الميعاد بحيث اصبح صافي الهجرة الصهيونية الى فلسطين سالباً.

ان جوهر اسباب التضخم يكمن في وضع لا تستطيع السلطات الصهيونية المساس به او تخفيضه، الا وهو ارتفاع الانفاق العسكري والاجراءات المتعلقة باقامة المستوطنات، وبناء البنى التحتية العسكرية في الاراضي العربية. وهذه الاجراءات تمثل انفاقاً لا تقابله زيادة حقيقية في الناتج القومي مما سيشكل ضغطاً على الاسعار، وخصوصاً ان هذا الانفاق يقابله توسع نقدي كبير مقرون باقتراض حكومي من الجهاز المصرفي بمعدلات عالية جداً، ويمكن تلمس اثر التضخم بتدهور قيمة العملة، فقد كان الدولار يعادل ٧١٠،٠ (شيكل) عام ١٩٧٥ فيما بلغ عام ١٩٨١ حوالي ١٦ شيكل. بيد ان التضخم المتسارع في الكيان الصهيوني يؤشر الى درجة الافتعال الملتصقة به، ففي ضوء إدخار محلي سالب، ومعدلات عالية من تدفق رؤوس الاموال الأجنبية للكيان، يرتفع الطلب الاجمالي الى مايقوق سعة الاقتصاد المتاحة، هذا الوضع يترافق مع عاملين، اولهما هو عدم مرونة القطاعات الاقتصادية الاساسية، وثانيهما اعتماد الاجور على مؤشر الاسعار، وكل هذه العوامل تعمل على تسريع درجة استجابة التكاليف لارتفاع الاسعار، الأمر الذي يجعل من نمط التضخم الصهيوني حلزونياً، بمعنى ان ارتفاع الاسعار يؤدي الى رفع التكاليف والاخيرة تؤدي الى رفع جديد للاسعار التي تؤدي بدورها من جديد الى رفع التكاليف. ومايعزز اتجاهات التضخم في الكيان الصهيوني هو سياسة تخفيض العملة التي تجد السلطات الصهيونية حكومة به، ذلك لأنها من اجل ضمان وضع تنافسي للصادرات الصهيونية تضطر الى تخفيض العملة المحلية الأمر الذي يؤدي بدوره الى ارتفاع تكاليف الاستيرادات، الأمر الذي يؤدي الى ارتفاع الاسعار من جديد في الاقتصاد الصهيوني مادامت تلك الاستيرادات تدخل ضمن تشكيلة الاستهلاك او في عملية اعادة الانتاج، وهكذا فان الاقتصاد الصهيوني يستورد التضخم من خلال اجراءاته السياسية.

والواقع ان نمط التضخم الحلزوني السائد الآن في الاقتصاد الصهيوني هو قضية سياسية قبل ان يكون مسألة اقتصادية، ذلك لان التمسك بالصهاينة الذين نزحوا الى فلسطين لا يمكن تحقيقه بدون ضمان دخول اسمية عالية، لتكون موازية لدخولهم في بلدانهم التي نزحوا منها، وهكذا فالتضخم اداة اقتصادية آنية تغري الصهاينة بالامكانات المقبلة للتطور

الاقتصادي، وتأسيساً على ذلك، فالتضخم الذي هو بفعل قوى خارجية ولايتعلق بالعوامل الداخلية ولا بألية الاقتصاد المحلي هو اداة سياسية مفتعلة تؤكد ان المشروع الصهيوني عاجز عن اقامة مشروعه الاقتصادي تمويل المشروع الصهيوني

الكيان الصهيوني هو نتيجة لقاء ظاهرتين من طبيعة واحدة: الصهيونية والامبريالية. ولهذا فان التكوين الاقتصادي للكيان هو تكوين شاذ، يعتمد بالدرجة الاساس على التمويل الخارجي من قبل الراسمالية العالمية، حتى ان التراكم البدائي لم يتحقق بجهود اليهود. لقد كان مصدر التراكم البدائي اما الاستيلاء على اراضي وممتلكات العرب الفلسطينيين، او من المعونات والدعم الخارجي، ولهذا السبب فان عملية التشكل الطبقي في الكيان الصهيوني ستظل مشوهة، ذلك لان الاستغلال الطبقي الذي تتطلبه عملية التراكم البدائي كانت شبه معدومة، وستظل كذلك: التراكم الراسمالي البدائي الموسع يتطلب هيمنة نمط الاستغلال المطلق، واذا لم يحدث ذلك، فان الاستغلال النسبي الذي سيتحقق في المراحل اللاحقة سيصير الى امتصاصه وتغليفه من خلال العلاقات البضاعية، ولهذا السبب نلاحظ ان الايديولوجية الصهيونية هي السائدة، والواقع ان هذه القضية (التشكل الطبقي) لم تدرس من قبل الماركسيين العرب لا في الكيان الصهيوني ولا في البلدان العربية البترولية ومهما يكن من امر فمذ الشهور الأولى لتأسيس الكيان، قامت الدول الراسمالية بتمويله - امريكا، السويد، بلجيكا، فرنسا، المانيا الغربية، وبريطانيا، ولهذا يعتبر تدفق رأس المال الخارجي واحداً من بين اهم الاسس التي قام عليها، من ناحية، وهو يؤشر من ناحية ثانية الى حقيقة استنزاع هذا الكيان في الاراضي الفلسطينية. ومما له مغزاه بهذا الخصوص هو ان معدل نصيب الفرد الواحد في الكيان من التكوين الراسمالي اعلى معدل في العالم كله.

كمشروع استيطاني بدأ الكيان الصهيوني بعملية نهب استعماري لاموال وممتلكات الشعب الفلسطيني، حيث قام الصهاينة بطرد الفلسطينيين من اراضيهم وبيوتهم وقراهم والاستيلاء على كامل ممتلكاتهم والتي كانت قدرت بنحو ١٥٠٠ مليون دولار. وطبقاً لقانون الملك الغائبين، قام الكيان بمصادرة املاك العرب الغائبين والتي كانت قد قدرت آنذاك بنحو ٧٥٧ مليون جنيه استرليني^(٥). والى جانب النهب الصهيوني ذاك تدفقت رؤوس الاموال من مصادر متعددة، ولاءطاء صورة واضحة عن حجم تدفق رأس المال الخارجي واهم مصادره نورد الجدول ادناه^(٦). حيث تبدو الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها الممول لهذا الكيان، فمذ اوائل الخمسينات حتى نهاية سنة ١٩٨٣ بلغ حجم الدعم الامريكي اكثر من ٢٥،٦ مليار دولار كانت في غالبيها على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية وقروض ومساعدات لتوطين اليهود، وتؤكد تقارير الكونجرس الامريكي ان ماتحمله الولايات المتحدة بشكل مباشر وغير مباشر في السنة لمساعدة الكيان الصهيوني يبلغ ٢،٥ مليار دولار كمعونة معلنة و٢٠٠ مليون دولار تمويل من الحكومة و٢٠٠ مليون دولار دعماً امريكياً لصناعة الاسلحة و٧٥٠ مليون دولار كحوالات خيرية و٤٥٠ مليون دولار حصيلة بيع سندات اسرائيلية و٣ بليون دولار كقروض قصيرة الاجل و١٥٠ مليون دولار كاستثمارات خاصة و١ بليون دولار كمشتريات من الكيان الصهيوني و١،٥ بليون دولار كخسارة نتيجة فقدان اعمال وغيرها لصالح اسرائيل، ووصل المجموع في عام واحد نحو ٩،٨ بليون دولار^(٧).

وفي الواقع فان الاقتصاد الصهيوني الذي يعتمد بدرجة بالغة على هذا التدفق الهائل من رأس المال الخارجي لا يؤكد الا حقيقة كونه اقتصاداً مفتعلاً، ذلك لأننا اذا مارردنا ان نقيم منجزاته الاقتصادية الحقيقية باستثناء الاموال الخارجية فان منجزاته تغدو غير ذات اهمية ملموسة،

انه اقتصاد شاذ واستثنائي تتكفله الامبريالية العالمية منذ قيامه حتى يومنا هذا.

اهم بنود الموارد الخارجية للكيان الصهيوني (مليون دولار)		
١٩٨٠-١٩٥٠	١٩٨٠-١٩٧٤	١٩٧٣-١٩٥٠
١٧٥٣٤	١٣٩٠٠	٣٦٣٤
١٠٦٣٥	٥٦١٥	٥٠٢٠
٥٨٧٣	٢٦٥٣	٣٢٢٠
٣٤٠٤٢	٢٢١٦٨	١١٨٧٤

• بعض المصادر ذكر مؤخراً أن التعويضات الألمانية بلغت حتى الآن ٤٥ مليار دولار

محقق رأس المال البشري

الى جانب تدفق رأس المال المادي للكيان الصهيوني، فإن تدفق رأس المال البشري كان غاية قيام هذا الكيان. فمن حجم للسكان كان يبلغ ٩١٥٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٨ حيث بلغ عدد اليهود منهم ٧٥٩٠٠٠ نسمة، ارتفع عدد سكان الكيان الصهيوني الى ٢٨٤١٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨، فيما بلغ عدد السكان سنة ١٩٧٨ حوالي ٣,٦٩٨,٠٠٠ نسمة. ولايزيد عدد سكان الكيان الصهيوني في ١٩٨٢ عن ٣,٨ مليون نسمة. اما قوة العمل فتقدر بحوالي ١,٢ مليون نسمة (٦٠٪ من مجموع السكان)، يعمل في الزراعة منهم نحو ٧٪ وفي الصناعة ٣٦٪ وفي الخدمات ٥٧٪، ويتوزع الناتج القومي بالنسب السابقة تقريباً (٥٪ من الزراعة و٣٦٪ من الصناعة و٥٩٪ من الخدمات).

لقد أتى المستوطنون من أكثر من مائة دولة، بمستويات تعليمية وثقافية وحضارية متباينة، فالى جانب سكان المغاور القادمين من جبال الاطلس في شمال غربي افريقيا، هنالك حملة الدكتوراه والعلماء من المانيا او تشيكوسلوفاكيا. والى جانب اليهود الأرثوذكس المتعصبين والذين يرفضون ان يشعلوا عود كيريت يوم السبت يعيش العلمانيون، والى جانب ماضي القات المترهلين القادمين من اليمن التقليدي يشاهد الناجون من معارك الجيتو البولوني الرهيب، والى جانب كل هؤلاء تقوم نسبة عالية من مجموع السكان (حوالي النصف) من اليهود الأصليين الصابرا الذين يتباهون على الجميع بانهم مؤسسو الدولة المضحون في سبيلها منذ ايام الانتداب البريطاني او ما قبل ذلك^(١) ان هذا الخليط العجيب من السكان والمتنافر لا يمكن ان تصهره بسهولة الايديولوجية الصهيونية. ولهذا فالمجتمع الصهيوني يعاني من مشاكل ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة، الا ان السمة الاهم للمستوطنين الصهاينة هي المستويات التعليمية العالية التي يتمتعون بها، والسبب يعود الى التعليم العالي الذي كان قد اكتسبه المهاجرون من بلدان الاصل، الامر الذي جنب الكيان الصهيوني من تحمل كلف التعليم والتدريب.

بيد ان حقن الاراضي الفلسطينية بهذا السيل من الطاقات البشرية العالية الى جانب حقنها براس المال لم يؤدي الى نتائج اقتصادية باهرة كما

كانت تتوقعها ادبيات التنمية الاقتصادية، مما يؤكد مرة اخرى ان استنزاع البشر ورأس المال في جزيرة معزولة عن محيطها الاقليمي لا يمكن ان يؤدي الى نسيج اقتصادي متوازن، ولهذا فان الاقتصاد الصهيوني سيظل مفتعلاً رغم تدفق الطاقات البشرية النادرة. وفي الواقع لا يستطيع الاقتصاد المفتعل ان ينافس الاقتصادات ذات الفائض في العمل بمنتجات العمل الكثيف، ولا يستطيع ان ينافس الاقتصادات ذات الكثافة التكنولوجية، مادام هذا الاقتصاد يفتقد لآلية داخلية متماسكة، الامر الذي يفتقده الكيان الصهيوني.

آلية الاقتصاد الصهيوني

الاقتصاد الصهيوني هو اداة سياسية قبل كل شيء، ولأن الكيان الصهيوني هو كيان توسعي، فان آليته تعتمد على متغيرات خارجية بالاساس، اما المتغيرات الداخلية فهي خاضعة للعوامل الخارجية، ذلك لان الكيان الصهيوني يحرص على الاحتفاظ لسكانه بمستوى معيشة مرتفع وحرصه بذات الوقت على عدم تقليص استهلاكه، وهذا لا يعني - بوضوح محدودية الموارد الداخلية - سوى الاعتماد المتزايد على الخارج كي يواصل وجوده. وهذا هو الوضع الطبيعي بالنسبة لكل كيان مستزرع.

لامفر للكيان الصهيوني من تدفق رأس المال عليه من الخارج، وهذا يعني زيادة الواردات على الصادرات باستمرار، والآخر يتطلب عجزاً دائماً في الميزان التجاري، الامر الذي سيرفع من مستوى الاسعار والذي يتطلب بدوره تخفيض قيمة العملة، وهكذا تستمر الحلقة المفرغة التي يدور فيها مثل هذا الاقتصاد. ان السبب الذي يكمن خلف هذه السياسة الاقتصادية هو طبيعة الكيان الصهيوني التوسعية، فمثل هذا النظام لا يستطيع ممارسة سياسة تقليص فجوة العجز في ميزانه التجاري، ذلك لان مثل هذه السياسة تنطوي بالضرورة على الانكماش ومن ثم البطالة، ومادامت مثل هذه السياسة ستؤدي لخفض مستوى معيشة وافدين من بلدان اخرى كانوا يتمتعون فيها بمستويات معيشة عالية، مما سيؤدي الى هجرة معاكسة من ارض الميعاد الامر الذي لا تحتمله الصهيونية، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، تعني محاولة تقليص العجز الدائم منح افضليات للفروع الاقتصادية التي ستساهم في تحسين وضع ميزان المدفوعات، وذلك يعني تخصيص الموارد بما لا يتوافق مع اهداف الكيان الصهيوني التوسعية لان تخصيص ذلك سيطل مبداء العسكرة الدائمة التي يقوم عليها هذا الكيان. وهكذا فلا مندوحة من الاعتماد على العجز الدائم في ميزان المدفوعات والذي يتطلب بالضرورة وجوب الحصول على المعونة الخارجية، وبما ان الاخيرة هي عبارة عن موارد مالية دون مقابل مادي، فان حقنها في الاقتصاد سيؤدي الى ضغوط تضخمية، الامر الذي يعني انخفاض قيمة العملة. وهكذا فالآلية الاقتصادية الصهيونية تقوم على تخفيض العملة، زيادة المديونية الخارجية، زيادة العجز التجاري، زيادة العجز في ميزان المدفوعات، ازدياد حدة التضخم، وتخفيض العملة مرة اخرى. تلك هي آلية الاقتصاد الصهيوني التي تؤكد مرة اخرى كونه اقتصاداً مفتعلاً جرى استزراعه بالقوة في فلسطين.

الاقتصاد المصري والاستثمار بأحدث الدبابات!

في مقال افتتاحي، عارضت صحيفة «نيويورك تايمز» المبررات التي تطرحها وزارة الدفاع الاميركية بشأن السماح لمصر بانتاج الدبابة المتطورة (ام ١ - اي ١). وقد استندت الصحيفة بشكل رئيسي الى ان احتياجات مصر الدفاعية لا تبرر ذلك. واضافت تقول «ان مصر - وهي بلد فقير - يمكنها شراء ثلاث دبابات من أحدث طرازات «ام - ٦٠» بسعر دبابة واحدة من طراز «ام - ١»، وتبديد موارد على اسلحة مموهة بالذهب قد يكون سبباً لعدم الاستقرار الاجتماعي». ثم خلصت للقول بان «مصر تحتاج الى تطوير اقتصادها المدني لا الاستثمار في دبابات قتال رئيسية مصنوعة من اجل معركة فاصلة في وسط أوروبا»!

في اول تأكيد «رسمي» للنبا الذي كانت قد اشارت اليه مجلة «نيوزويك» الاميركية حول اجتماع عقده الرئيس السوري حافظ الأسد مع الرئيس العراقي صدام حسين، أكد رئيس الوزراء الاردني زيد الرفاعي في مؤتمر صحافي مشترك عقده يوم ٦ تموز الجاري مع وزير الخارجية الفرنسي جان برنار ريمون نبا الاجتماع، وأضاف ان الرئيسين السوري والعراقي اجتماعاً في الاردن في ٢٧ نيسان الماضي بدعوة من الملك حسين.

واشار الرفاعي الى ان «بعض كبار المسؤولين السوريين والعراقيين اجتمعوا مرة بعد هذه القمة»، إلا انه استبعد عقد أي لقاء جديد بين الرئيسين حافظ الأسد وصدام حسين في المستقبل القريب، رغم تأكيد ان تقدماً قد تحقق على صعيد المصالحة العراقية - السورية، دون اعطاء أية تفاصيل اخرى في هذا المجال.

الرفاعي يؤكد نبأ اجتماع الرئيسين السوري والعراقي

القليبي يستكشف امكانية عقد القمة العربية

بدأ الامين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي قليبي يوم ٨ تموز الجاري جولة تشمل كلاً من سوريا والاردن والسعودية لبحث امكانية عقد اجتماع القمة العربية، الذي لا يزال مؤجلاً منذ ما يقارب العامين.

● الجدير ذكره ان آخر قمة عربية عقدت في الدار البيضاء لم تكن كاملة، وتجرى منذ ذلك الحين تحركات على المستوى العربي لعقد القمة العربية القادمة، دون النجاح حتى الآن في الوصول الى تفاهم بشأن التنام شملها بسبب الخلافات والانقسامات العديدة على المستوى الرسمي العربي.



علي الصراف

جبران تويني

لم يبق احد لم يبك على الرئيس رشيد كرامي بعد اغتياله. بمن فيهم اولئك الذين اغتالوه بايديهم، الذين اقرطوا في ذرف دموع التماسيح عليه، ومشوا في جنازته.

جبران تويني، رئيس تحرير مجلة النهار العربي والدولي، بصراحة، واحد من اولئك الذين استبقوا الناس اجمعين في البكاء، إنما ليعدوا عن انفسهم تهمة انهم كانوا شركاء حقيقيين في التحريض.

لن نزيد، ولكن انظروا ما كتب في عدد المجلة المؤرخ في ٦/١٤ (المرقم ٥٢٧) واشهدوا قبل ان تستشهدوا! (وهنا مقاطع اضافية).

«ارابت يادولة الرئيس كم من محب ومن مؤيد اصبح معك بعد اغتيالك»...

«ارابتهم يادولة الرئيس كم هم صغار، صغار، في كذبهم ونفاقهم ورخصهم»...

«لقد اغتالتك المؤامرة يادولة الرئيس، واغتيالك جريمة، جريمة فظيعة، سواء كنا نحبك او نكرهك، اغتيالك جريمة فظيعة لانها استهدفت زعيماً ديمقراطياً صلباً آمن بلغة الحوار ودان السلاح والقصف والخطف»^(١)...

«بصراحة يادولة الرئيس لم تؤيدك ولكن كن اكيداً أننا مع استشهاده فقدنا رجل دولة، خصماً او حليفاً، ولكن رجل دولة احترمناه وفهمنا لغته لان لغته من لغتنا وهي الحوار ثم الحوار ثم الحوار»^(٢)...

«فنحن صريحون معك، صريحون كما كنت انت معنا صريحاً وجارحاً في بعض الاحيان. لا يادولة الرئيس فلسنا الآن في صد المزايدات الرئاثية، هذه المزايدات الرخيصة التي يخوض فيها محترفو العواطف، اولئك الذين لا يستمدون معنى وجودهم إلا من خلال مواقف الكذب والنفاق والتحريض»^(٣)...

ولكن من بين العديد من نماذج التحريض التي خطها تويني بقلمه هذا النموذج (وجده بين الكثير من اوراقه المبعثرة لعدد من المجلة نزع غلافه فلم اكلف نفسي عناء البحث عن تاريخ صدوره ولكنه كان من بين الأعداد التي صدرت ايام حرب مغدوشة):

«نريد بطلاً (لانتقاد لبنان)، اما انت يادولة الرئيس فانت بطل الخوف والاستسلام والهروب كي لا تقول أكثر»^(٤).

«انت والوزراء مسؤولون لابل مجرمون فقط لا غير».

«وانت والوزراء قد تحاكمون ذات يوم وتواجهون عقوبة الاعدام لانكم اعدتم شعباً ووطناً».

«لا يادولة الرئيس، لا تقل لنا ان المؤامرة اكبر منك، فالمؤامرة ما كان يمكن ان تمشي لو لم يكن هناك انت وامثالك من المستعدين لـ «تجميد الوطن حتى يسهل ذبحه»...

«فما تريده اليوم هو فقط ان ترحل عنا ومن وراءك كي تتمكن من الجلوس مع بعضنا البعض كلبنانيين لوضع تعايش صيغة جديدة».

«فيما دولة الرئيس مرة اخرى اقول لك، يا ايها المتهم الاول، اننا مع حل لقضية المخيمات عن طريق الدولة اللبنانية وبغطاء دولي وعربي فقط لا غير واننا مع الضمان الدولي للبنان، واننا مع انسحاب الجميع من ارضنا، واننا خصوصاً مع رحيلك»...

«لان برحيلك رحيل الكابوس الاكبر!!!».

فرحولك... ارايتم يادولة الرئيس كم هم صغار، صغار في كذبهم ونفاقهم ورخصهم!!!».

١ - احتسبت هذه المعدلات من احصاءات البنك الاسرائيلي (التقارير السنوية)
 ٢ - انظر جدول رقم (١/١٥) من التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر عن صندوق النقد العربي سنة ١٩٨٥ ص ٤١٣
 ٣ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة ١٩٨٢
 ٤ - التقارير الاقتصادية العربية الموحدة للسنوات ١٩٨٢ - ١٩٨٥

٥ - د. فؤاد مرسي / الاقتصاد الاسرائيلي / دار الوحدة ص ٢٣
 ٦ - يولا البطال / الانفاق العسكري في اسرائيل خلال ٣٥ عاماً / مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ٨٥
 ٧ - التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة ١٩٨٣ ص ١٣٩
 ٨ - يوسف صايغ / الاقتصاد الاسرائيلي / بيروت ١٩٦٦

الهدف في حوار مع نائب رئيس الوزراء وزير الطاقة والمعادن

في اليمن الديمقراطي د. صالح أبو بكر بن حسينون:



اكتشاف النفط

ثمرة من ثمار الصداقة اليمنية السوفياتية

عدن - عمر حلمي

قصة النفط في جمهورية اليمن الديمقراطية، قصة قديمة، واكبت الجمهورية منذ اعلان الاستقلال، بحيث يمكن القول، أن وزارة النفط والمعادن لم تترك باباً إلا وطرقته من أجل البحث عن النفط والمعادن الأخرى، «لعل وعسى» أن تكون أرض اليمن، كالأرض العربية المجاورة في شبه الجزيرة الغنية بهذه الثروة.. إلى أن تم أخيراً الاعلان في جمهورية العمال والفلاحين الأولى في دنيا العرب عن اكتشاف النفط والذهب..

فما هو حجم الكميات المكتشفة؟ هل هي محصورة بالاستهلاك المحلي أم لها الطابع التجاري؟؟ وما هي الكيفية التي ستعالج بها اليمن الديمقراطية هذه الثروة؟؟ عن هذه الأسئلة وغيرها أجابنا الدكتور صالح أبو بكر بن حسينون نائب رئيس الوزراء وزير الطاقة والمعادن في اليمن الديمقراطي، وفيما يلي نص المقابلة:

■ سمعنا عن اكتشافات جديدة في ميدان النفط، مامدى صحة ذلك أولاً؟ وهل الكميات المكتشفة لها الطابع التجاري أم محدودة بالاستهلاك المحلي؟؟

●● في ابريل الماضي، كما سمعتم، تم الاعلان عن اكتشاف للنفط في 3 حقول في منطقة شبوه وفي المساحة المحددة للعمل المشترك لليمنيين والسوفييت حيث أثمرت جهود التعاون عن هذا الحدث ذي الأهمية البالغة في اقتصاد الجمهورية... إن الأعمال الاستكشافية في تلك المساحة المقدرة بحوالي 30 ألف كيلومتر مربع تتوالى وتتسارع باضطراد ولانشك أننا سنحصل

على اكتشافات جديدة لها نفس الأهمية ان لم تفوقها حيث تشير إلى ذلك الدلائل الأولية للمسوحات الجيوفيزيائية وفي الوقت الراهن نقوم بالتشاور مع الرفاق السوفييت لوضع البرامج والخطط الكفيلة بالتقييم السريع لتلك الاكتشافات من جهة وبشكل متواز نضع خطط لزيادة وتائر الأعمال الاستكشافية بما فيها أعمال الحفر التنقيبي والتقييمي في هذا المقام من السابق لأوانه التحدث عن حجم الاحتياطي في تلك الحقول المكتشفة فالأعمال التقييمية تسير بخطى حثيثة وسنعلن في القريب عن الكميات الاحتياطية وحجم الإنتاج الفعلي في تلك الحقول. لقد أعلننا منذ البدء أنه من استقراء النتائج

الأولية بأن هذا الاكتشاف سيكون له الطابع التجاري.

ونحن الآن نقوم بالإنتاج التجريبي من تلك الحقول حيث يجري نقل الإنتاج بواسطة الناقلات الصهرجية إلى مصافي عدن.

■ وعلى صعيد الاكتشافات، قرأنا عن اكتشافات جديدة في ميدان المعادن، وتحديدأ الذهب، ماهي صحة هذه المعلومات؟ وهل يمكن القول، أن الكمية المكتشفة ستعزز وتدعم رصيد العملة اليمنية أمام العملات الأجنبية؟؟

●● إذا تقصدون تمعدنات الذهب في محافظة حضرموت ففي الواقع ان العمل المشترك مع الرفاق السوفييت الذي بدء به منذ فترة قد اعطى ثماره الإيجابية وهناك ظواهر لتمعدنات الذهب في عدة مواقع أخرى ستخضع حالياً للأعمال التنقيبية والتفصيلية لغرض معرفة مدى أهميتها الاقتصادية.

أما توصفات الذهب في محافظة حضرموت فيمكن القول أن نسبة المعدن فيها جيدة بما يؤمل بأن يكون له مردود اقتصادي يبرر الاستغلال التجاري لتلك المكامن.

ونعتقد أنه من السابق لأوانه التكهن بالكميات الفعلية للاحتياطي في الوقت الراهن ولكن نستطيع القول أننا سنتوصل إلى الأرقام الفعلية في العام القادم ومما لاجدال فيه أنه باستغلال هذا المصدر الاقتصادي الهام سيؤثر إيجابياً على الاقتصاد الوطني كله.

ماهو تقييمكم الموضوعي لنتائج هذه الاكتشافات على حياة المواطن اليمني، بمعنى آخر، هل يمكن أن تضاف عناصر جديدة للحظة الخمسية الجاري العمل على أساسها بما يسمح بتعزيز وتطوير الانجازات المادية لصالح جماهير الشغيلة اليمنية؟؟

●● لقد أشرنا في أكثر من مناسبة ومقام أن عوائد استغلال الاكتشافات النفطية والمعدنية سيكون له مردود ايجابي سيتم تسخير لمصلحة الجماهير العريضة للشعب اليمني بشكل مباشر وذلك ببناء القاعدة المادية المتينة لاقتصاد قوي يخدم تقدم ورفاهية الشعب ويتمثل ذلك في بناء الهياكل الأساسية اللازمة لتطوير مستوى الجماهير الكادحة مادياً وروحياً وذلك عن طريق خلق تنمية حقيقية للاقتصاد في البلاد في ظل توجهات وقرارات الحزب الاشتراكي اليمني. وبما يكفل الابتعاد عن تنمية الانماء الاستهلاكية لدى الشعب.

ويمكن القول بثقة أن عوائد استغلال الثروة

الطبيعية سيسخر لمصلحة جموع الشغيلة في البلاد وتحقيق المزيد من الانجازات الاقتصادية على طريق بناء الاشتراكية وخلق القاعدة المادية لاقتصاد وطني قوي ومتكامل.

■ ماهو حجم مشاركة اليمن الديمقراطي في مصاريف عملية الاكتشافات؟؟ وماهي حصتها في عملية الاستثمار النهائية؟؟

●● للرد على هذا السؤال فإن الاستكشاف في اليمن الديمقراطية يتم عبر نمطين من العمل اولاهما وهو الاهم والذي حقق نتائج ايجابية حتى الآن يتم بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي حيث يقدم الاتحاد السوفيتي الصديق لنا قروضاً ميسرة لتغطية نفقات الاستكشاف وتعمل المؤسسات السوفيتية كمقاول لدى الجهات اليمنية المعنية وبالتالي فإن مجمل الإنتاج هو ملك للدولة.. وهذا يعني أن الدولة ممثلة في وزارة الطاقة تقوم بتحمل كل نفقات الاستكشاف ويصدق نفس القول على عمليات الاستثمار وتجري الآن مشاورات مكثفة مع الاتحاد السوفيتي الصديق ممثلاً بوزارة الجيولوجيا السوفيتية لغرض وضع الخطط المثل والعقلانية لتطوير الاستكشافات ووضعها قيد الاستثمار.

أما النمط الثاني من الاستكشاف فيتم عبر اتفاقيات تبرم مع بعض الشركات النفطية العالمية تقوم بمقتضاها الشركات المعنية بالاستكشاف.

وعند بروز نتائج ايجابية يتم تقاسم الإنتاج بين الدولة والشركة لفترة زمنية معينة.

■ متى سيبدأ عملياً استثمار البترول والذهب في اليمن الديمقراطي؟

●● يمكن القول أننا قد بدأنا فعلاً استثمار النفط فكما اسلفت فنحن ننقل انتاج الآبار الأولى بالناقلات الصهرجية للمصفاة. ولكن هذا لفترة قصيرة محدودة وحتى يتم انشاء الهياكل الأساسية للاستثمار الدائم للحقول المكتشفة أو تلك التي سيتم اكتشافها لاحقاً وتجري الآن مشاورات ودراسات مكثفة مع وزارة الطاقة السوفيتية لغرض وضع خطة شاملة ومتكاملة لاستثمار الحقول النفطية وعند الانتهاء من اعداد تلك الدراسات المتخصصة فستعرف المدة الزمنية اللازمة للتطوير المرحلي والدائم.

تنويه

ورد خطأ في مقابلة الهدف مع الرفيق صالح محمد والتي نشرت العدد الماضي. فقد جاء في العنوان: تجاوزنا آثار 13 يونيو... والصحيح، لقد تجاوزنا آثار 13 يناير. مما اقتضى التنويه والاعتذار.

ويصدق ماقلناه اعلاه على تمعدنات الذهب حيث نجري الآن بشكل متوازن منتج المناجم وتحديد الطرق الاقتصادية لاستخلاص الخام وبناء المنشآت اللازمة للاستثمار.

■ سمعنا من بعض وسائل الاعلام، ان مردودات الاستثمار لاتكفي لسد مصاريف الاكتشافات، فما هو ردكم على ذلك؟؟

●● في الواقع ان كثيراً من وسائل الاعلام المعادية حاولت تشويه وتشويش الاكتشافات النفطية في البلاد والهدف من ذلك هو المساس بعلاقتنا المبدئية والإستراتيجية مع الاتحاد السوفيتي الصديق.. فما انفكت تلك الأجهزة بالافتراء على هذا الشكل المتفرد من التعاون..

ولعل ابلغ رد على هذا المنطق هو في الاعلان الذي تم حيث أشرنا إلى أن الكميات تجارية ولست أدري بأية منطق يمكن الكلام عن تطوير اكتشافات غير اقتصادية.

ولكن لنضع أجهزة الاعلام المعادية تتكلم بما تريد وابلغ رد هو أننا سائررون وبخطى حثيثة وواثقة لتطوير ثرواتنا الطبيعية خدمة لتوجهنا وسياسيتنا المعلنة.

■ يقال أن اكتشافات البترول والمعادن زادت من حجم المؤامرات المعادية التي تستهدف الثورة ومنجزاتها، فهل هذا صحيح؟؟

●● القوى المعادية لثورتنا ونظامنا التقدمي وبلادنا لن يهدأ لها بال وتعرفون أنتم المؤامرات والوسائل التي حيكت ضد الثورة ومنجزاتها. ونحن لانستغرب أن يشتد نشاط الثورة المضادة والقوى المعادية بعد الاكتشافات التي تحققت فهم يدركون أن تلك الثروة ستسهم في تثبيت النظام التقدمي في البلاد وستعزز دور اليمن الديمقراطية الريادي في الحفاظ على السلام واستقرار المنطقة.. وستسهم عائدات الاكتشافات النفطية والمعدنية في تعزيز سلطة الطبقات الكادحة في البلاد.

■ هل ستدخل اليمن الديمقراطي منظمة دول الأوبك ومنظمة الأوابك (العربية) بعد الاكتشافات الأخيرة؟؟

●● نعتقد أنه من السابق لأوانه الحديث عن الدخول في عضوية المنظمات العالمية أو العربية المخصصة.. ولكن الشيء الذي نريد تأكيد هو أن اليمن الديمقراطية مع الجهود العالمية والعربية الخيرة التي تسعى لتثبيت نظام اقتصادي عادل وثابت وان تأخذ الدولة النامية حقها الطبيعي كجزء من المنظومة العالمية دون استغلال أو ابتزاز من القوى الرأسمالية والاحتكارات العالمية ان هذا هو موقفنا المبدئي والثابت.

زيارة القذافي للجزائر خطوة في الاتجاه الصحيح

اختتم الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي يوم 1 تموز الجاري زيارة استغرقت أربعة ايام للجزائر، واجرى خلالها محادثات مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

ورغم التكتم الذي احاط هذه المحادثات، إلا أن مصادر صحفية نقلت أن سبل تعزيز التنسيق بين البلدين الشقيقين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية قد حظيت باهتمام كبير في المباحثات بين الرئيسين، كما اشارت هذه المصادر إلى أن مسألة امكانية وأفاق الوحدة بين البلدين كانت مطروحة على بساط البحث بين الجانبين.

وكان العقيد القذافي قد قال في كلمة القاها في مجلس الشعب الجزائري «ان ليبيا قيادة وشعباً تتفق في الجزائر ثقة كاملة لصياغة ميثاق للوحدة». وأكد في تصريحات أدلى بها قبيل مغادرته الجزائر على ضرورة توحيد امكانيات الدول العربية، معرباً عن ارتياحه للمباحثات التي أجراها مع الرئيس الجزائري.

الرئيس الشاذلي بن جديد قال في كلمته أمام مجلس الشعب الجزائري «نحن مقتنعون اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن رخاء شعوبنا وتنمية بلادنا وتحقيق وحدتنا تمر قبل كل شيء عبر تنسيق عملنا في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية».

على أية حال، وبصرف النظر عن مضمون المباحثات بين الرئيسين، يبدو واضحاً أن زيارة العقيد القذافي للجزائر كانت خطوة في الاتجاه الصحيح على طريق تعميق التنسيق بين الدول الوطنية العربية عموماً، وبين ليبيا والجزائر خصوصاً، وهو ما اكده رئيس مجلس الشعب الجزائري رابع ببطاط بقوله أن زعامتي البلدين حققنا تقدماً ووضعنا الأساس تمهيداً لحوار مثمر. ولاشك ان هذه الخطوة الهامة بحاجة إلى استكمال لجهة تعزيز التعاون والتنسيق بين كافة اطراف جبهة الصمود والتصدي العربية، لإعادة الحياة إليها وتفعيل دورها بما يكفل توفير المقومات اللازمة للنجاح في احباط المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية

تطبيع العلاقات المصرية - الخليجية:

تعريب كامب ديفيد عبر بوابة الخليج!

برعاية رئيس النظام المصري، وحضور أمير مدينة الرياض جرى في القاهرة منتصف هذا الشهر، افتتاح معرض «السعودية بين الأمس واليوم» في خطوة إضافية لتأكيد عزم الرياض والعديد من العواصم الخليجية على تطبيع العلاقات مع نظام مبارك، خلافاً لمقرارات قمة بغداد التي حضرت التعامل مع النظام المصري الى في حال تراجع عن اتفاقية كامب ديفيد الخيانية مع العدو الصهيوني.

سمير سالم داود

ماهو المغزى الحقيقي لهذا التراجع الخليجي عن قرارات مقاطعة النظام المصري بهذا الشكل المكشوف وبهذه السرعة القياسية؟ ماهي الاهداف الفعلية للترويج لدور مصري في الخليج العربي؟ وماهي علاقة كل ذلك بالمحاولات الراهنة لتعريب كامب ديفيد عبر بوابة الخليج؟ من الضروري التاكيد في البداية على ان

بيريز ومبارك... الاستراتيجية المشتركة التي تحدث عنها بريجنسكي



الشهور القليلة الماضية، التي اعقبت القمة الاسلامية، والصحيح ان مشاركة مبارك في قمة الكويت، لم تكن في واقع الامر، إلا الفرصة التي طال انتظارها، لاستكمال المسافة على طريق تعريب كامب ديفيد، وذلك من خلال الكشف عن العلاقات الوثيقة التي تربط القاهرة ومعظم العواصم العربية وخاصة الخليجية، في خطوة سياسية واضحة الاهداف والابعاد، وترمي إلى ما هو أبعد بكثير من مجرد انهاء المقاطعة الشكلية مع النظام المصري، بعد ان وصل تردّي الأوضاع العربية على المستوى الرسمي إلى الحد الذي يسمح بتكرار ماقام به السادات (لقاء الحسن الثاني وبيريز واللقاءات الاردنية - الاسرائيلية).

أية مقاطعة؟

حقيقة العلاقات القائمة بين مصر وبلدان الخليج قبل القمة الاسلامية، اكدها بوضوح رئيس النظام المصري حين تساءل وبشيء من السخرية «عن أية مقاطعة يجري الحديث بين مصر وبلدان الخليج والعلاقات بيننا قائمة بالفعل؟» معيداً إلى الأذهان ماسبق وأكد عليه مراراً بأن مصر «ترتبط بالدول العربية في الخليج بروابط مصيرية لاتتأثر بالتقلبات السياسية (١) كما انها أعمق في جذورها من الموثيق الرسمية» (٢)

وهذا الأمر أعاد التأكيد عليه بوضوح أكبر أحد أعضاء الوفد المصري للقمة الاسلامية حين أعلن أن العلاقات المصرية - الخليجية كانت وستبقى راسخة وقوية وأن المستقبل القريب سيشهد تطوراً ايجابياً، خاصة على صعيد العلاقات بين مصر والسعودية، مما يسمح بانتهاء الانفصام بين المعلن وحقائق العلاقات الوثيقة بين البلدين» (٣)

مشاركة مبارك في القمة الاسلامية، لم تكن اذن بداية المطاف لعودة العلاقات المصرية - الخليجية، انما كانت نقلة ذات طابع نوعي، لتجاوز القطيعة الشكلية مع النظام المصري،

والمباشرة بالتعامل معه بصورة علنية، دون اشتراط تخليه عن اتفاقية كامب ديفيد وفقاً لما نصت عليه قرارات قمة بغداد، وهو الأمر الذي ظلت العواصم الخليجية تدعي إلى ما قبل شهور قليلة تمسكها به، في حين باتت تتجاهله تماماً في الوقت الحاضر، سواء خلال الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في مصر والبلدان الخليجية أو عند الحديث حول «ضرورة» عودة نظام مبارك إلى الساحة العربية، والذي يشكل أحد دعائم

التحرك السعودي الراهن لعقد القمة العربية العتيدة!

العوامل الممهدة

ماهي العوامل التي مهدت الطريق امام التحرك الخليجي الحاصي لتجاوز مرحلة الانفصام بين «المعلن وحقائق الواقع» على صعيد العلاقات مع النظام المصري؟

لاشك أن من بين أهم وابرز هذه العوامل، التوجهات السياسية المشتركة بين القاهرة والرياض وسائر اطراف المعسكر الرجعي العربي، على صعيد العمل من أجل تصفية الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وضرب قوى التحرر العربية، والسعي إلى ترتيب أوضاع المنطقة على نحو يعزز من خضوعها للهيمنة الامبريالية وخاصة الامريكية.

وضمن هذا الإطار، قدمت السعودية وبعض الدول الخليجية كل اشكال الدعم للنظام المصري لدفعه إلى الإيغال في نهجه الرامي إلى التفاوض المباشر مع العدو الصهيوني وخاصة منذ اقدم السادات على اجهاض النتائج التي اسفرت عنها حرب اكتوبر، لصالح بدء المفاوضات مع كيان العدو، فيما عرف آنذاك بمفاوضات الكيلو ١٠١ والتي تمت برعاية واشنطن، وكانت إحدى المقدمات التي استند اليها النظام المصري للتوقيع على اتفاقية كامب ديفيد الخيانية.

مبارك وسلمان في افتتاح المعرض

إلى جانب ذلك، شكل خروج النظام العراقي عن قرارات المقاطعة، نتيجة تورطه في الحرب مع ايران وطلبه العون العسكري من النظام المصري، ذريعة ملائمة استغلتها بعض العواصم الخليجية، للمباشرة بتصديق حالة القطعية الرسمية مع نظام كامب ديفيد، خاصة وأن النظام العراقي الذي رفض انضمام العراق لجبهة الصمود والتصدي، لأنها لم تكن على حد مزاعمه في مستوى المسؤولية لمواجهة خيانة السادات، أخذ على عاتقه بالذات، زمام المبادرة لكسر طوق العزلة عن النظام المصري والمباشرة بإجراء الاتصالات معه بصورة علنية خلافاً لمقررات قمة بغداد (٤)

ومن بين العوامل الأخرى التي وظفتها الرياض وسواها من بلدان الخليج لتطبيع العلاقات مع النظام المصري، استثمار رحيل السادات لنشر الأوهام حول خلفه مبارك، والادعاء بانتهاجه سياسية مغايرة لسياسة سلفه المقبور، وسعيه المزعوم للتخلص من اتفاقية كامب ديفيد، وغير ذلك من الأكاذيب، بهدف تبرير الدعوة إلى إعادة النظر بموقف القطعية مع النظام المصري، والمباشرة في ذلك فعلاً، رغم اصرار حسنى مبارك على تأكيد التزامه القاطع بما يسمى باتفاقية السلام مع اسرائيل، ودعوته بقية العرب إلى التفاوض المباشر مع العدو باعتبار ذلك هو



الطريق الوحيد لاقرار السلام في الشرق الأوسط» (٥)

تلك بايجاز شديد، أبرز العوامل والذرائع التي استندت إليها العواصم الخليجية وخاصة الرياض لتطبيع علاقاتها مع النظام المصري دون الاعلان رسمياً عن ذلك، وبصيغ وأشكال متنوعة خلال السنوات الماضية، قبل الانتقال في أعقاب القمة الاسلامية إلى مرحلة جديدة، مرحلة تطبيع العلاقات مع نظام كامب ديفيد بصورة علنية ومكشوفة، وعلى النحو الذي يجري منذ أكثر من ثلاثة شهور.

المبررات

فما هي المبررات التي تعتمدها دول مجلس التعاون الخليجي للاجهاز على آخر ماتبقى من قرارات المقاطعة الشكلية مع النظام المصري؟ بالتأكيد أن مشاركة مبارك في القمة الاسلامية، وما عكسته م موافقة شبه جماعية على المستوى العربي رسمياً للتعامل مع النظام المصري دون تخلية عن اتفاقية كامب ديفيد، يشكل القاعدة التي تنطلق منها العواصم الخليجية للتحرك بصورة مكشوفة صوب القاهرة، إلا أن الذريعة الأساسية التي يجري التستر خلفها للتغطية على الإسراع بتطبيع العلاقات المصرية - الخليجية في الوقت الحاضر، تتركز بشكل خاص حول الدور الذي تستطيع أن تلعبه مصر لتأمين حماية أمن وسلامة الدول الخليجية من مخاطر اتساع نطاق الحرب العراقية - الإيرانية واحتمالات امتدادها إلى مناطق أخرى من الخليج.

وتحت هذه الذريعة، ذريعة الخطر الإيراني الذي يتهدد دول الخليج، كمر النظام المصري خلال الشهور الأخيرة تأكيد استعدادة للوقوف إلى جانب الإشقاء في منطقة الخليج لمواجهة أي هجوم إيراني وفقاً لما نصت عليه اتفاقية الدفاع العربي المشترك، فيما أعلن مبارك أن مصر تعتبر أمن الدول العربية في الخليج واستقرارها جزءاً لايتجزأ من أمنها الاستراتيجي» (٦)

مقابل هذا الاستعداد المصري لحماية أمن وسلام دول الخليج، تعالت الأصوات في العواصم الخليجية حول ضرورة مساعدة مصر على الخروج من أزمتها الاقتصادية الخانقة، على النحو الذي تبدو معه المساعي الراهنة لتطبيع العلاقات المصرية - الخليجية تأخذ طابع المقايضة على حد تعبير صحيفة «الأهالي»

القاهرة، التي أكدت أن النظام المصري يحاول استغلال الذعر الذي تعيشه دول الخليج جراء تصاعد خطر الاجتياح الإيراني للعراق، ليكون أساساً لصفقة تقوم مصر بموجبها بتأمين الحماية لدول الخليج عسكرياً وأمنياً، مقابل قيام هذه الدول بإعادة علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع مصر ومساعدتها في تجاوز أزمتها الاقتصادية الخانقة^(١).

كامب ديفيد .. على رف النسيان

ماذا عن كامب ديفيد؟

عواصم الخليج التي كانت طوال السنوات الماضية، تتحدث عن الغاء اتفاقية كامب ديفيد كشرط لعودة علاقاتها مع مصر تحت ذريعة المساعي المزعومة التي يقوم بها حسني مبارك للخلاص من قيود الاتفاقية، بدأت هذه الأيام تعترف على نغمة جديدة تستند في جوهرها على أساس الادعاء بأن «كامب ديفيد ماتت» أو لم يعد لها وجود!

وهي نفس الاسطوانة التي راح يردها مبعوثو مبارك إلى بعض الأقطار العربية وخرم الامين العام السابق لجامعة الدول العربية محمود رياض الذي قام مؤخراً بجولة خليجية للتبشير بضرورة عودة مصر إلى الساحة العربية على أساس التحولات المزعومة في سياسة الرئيس مبارك، وضرورة تجاوز عقبة كامب ديفيد، لأنها «لم تكن الأولى من نوعها بين مصر

وإسرائيل»^(٢) هذا في نفس الوقت الذي راحت فيه وسائل الاعلام الخليجية، وخاصة الرسمية، تتحدث بصورة مكشوفة عن «خطأ» الاصرار على مطالبه مصر بالغاء اتفاقية كامب ديفيد كشرط لتطبيع العلاقات معها، والأخذ بعين الاعتبار النتائج التي يمكن أن تترتب على اقدام مصر على هذه الخطوة في ظل غياب التضامن العربي^(٣).

في ظل هذه الأجواء، ومن خلال هذه الركاب من الذرائع الواهية، يجري العمل سريعاً لتطبيع العلاقات المصرية - الخليجية والذي بات يتعدى في الوقت الحاضر مجرد عودة العلاقات السياسية والاقتصادية، التي جمدت شكلياً بعد زيارة السادات إلى القدس، واستمرت في الواقع باشكال وصيغ مختلفة، لياخذ ابعاداً استراتيجية خطيرة بعد تصاعد الحديث مؤخراً عن احتمالات التدخل المصري عسكرياً في الخليج، والذي سيشكل في حالة تنفيذ الحلقة الأكثر خطورة في المساعي الراهنة لتطبيع العلاقات المصرية - الخليجية، نظراً لأن مثل هذا التدخل يتعدى حدود المساعي الرجعية لتعريب كامب ديفيد عبر بوابة الخليج، إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير، ارتباطاً بحقيقة الدور الذي يلعبه النظام المصري في اطار الاستراتيجية الاميركية في المنطقة العربية، والذي يقوم على أساس امكانية قيام مصر بحل بعض المشكلات الإقليمية - والمقصود ضرب نضال قوى التحرر العربية - بالنيابة عن واشنطن^(٤).

ان اتفاقية كامب ديفيد لم تؤد إلى الاخلال بموازن القوى لصالح العدو الرجعية وإلى

اخراج مصر من الجهة العربية المعادية للامبريالية وحسب، وانما ادت إلى تحويل مصر إلى قوة تشارك إلى جانب الكيان الصهيوني في تحقيق الأهداف العدوانية للامبريالية الاميركية ضد حركة التحرر الوطني العربية، وهو الامر الذي سبق وأن أكدته مستشار الامن القومي الامريكي السابق بريجنسكي حين أعلن فور التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد «ان الاتفاقية ليست من النوع الذي يلغي الخنادق المتقابلة، بل انها الاتفاقية التي يمكن أن تشكل أساساً ديناميكياً لاستراتيجية مشتركة بين مصر وإسرائيل على صعيد منطقة الشرق الأوسط»^(٥).

ضمن هذا الاطار، وعلى أساس ان عداء النظام المصري لقوى التحرر العربية لا يقل عن عداء واشنطن وتل أبيب،^(٦) يجب النظر إلى مغزى الحماس الذي تبديه السعودية وغيرها من اطراف المعسكر الرجعي العربي، للتبشير بدور مصري في الخليج العربي ارتباطاً بالتصعيد المستمر الذي تشهده الحرب العراقية - الإيرانية، الامر الذي يستدعي من جميع فصائل حركة التحرر العربية والأنظمة الوطنية، تصعيد جهودها من أجل استنهاض قوى الصمود وتفعيل جبهة التصدي على نحو يعزز من فرض الحصار حول نظام كامب ديفيد^(٧) وقطع الطريق على أية محاولة ترمي إلى تحويل الحرب الكارثية بين العراق وإيران إلى بديل عن الصراع المصري الذي تخوضه الأمة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وتشكل القضية الفلسطينية لبه وجوهه.

المصادر والهوامش

- ١ - صحيفة السياسية الكويتية ١٩٨٧/١/٢٦
- ٢ - من تصريحات الدكتور مدوح البلتاجي رئيس هيئة الاستعلامات في مصر لصحيفة السياسة ١٩٨٧/٢/٧
- ٣ - في اب عام ١٩٨١ كشف السادات عن أن نظامه يزود العراق بما يحتاجه من اسلحة وقطع غيار وذخائر مختلفة ولجميع صفوف الاسلحة.
- ٤ - أكدت زيارة شمعون بيريز إلى القاهرة بعد اسابيع قليلة من مشاركة مبارك في القمة الاسلامية، أن النظام المصري ليس ملتزماً باتفاقية كامب ديفيد وحسب، بل وملتزم أيضاً بالترويج لها هذه الأيام تحت يافطة المؤتمر الدولي
- ٥ - في تشرين الثاني الماضي عقد مجلس الامن القومي المصري اجتماعاً طارئاً لمناقشة رد الفعل الذي يتحتم على مصر اتخاذه في أعقاب الهجوم الجوي الذي تعرضت له إحدى منصات النفط في المياه الإقليمية لدولة الامارات، وذكرت صحف النظام المصري أن مبارك امهل المجلس ٤٨ ساعة للتقدم بمقتراحات ملموسة حول كيفية اتخاذ موقف مصري حازم حيال هذا الاعتداء لمنع تكراره مستقبلاً
- ٦ - صحيفة «الاهالي» لسان حال حزب التجمع ١٩٨٧/١/٢٨
- ٧ - راجع التصريحات الخطيرة لمحمود رياض لصحيفة القبس الكويتية في ١٤/٢/٨٧ والتي حاول خلالها تزوير الوقائع بصورة قفلة حين ادعى بان اتفاقية الهدنة التي وقعت مصر مع إسرائيل في عام ١٩٤٨ هي اتفاقية مماثلة لاتفاقية كامب ديفيد!
- ٨ - وهي نفس الذريعة التي أكد عليها محمود رياض في جولته الخليجية حين حذر من «ان الغاء مصر لمعاهدة الصلح يعني عودة الأوضاع إلى ماكانت عليه قبل توقيع المعاهدة، أي عودة إسرائيل إلى سيناء، ولن يفيد ذلك الموقف العربي الحالي بل سيزيد من تدهوره» المصدر السابق
- ٩ - ذكرت صحيفة «الاهالي» في عددها الصادر في ١٢/٣/٨٧ أن واشنطن عرضت على الحكومة المصرية تاجر مساحة تقدر بمائتي الف متر مربع في الجنوب الشرقي على امتداد السواحل المصرية المطل على البحر الاحمر لغرض اقامة ارضقة عائمة لاستقبال القوات البحرية الاميركية مقابل تنازل الادارة الاميركية عن اقساط ديونها العسكرية المستحقة على مصر حتى عام ١٩٩٢.
- ١٠ - نقلت عن صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٤/٩/٨٦
- ١١ - في ٢١/٣/٨٧ استقبل الرئيس المصري وزير القوات البرية الاميركية الذي صرح اثر اللقاء بأن مصر والولايات المتحدة مرتبطتان بعلاقة استراتيجية تزداد قوة كل يوم، وأكد انه التقى مبارك ليشكره على «المساعدة والدعم الكبيرين اللذين وفرهما لنا في مصر»
- ١٢ - من الضروري ان نشير إلى أن النظام المصري يؤكد باستمرار انه لايلتزم باعادته إلى الجامعة العربية، وان العلاقات الرسمية أقل أهمية من التحسن المستمر في علاقات التجارة والسياحة وغيرها من العلاقات الجوهرية مع الدول العربية، وان مصر ستقبل فقط باعادة العلاقات الرسمية مع الدول العربية، اذا عرضت عليها الدول العربية ذلك بدون شروط!

شؤون دولية

هايتي والجنرال

انفجر الوضع المتأزم في هايتي مجدداً. وتجدد الصراع بين الحركة الديمقراطية الشعبية والقوى التي حاولت التستر باسم (التغيير) بعد هرب الدكتاتور جان كلود دوغاليه، لامتصاص النقمة واحتواء الحركة الشعبية المتنامية من أجل اشاعة الحياة الديمقراطية في الجزيرة. فقد رفضت القوى الديمقراطية المراسيم الاخيرة التي أعلنها الجنرال (هنري نافعي) والتي استهدف من خلالها السيطرة على الانتخابات الرئاسية المقبلة المزمع إجراؤها في ٢٣ آب القادم. وقد انتزع الجنرال نافعي وخلافاً للدستور - من المجلس الانتخابي الموقت سلطة مراقبة الانتخابات والاشراف عليها، تمهيداً لعملية تزوير واضحة لصالح المجلس الوطني الحاكم.

الا ان المد الشعبي المعارض لهذا المرسوم اضطر نافعي الى التراجع عنه، في محاولة منه للالتفات على التحرك الجماهيري الذي طالب ليس فقط بالغاء المرسوم، بل بتنظيم المجلس الوطني الحاكم واستقالة الجنرال، لذا فإن تراجع نافعي لم يوقف التحرك الجماهيري عن مواجهته اليومية لسلطة الجنرال.

ان الحركة الديمقراطية في هايتي، التي تناضل في ظروف صعبة في بلد من أفقر بلدان القارة الاميركية، كانت قد تمكنت من انتزاع العديد من المكاسب منذ طرد الدكتاتور (دوفالييه) كان ابرزها حل (ميليشيات الموت)، والافراج عن السجناء السياسيين عدا عن اضعاف الطابع الشرعي للأحزاب والنقابات.

وهي بمواجهتها للمجلس الوطني الحاكم، فإن الحركة الديمقراطية، قادرة على الاستمرار بتحريكها الشعبي الذي أسقط مرسوم نافعي على طريق اسقاط نافعي نفسه.

الهند

وضعت قوات الامن الهندية في حالة تاهب قصوى اثر الهجمات الشرسة التي شنها المتطرفون السيخ خلال الاسبوع الماضي على ثلاث حافلات مكتظة بالركاب مما أدى الى مصرع أكثر من أربعين شخصاً.

وتعد هذه الهجمات التي تمت خلال زيارة الرئيس غاندي للاتحاد السوفيتي هي الاسوأ من الناحية السياسية منذ اندلاع الصراعات بين الهندوس والسيخ، وقد طالب حزب جاناتا المعارض باستقالة غاندي ووزير داخلية بحجة عدم قدرتهما على مواجهة الأوضاع. كما يقوم حزب جاناتا اليميني بتجيير هذا الصراع الدموي لمصلحته الفئوية الانتخابية من خلال التحريض على حزب المؤتمر.

أفغانستان

نددت موسكو بالأعمال العدوانية التي تمارسها الحكومة البريطانية ضد أفغانستان، فقد استدعت وزارة الخارجية السوفيتية سفير بريطانيا ولفقت انتباهه الى احتمال وقوع أوخم العواقب جراء ارسال الاسلحة البريطانية الى المتطرفين الأفغان. وكانت الصحف البريطانية قد اشارت مؤخراً الى أن حكومة تاتشر لم تكف بارسال الاسلحة الى المتطرفين الأفغان، بل أرسلت المدربين. وقد اعترف جيفري هاو وزير الخارجية البريطاني وتشوكر وزير الدولة أمام البرلمان البريطاني أن الحكومة شاركت في هذه الارساليات على صعيد الاسلحة والمدربين.

نيكاراغوا

أكد بيان لوزارة الدفاع في نيكاراغوا أن المتمردين تكبدوا (٦٢٥) إصابة بين قتيل وجريح في الاشتباكات التي وقعت مع القوات الحكومية خلال حزيران الماضي، فيما اخترقت طائرات التجسس الأميركية ومن بلدان مجاورة حرية الأجواء النيكاراغوية عشرات المرات من جانبه أكد الليفتينانت كولونيل خافيير كاريون مساعد رئيس هيئة الأركان في نيكاراغوا، ان الجيش الشعبي السانديني يحتفظ على الدوام بما لايقبل عن خمسين الف جندي ورجل ميليشيا في أكثر المناطق تآثراً بالحرب، كما أكد ان سبعة آلاف رجل اضافي نقلوا الى محافظة ماتاغالبا شمالي البلاد حيث يحتفل في ١٩ تموز بالذكرى الثامنة للثورة الساندينية.

تشيلي

أعلنت اللجنة التشريعية لحقوق الانسان أن العام المنصرم كان عام تصعيد أعمال التنكيل تصعيداً حاداً، فقد أشار التقرير الذي أعدته اللجنة الى أنه تم في العام الماضي ارتكاب ٥٨ جريمة قتل لأسباب سياسية و٢٥٢ محاولة اغتيال. كما قامت قوات القمع البوليسية بـ ٦٥٦ عملية تعذيب وتعرض ٥٥٩ شخصاً للمعاملة القاسية والارهاب والتخويف، وارتكبت ٣٣٦٥٥ عملية اعتقال تعسفية.

ومن ناحية أخرى، قبل الرئيس اغوستينو بينوشيت استقالة سبعة من وزرائه، وعين على الفور بدلاً عنهم، ويعد هذا التغيير الحدث الأهم خلال السنوات الأخيرة في اطار المؤسسة الدكتاتورية نفسها، كما تعد خطوة تمهيدية لضمان السيطرة على الاستفتاء المقرر سنة ١٩٨٩ لانتخاب رئيس جديد للبلاد.

في ضوء اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي

ومجلس السوفييت الأعلى



غورباتشوف

حركة التغيير ونمط التفكير الجديد!

«مشاكلنا كثيرة. لانخفيها، وإنما نتكلم بصراحة عن كل شائبة، لكننا نعرف أيضاً، القدرات التي تتمتع بها دولتنا الاشتراكية. ان بلادنا شاسعة وعظيمة. الانطلاق هو الصعب، ولكن ما ان نصبح على السكة فلن نتوقف مهما يكن»

عبد الحسين شعبان

المقترحات لتخفيف حدة التوتر الدولي وتقليص الأسلحة النووية والاستراتيجية، تمهيداً لدخول العالم في العام ٢٠٠٠ إلى مرحلة «عالم بلا سلاح نووي»!

ورغم ان مايجري الآن من تغييرات واصلاحات يشق طريقه في خضم من الآثار السلبية والتركة السابقة، ووسط عوامل معرقة ويسير على نحو صعب، إلا ان دورة اللجنة المركزية الاخيرة للحزب الشيوعي السوفييتي ٢٥ - ٢٦ حزيران الماضي واجتماع مجلس السوفييت الأعلى ٢٩ - ٣٠ من الشهر نفسه وانتخابات الهيئات المحلية، وطريقة الاقتراع السري مع تعدد المرشحين للمنصب الواحد، اعطت دفعة جديدة لحركة الانطلاق التغييرية التي بدأت منذ حوالي سنتين.

ان وجود عناصر وفتات معرقة لعملية التغيير ولنمط التفكير الجديد، هو امر طبيعي، خصوصاً في ظل الامراض التي شخصها الحزب الشيوعي السوفييتي في اجتماعي لجنته المركزية في كانون

الثاني ونيسان الماضيين، تلك التي تسعى لاطالة امد البيروقراطية وصيغ الفساد والاساليب الجامدة في الادارة والاقتصاد والتنظيم، إلا ان القوى الحية، المصممة على التغيير والتحديث بقيادة غورباتشوف، في الحزب والدولة والمجتمع، تؤكد وعبر سلسلة الاجراءات والقرارات والتطبيقات، على ان الطريق الذي سلكته ويحظى بدعم وتأييد اوسع الجماهير، لاعودة عنه، بل ينبغي الاستمرار فيه بوتيرة أعلى وبمزيد من الخطوات الديمقراطية.

■ الامتحان وأولوية الأولويات!

في ختام اجتماع اللجنة المركزية وفي اعقاب ابحاث ومناقشات واسعة، وجه غورباتشوف نداءً ملحاً، دعا فيه إلى التصرف بجرأة ودون تحفظات لتطبيق «اصلاح جذري للاقتصاد السوفييتي» معتبراً ذلك «أولوية الأولويات». وأكد غورباتشوف على ان الاتحاد السوفييتي يعيش الآن «فترة انتقال» وان «الامتحان السياسي» لعملية اعادة البناء، سيتمثل في الكونغرس الحزبي الذي سيجري عقده في ٢٨ حزيران ١٩٨٨.

وطالب غورباتشوف من قاعدة الحزب مساندة الكوادر التي تؤيد سياسياً عملية اعادة البناء وتملك الكفاءات اللازمة، مشيراً إلى تعقد المشكلات واحتمالات الوقوع في الخطأ، حين قال «لسنا معصومين من الخطأ» ولكن الخطأ الأكبر هو الخوف من ارتكاب أخطاء (...).

وعكس الاجتماع الأخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي قدراً عالياً في النقد وهجوماً عنيفاً على الذين يحاولون عرقله تنفيذ عملية التغيير الجديدة، وأشار غورباتشوف إلى مايصطلح به «التفكير الجديد» من جمود وشلل احياناً ومن تقبل بطيء وتفاوت في التنفيذ وانحسار الحماس والتراخي وعودة الكسالى والوصوليين للظهور بمظهر جديد!

■ الضمانات

منذ ان بدأت حركة التغيير الواسعة واتضح معالم «التفكير الجديد» الذي يعني التطوير الخلاق للتعالييم الماركسية - اللينينية، وتطبيقها المبدع على الظروف المعاصرة، بعيداً عن الاساليب البيروقراطية والمتحجرة وبروح ديمقراطية حقيقية، مع التمعن العميق في الديالكتيك المعقد، لما هو انساني وماهو طبيعي، أثرت تساؤلات مشروعة، حول مدى حركة التغيير، والضمانات لعدم عودة «القديم إلى قدمه» والجديد إلى «سابق عهده»، وكان الجواب في اجتماعي اللجنة المركزية (كانون الثاني ونيسان الماضيان)، ان الضمانات

موجودة بالفعل، وهي تتلخص في تعميق وتوسيع الديمقراطية الاشتراكية وترسيخ الادارة الاشتراكية الشعبية الذاتية.

ولكن كيف يتحقق ذلك بالارتباط مع مركز التغيير؟ أي ماضي السبل لتأخذ حركة التغيير مداها الصحيح؟ ان أولى الخطوات في هذا الطريق تمت عبر تعميق الديمقراطية في النظام الانتخابي، وهذا يتطلب تغييرات جديدة على مستوى الدولة والمجتمع. ويتم ذلك جنباً إلى جنب مع التغييرات على الصعيد الاقتصادي - الاجتماعي والقضاء التدريجي على امراض البيروقراطية والفساد والانتكالية وغيرها وتعزيز روح الشعور بالمسؤولية وتطوير المستوى التقني ومداخل الفئات المنتجة.

ان توسيع الديمقراطية وانتخاب جميع الهيئات والقيادات الحزبية والحكومية بواسطة الاقتراع السري، هي احدي الضمانات الاساسية لحركة التغيير ولنمط التفكير الجديد، وذلك وصولاً إلى اختيار كل مسؤول وكل مدير وكل رئيس لأي ادارة، اضافة إلى اتباع طرائق جديدة لمحاسبة المقصرين واغناء روح النقد والنقد الذاتي وتطوير وتعميم استقلالية المؤسسات وتنمية الحوافز المادية والمعنوية.

ان ضمان نجاح حركة التغيير ونمط التفكير الجديد، يتلخص باختصار شديد، اضافة إلى ماتقدم، بتعزيز الديمقراطية وتوسيعها وتعميمها في حياة الحزب والدولة والمجتمع، وقد أشار لينين منذ وقت مكر إلى ان «من يريد الوصول إلى الاشتراكية بطريق آخر، غير الديمقراطية السياسية، يتوصل إلى استنتاجات خرقاء ورجعية، سواء بمعناها السياسي أو الاقتصادي».

■ ورشة عمل

ان ماجرى في الاتحاد السوفييتي، هو استجابة لحاجة موضوعية لعملية التغيير، كانت تصور داخل الحزب داخل الحزب وفي الدولة والمجتمع على حد سواء، خصوصاً بعد تعمق المظاهر السلبية، الناجمة عن البيروقراطية وتخلف الاقتصاد والادارة عن مواكبة التطورات والمتغيرات، مما تطلب اعادة البناء وتسريع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوسيع الديمقراطية، وبالتحديد تنشيط وتعميق حركة التغيير ونمط التفكير الجديد، لتجاوز تلك الآثار الضارة والانطلاق بوتيرة عليا للتطبيق الاشتراكي المتطور المنسجم مع متطلبات حركة الغير الجارية في المجتمع السوفييتي.

وليت حركة التغيير عبارة عن «هبة» سرعان مااستخبو أو تحجم أو «كبسة زر» أو «عجوبة»



لينين الديمقراطية السياسية اساس الاشتراكية

من الاعاجيب، كما يتصور البعض، لكي تتم على نحو مفاجيء وبدون عقبات، انها تجسيد لنمط التفكير الجديد، ونضال واع ضد المظاهر السلبية، والبيروقراطية والتحجر، يستهدف اجراء تغيير شامل. وقد اوردت صحيفة اللوموند الفرنسية فقرات من كلمة لغورباتشوف قالها امام جمهور الناخبين في احدي الدوائر الانتخابية في موسكو، حين أشار إلى مشكلات عملية التغيير، وعلقت عليها بالعبارة التالية. إن مايجري في الاتحاد السوفييتي هو «ورشة عمل دقيقة وصعبة وكبيرة معاً، لأن الامر يتعلق باعادة النظر واجراء التغيير على كافة الصعد السياسية والتنظيمية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والتربوية والاعلامية وما إليها.

وقد اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في دورتها الأخيرة قرارات مهمة على الصعيد الاقتصادي مؤكدة على قرارات المؤتمر الـ ٢٧ ودورتي كانون الثاني ونيسان، باتجاه تعجيل التنمية الاقتصادية - الاجتماعية ودمقرطة المجتمع، مشيرة إلى دور الحزب وكل منظمة وعضو لتعميق اعادة البناء وترسيخ النتائج الايجابية ولتحريك وتطوير كل مايتيح التخلص بسرعة من مظاهر الركود، وقد أكدت اللجنة المركزية في دورتها الاخيرة على أهمية «الاصلاح الجذري لادارة الاقتصاد» باعتباره المهمة الرئيسية لاعادة البناء والشرط البالغ لتعجيل التنمية، وذلك من خلال تطبيق وتعزيز مبدأ الديمقراطية المركزية في الدولة والمجتمع والحزب، وتعميقاً لهذه المهمات إتخذت اللجنة المركزية قرارات تنظيمية باعفاء بعض القياديين من الحزب من مواقعهم وترقية قياديين آخرين.

وعكست الانتخابات التي جرت في جميع

الجمهوريات والاقاليم والمناطق ذات الحكم الذاتي وفي ارجاء البلاد السوفييتية كافة، تطور وتعمق الديمقراطية سواء بالحماسة الشديدة التي أقدم عليها المواطنين، أو بأسلوب الانتخابات والمنافسة بين المرشحين، وكانت حدثاً سياسياً واجتماعياً هاماً. وقد تم انتخاب مليوني و٣٠٠ الف نائب وعضو في المجالس المحلية في ٥٢ الف دائرة انتخابية، وذلك للمرة الاولى على اساس تعدد المرشحين لكل مقعد ووفقاً للاقلاع السري.

وضمن اطار حركة التغيير أقر مجلس السوفييت الأعلى ثلاثة قوانين هي «قانون مؤسسة الدولة الانتاجية، الذي يستهدف توسيع حقول المؤسسات وتطوير التسيير الذاتي، وستعدو بموجبه المؤسسات وحدات انتاجية مستقلة وكان هذا القانون قد أقر بعد مناقشات شعبية دامت ستة أشهر، أدخل عليه ١٤٠ تعديل وتدقيق وملاحظة.

كما أقر مجلس السوفييت الأعلى وثيقة «توضح المعايير الدستورية المتعلقة بمشاركة المواطنين السوفييت في ادارة شؤون المجتمع والدولة، وهي وثيقة تكتسب قوة القانون، بعد اقرار مجلس السوفييت الأعلى، كما وصفها غروميكو رئيس المجلس. وتستهدف هذه الوثيقة تعزيز المبادئ التي من شأنها أن تؤدي إلى توسيع الديمقراطية واجراء مناقشة واسعة في الامور السياسية والاقتصادية والاجتماعية وممارسة الحقوق الدستورية وحريات وحقوق المواطنين.

اما القانون الثالث فهو يتعلق بمنح المواطنين الحق في تقديم شكوى إلى محكمة خاصة ضد أعمال تتال من حقوقهم، وذلك بعد تقديم اعتراض إلى الهيئة الادارية في المؤسسة التي يعمل فيها المواطن.

حقاً ان مايجري في الاتحاد السوفييتي من حركة تغيير ومن نمط جديد في التفكير، لايمكن بلوغهما بدون مشاركة اوسع الجماهير الشعبية وبدون تعزيز وتوسيع الديمقراطية واحترام الانسان وحقوقه وهو غاية النظام الاشتراكي، ويبقى هنا من المفيد الإشارة إلى ماكتبته وكالة نوفوستي حول حركة التغيير حين ذكرت ان «عملية التجديد عملية صعبة، وهي بالطبع لاترضى الجميع. وفي الواقع لا توجد في الاتحاد السوفييتي معارضة سياسية منظمة، وإنما هناك مايكفي من المشككين واعداء التقدم الذين يعتقدون دائماً أن ليس من الضروري التعجيل ويدعون إلى أن تكون العنتية محدودة، وهناك أيضاً اعداء، تعني عملية التجديد بالنسبة لهم فقدان مواقعهم التقليدية...»

نساء العالم يتحدثن (الهدف) عن مؤتمراتهم من أجل السلم

القضية الفلسطينية هاجس جميع التقدميين والديمقراطيين في العالم

للمرأة دورها الهام في حل كل القضايا التي يعيشها عصرنا الحالي، والمرأة عنصر هام من عناصر الصراع القائم ما بين الحرب والسلم، ما بين الاستغلال والحرية، ما بين الظلم والإنعتاق. والمرأة مناضل صلب في حركات التحرر والديمقراطية المناهضة لسياسة الاستغلال الرأسمالي للدول النامية. هذا ما أكدته المؤتمر النسائي الذي انعقد في موسكو.

«الهدف» التي حضرت المؤتمر، التقت على هامش أعماله مع قيادات نسوية علمية وعربية، وتحدثت معهن حول المؤتمر والقضايا التي عالجها، كما عالجت معهن القضايا المثارة عالمياً وإقليمياً في المرحلة الراهنة، واستجلت نظراتهن حول فلسطين وقضية شعبها العادل.

أجرى المقابلات في موسكو
فايز رشيد - زكريا جابر



السيدة فريدا براون، رئيسة الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، قالت: ان نساء العالم الديمقراطيات طالما اعلن تضامنهن وتأييدهن للنضال العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من أجل حقه في العودة وتقرير المصير وبناء دولته المستقلة. كما اعلنا في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي تضامننا وتأييدنا للمرأة الفلسطينية في الأرض المحتلة وفي المخيمات أثناء الحصار الأخير تحديداً.

وفي مجال التنسيق مع المرأة الفلسطينية قالت السيدة براون ان الدعوة وجهت في السابق للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية للقيام بجولة في الولايات المتحدة وبريطانيا، ونأمل ان نحقق المزيد من الخطوات التنسيقية في المستقبل.

السيدة زويا بوخوفا، رئيسة لجنة المرأة السوفياتية ردت على سؤال لمراسل الهدف، اثناء مؤتمرها الصحفي الذي عقده في موسكو على هامش المؤتمر النسائي العالمي، حول موقف اللجنة من نضال المرأة الفلسطينية كجزء من هذا الشعب، وأكدت في هذا السياق، ان المؤتمر ايد وساند نضال الشعب الفلسطيني والمرأة الفلسطينية. وأضافت قائلة: ان للمنظمات النسوية دوراً يجب ان تلعبه لتنشيط الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للسلم في الشرق الأوسط.

الرفيقة فاطمة ابراهيم، عضوة اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي السوداني، ورئيسة الاتحاد النسائي السوداني، عرضت واقع ومشكلات نضال المرأة السودانية، فربطت بينه وبين النضال الوطني العام، فأكدت ان النضال يسير الآن باتجاه تحقيق التحرر الاقتصادي من أجل تنمية البلاد على طريق غير رأسمالي. وفيما يتعلق بتقييمها لأعمال المؤتمر قالت انه كان مفيداً وترك آثاراً هامة، كما شكل حلقة في سلسلة المؤتمرات التي تم عقدها منذ عام ٧٥ والتي ابرزت قضية

● فريدا براون: نتفهم المعاناة التي يعيشها شعبكم ونتمنى لكم الحرية في وطنكم.

● زويا بوخوفا: على المنظمات النسوية أخذ دورها في تنشيط الدعوة إلى المؤتمر الدولي.

● فاطمة ابراهيم: ندعو المنظمات النسائية العربية أن تلعب دوراً ايجابياً لرفع مستوى المرأة العربية وتعبئتها للمشاركة في حل عموم القضايا العربية.

● جيرتو ود شوب: نضال المرأة في جنوب افريقيا والمرأة الفلسطينية كل لا يتجزأ.

● موما سيدي عبد الهادي: ندعو المنظمات النسائية العربية لمزيد من تفهم وتأييد نضال شعبنا.

● باتريشيا مونتاندون: نبحث عن طفل فلسطيني لينضم اليها في جولتنا الأخرى.

● مونيكا ماورر: لن تحل القضية الفلسطينية دون مسؤولية عالمية.

تخفيف معاناة الأطفال من أجل توفير مستقبل أفضل في عالم بلا سلاح نووي وبلا حروب.

● المخرجة السينمائية الألمانية الغربية مونيكا ماورر التي اخرجت عدة افلام عن القضية الفلسطينية، وجهت لها الهدف اسئلة حول طبيعة افلامها وتقييمها للمؤتمر. فقالت عن افلامها التي اخرجتها سابقاً: تحدثت افلامي السابقة عن معاناة الشعوب الراححة تحت الاحتلال والاضطهاد. وتحدثت بمعظمها عن القضية الفلسطينية ثم اتجهت لأركز في افلامي على خطر السلاح النووي، لكن دون التخلي عن القضايا الأخرى، وخاصة القضية الفلسطينية التي عرضتها في افلامي خلال عشر سنوات فقد ربطت بين المحلي والعالمي ليقيني ان الترابط بينهما عضوي. فعلى سبيل المثال فيلمي الذي يحمل عنوان - مختبر الحرب «Warlab» تناول ثلاثة مواضيع

١ - اجتياح بيروت

٢ - تنظيم الدفاع المدني

٣ - تأثير السلاح الأمريكي الذي استعملته القوات الإسرائيلية ضد المدنيين

لقد استعمل هذا الفيلم كشهادة في عدة حالات، وفي داخل الولايات المتحدة بالذات، حيث استعملته لجنة التحقيق التي شكلها مجلس النواب لتبيان مخالفة البنتاغون للقانون الأمريكي في تصدير السلاح.

أما عن أعمال المؤتمر، فقالت السيدة ماورر: انني اعتقد انه عكس التضامن العالمي مع شعوب جنوب افريقيا وفلسطين ولبنان وأمريكا الوسطى، لكنني شعرت من خلال النقاش مع الاخوات والرفيقات في الوفد الفلسطيني عدم الرضى لأن الموضوع الفلسطيني لم يعط حقه، وأبرز موضوع جنوب افريقيا بشكل أكبر لكر برائي أن أهمية المؤتمر هي بإيجاده فرصة حقيقية للدول النامية لتبادل الآراء والخبرات.

تسير القاعدة الجماهيرية بأسرها، فهي تراس لجنان الصحة والتربية والتعليم والانتاج والصناعة ولجنة القضاء في دوائر الولايات. وهذا ما يبرز دور المرأة الصحراوية على الصعيد العالمي، حيث أظهر المؤتمر الحالي تفهماً كبيراً لقضية الصحراء الغربية.

وفيما تلاقي المرأة الصحراوية الدعم والتأييد من المنظمات النسائية العالمية، تضيف السيدة عبد الهادي، فان العلاقات مع المنظمات النسائية العربية محدودة جداً، لذلك نطالب هذه المنظمات ببذل جهود أكبر من أجل تأييد قضية النساء الصحراويات.

السيدة باتريشيا مونتاندون، رئيسة منظمة «الأطفال صانعي السلام»، شرحت أهداف منظماتها، فقالت: منظمة «الأطفال صانعي السلام» هي منظمة انسانية تعتني بقضايا الأطفال في كل بلدان العالم، سواء كانوا في فلسطين أو نيكاراغوا أو جنوب افريقيا، في السودان أو إثيوبيا حيث يعاني الأطفال من الظلم والاستغلال والمجاعة. وتعمل منظماتنا على



المخرجة مونيكا ماورر

المرأة بحيث تبنتها الامم المتحدة وأخذت حكومات كثيرة تسعى لاتخاذ اجراءات لرفع الاضطهاد الواقع على المرأة، ورات ان على المرأة الافادة من هذا الواقع لتطوير نضالها ودعت الرفيقة ابراهيم المنظمات النسوية العربية ان تلعب دوراً ايجابياً على مستوى الوطن العربي لرفع مستوى المرأة العربية وتعبئتها للمشاركة في حل عموم القضايا العربية.

الرفيقة جيرتو ود شوب، رئيسة القسم النسائي في المؤتمر الوطني الافريقي قالت ان المرأة في بلادها، إلى جانب مشاركتها الفعلية في النضال المسلح ضد نظام الفصل العنصري، فانها تتولى في الأغلب الجوانب الاجتماعية الأخرى في الثورة، وأصافت في هذا السياق، ان مستوى مشاركة المرأة في النضال ليس كاملاً، انما لا يستهان به، خاصة في مجال حملات النوعية الجماهيرية لعموم أبناء شعب جنوب افريقيا بأهداف الثورة وضرورة مساهمة كل فئات السكان فيها.

وفي مجال العلاقة النضالية بين الشعب الفلسطيني وشعبها، قالت السيدة شوب ان: الكل يدرك مدى العلاقة الوثيقة بين النظامين العنصريين في جنوب افريقيا واسرائيل، وفي مقابل ذلك فإن التحالف بين النضال الوطني لشعب جنوب افريقيا وبين نضال الشعب الفلسطيني يتعزز. وأضافت ان نضال المرأة في جنوب افريقيا ونضال المرأة الفلسطينية يعتبر في هذا السياق كلاً لا يتجزأ، مما يدعو إلى رفع مستوى التنسيق والتضامن لأعلى درجاته.

الرفيقة موما سيدي عبد الهادي، عضوة الأمانة العامة لاتحاد النساء الصحراويات قالت ان المرأة الصحراوية بعد معاناة طويلة ابتدأت من خلال جبهة البوليساريو تتحول إلى واقع آخر، حيث أصبحت تشاطر الرجل في كل المجالات حتى أصبحت معلمة ومربية، وعضوة في المكتب السياسي، وشاركت في القتال، وأكثر من ذلك، فهي

كوريا الجنوبية

محاولة التفاف على حركة المعارضة والشارع

عادت أعمال العنف مجدداً إلى كوريا الجنوبية، على أثر وفاة الطالب لي هوان يول، بعد بقاءه في غيبوبة لمدة ٢٧ يوماً بعد تعذيبه من قبل خمسة ضباط، وكان تشييع الطالب القتيل قد ترافق مع عدة أعمال احتجاجية مما عرقل المفاوضات السياسية الحساسة حول الإصلاحات الديمقراطية، التي قبلت بها الحكومة تحت ضغط المعارضة والشارع، في وقت تلح فيه الولايات المتحدة على الوصول إلى حل يبعد عن البلاد شبح الثورة التي تهدد في حال حدوثها مصالح الولايات وحافاتها في منطقة المحيط الهادي وجنوب شرق آسيا.

الف جندي أميركي في كوريا الجنوبية، يشكلون جزءاً رئيسياً من القوة المكلفة بالدفاع عن المصالح الأميركية في المحيط الهادي وجنوب شرق آسيا، حيث تشكل كوريا الجنوبية إحدى أهم نقاط ارتكاز الاستراتيجية الأميركية في الطرف الجنوبي لشرق آسيا، كونها تشرف على بحر اليابان وتشكل نقطة اتصال بين القواعد الأميركية في اليابان وقواعدها الأخرى في تايوان والفلبين وأستراليا ونيوزيلندا وجزيرة دييغو غارسيا في المحيط الهندي، كما أنها تعتبر النقطة الأقرب للطرف الجنوبي الشرقي للاتحاد السوفياتي، إضافة بالطبع إلى ماتمثلة من خط مواجهة دائمة لجمهورية كوريا الديمقراطية في الشمال.

للكل هذه الأسباب، تحركت الولايات المتحدة، بهدف وضع حد للوضع المتدهور في البلاد، وجاء تحركها بالضغط من ناحية على الرئيس تشون، وفي تلقين رئيس الحزب الحاكم رود تاي وود لدور يلعبه ضمن من خلاله تجبير ماحققته المعارضة للنظام، لذا، فإن إعلان رود تاي وود عن تهديده

سارعت واشنطن عندما وصلت الازمة السياسية في كوريا الجنوبية إلى نقطة حرجة للغاية، إلى ايفاد مساعد وزير خارجيتها غاستون سيغور إلى العاصمة الكورية الجنوبية لاقتناع الرئيس تشون بالتخلي عن خطته الخاصة بتجاهل مطالب المعارضة، وتحذيره من مغبة المضي قدماً في نقل السلطة إلى رئيس حزب العدالة الديمقراطي الحاكم رود تاي وود، وفقاً للنظام الانتخابي المعمول به حالياً

وخشية الولايات المتحدة هُذ على مستقبل الأوضاع في كوريا الجنوبية لها ما يبررها، ذلك أنه إذا ماقلت زمام الموقف من يد السلطة الكورية، فإن ذلك يشكل خطراً مباشراً على ماتمثلة كوريا الجنوبية بالنسبة لواشنطن وحليفاتها الاطلسيات، خاصة بعدما بات مستقبل البلاد مرهوناً بحركة الشارع من خلال المصادمات اليومية بين المتظاهرين ورجال الشرطة، ومايمثله استمرار الوضع المتفاقم من معضلة للوجود الاستراتيجي في المنطقة في ظل وجود حوالي ٤٠



حركة الاحتجاج المصالح الأميركية في خطر

بالاستقالة، إذا لم يستجب الرئيس تشون لمطالب المعارضة محاولة مكشوفة لتجبير الانتصار الذي حققته المعارضة، إلى النظام نفسه، باعتبار أن وود نفسه هو مرشح تشون للرئاسة المقبلة، وقيامه بطرح مبادرة الإصلاح، يسهم دون شك في تحسين صورته أمام المواطنين الذين سيحددون للمرة الأولى ومن خلال الانتخابات المباشرة هوية الرئيس المقبل.

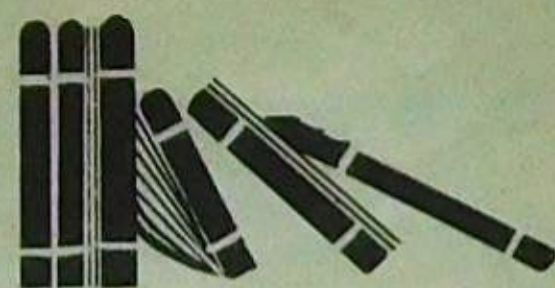
ولاشك أن الولايات المتحدة التي تدرك أن أوراق الرئيس الحالي قد احترقت تماماً، وأن وصول أحد زعمي المعارضة الرئيسيين كيم يونغ سام أو كيم داي جانغ إلى رئاسة الجمهورية أصبح أمراً محتملاً، فإنها تدرك أيضاً أن ورقتها الراجعة ستكون بلاشك وود نفسه، لذا فإن الأمر يقتضي تحسين صورته لسحب البساط من تحت أقدام المعارضة، التي تتزايد شعبيتها مع استمرار الانتفاضة.

تطور الأحداث في كوريا الجنوبية، والدور الذي قامت به الإدارة الأميركية لتهدئة الأوضاع، ساهمت في بروز عدة خلافات في اوساط المعارضة، إلا أن المعارضة ومن خلال زعيمها، أيدت بقاء القوات الأميركية في البلاد باعتبار أن هذا الأمر يعتبر «مسألة حيوية لردع أي عدوان محتمل من قبل كوريا الشمالية، على حد ادعاء كيم يونغ سام».

وقد برزت الخلافات بين زعمي المعارضة حول المرشح لانتخابات الرئاسة، ومع أن كيم داي يونغ أكد أنه لاينوي ترشيح نفسه، فقد لمح إلى امكان تغيير رايه إذا طلب منه ذلك، أما الزعيم الأخر كيم يونغ سام فلم يحدد موقفه بعد وأشار إلى امكان التفاهم مع يونغ، إلا أن هذه التصريحات الهادئة من قبل الزعيمين تخفي وراءها - على حد مانقلته بعض الأوساط الصحفية في سيؤل - صراعاً حاداً على من من الزعيمين يرشح نفسه للرئاسة.

إن الولايات المتحدة تضع بكل ثقلها في سبيل تأمين وضع في البلاد يضمن استمرارها كجزء فاعل في الاستراتيجية الأميركية، والمعارضة الكورية التي تمكنت عام ١٩٦٠ وبمساعدة من الشارع من اسقاط حكومة سنغمان ريه، لم تتمكن بعد عشرين عاماً من الاطاحة بالرئيس تشون نظراً للتدخل المبكر للولايات المتحدة.

واليوم، تدخلت الولايات المتحدة مجدداً، ليس لانقاذ تشون بعد أن احترقت أوراقه، ولكن لانقاذ النظام الموالي، إلا أنه ليس بمقدور أحد أن يؤكد ما إذا كان هذا التدخل قد تم في الوقت المناسب فعلاً، فالاسباب القادمة تحمل الجواب حول هذا الأمر!



المهدوي لم يعد «مجنوناً»!!

أخيراً أطلق سراح المثقف المصري اللامع «اسماعيل المهدوي»، بعد سبعة عشر عاماً قضاها في مستشفى المجانين بالعباسية، في مصر. مصر التي تفتخر «بديمقراطيتها، وانجازها الفكري، واحترامها للكاتب والمثقفين»!! سبعة عشر عاماً أمضاها المهدوي في الزنزانات، وخلف الاسوار، وفي التعذيب بجلسات الكهرباء. حدث ذلك في أواخر كانون الثاني عام ١٩٦٧ حين منع من النشر، وعندما سأل عن السبب، قيل له «انها أوامر سرية شفهية». ثم بمؤامرة من تلك التي نراها في «المسلسلات المصرية» أودع المهدوي مستشفى المجانين على أنه مصاب بعاهة في العقل. وقبل أيام قالت مديرة المستشفى لابنته «طارق المهدوي» الذي ذهب لاستلامه انها راجعت أوراق ملفه الطبي، ولم تجد في أوراقه - من الناحية الطبية بالطبع - ما يبرر بقاءه في المستشفى، وانها مستعدة للإفراج عنه إذا وصلها أمر من النائب العام لأمن الدولة واتصل الأخير تلفونياً بالمستشفى «بعد أن أبدى أسفه»!! وهكذا انطوت قصة سبعة عشر عاماً من التدمير الجسدي والروحي، انطوت في صمت، كأننا أدمنا ذلك، واعتدنا على القمع والعسف والظلم، غير أن «المهدوي» كان اشجعنا بالتأكيد، كان قدوة في صموده وقوته وجبروته.. هل يبرر هذا صمتنا في وقت تتشكل فيه «لجان الدفاع عن حرية الكاتب العربي»؟! اننا جميعاً مدعوون - لجاناً وافراداً - للمطالبة بفتح التحقيق بقضية سبعة عشر عاماً من حياة «المهدوي» ذهبت هدراً خلف القضبان..

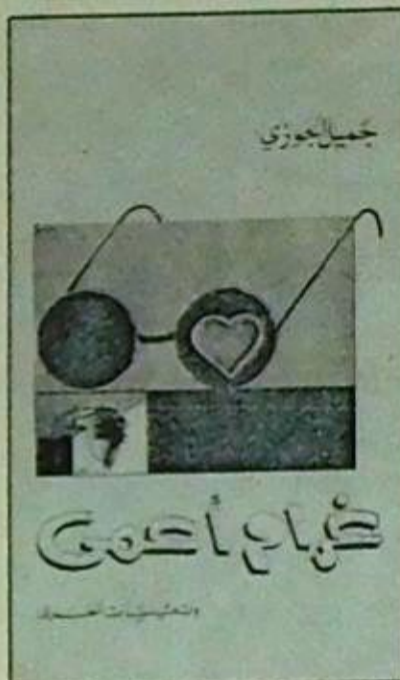
المحرر الثقافي

مسرح حيفا

من جديد يتعرض مسرح «حيفا» لحملة صهيونية مسعورة ضده. فقد هاجم مؤخراً أحد النواب الاسرائيليين من كتلة «الليكود» في الكنيست، ويدعى بنحاس غولد شتاين، وممثلة «الليكود» في بلدية حيفا، المسرح علناً لتقديمه مسرحية «الطائفة البيضاء» التي تتناول حياة الفلسطينيين الدروز وتعالج مشكلاتهم الحياتية داخل الكيان الصهيوني.

غرام أعمى

للكاتب جميل الجوزي صدر كتابان هما «غرام أعمى» وخمسة فصول مسرحية، يضم الأول اضافة الى مقدمة عن المسرح في الاردن، مجموعة تمثيليات، والكتاب من مواليد بيت المقدس عام ١٩١٧. بدأ حياته الادبية عام ١٩٣٦ عندما تأسست دار الاذاعة الفلسطينية في القدس، فكان ان قدم انذاك الرواية الاذاعية له «السبحة» و«الزوجة الخرساء».



إلى فراشة البحر

للشاعر الفلسطيني محمود علي السعيد صدر مؤخراً في دمشق ديوان شعري جديد يضمه عدة قصص باهداء الى الفنان الراحل محمد أبو صلاح. من اجواء الديوان هذا المقطع:

ليس لي باب لأوصد قلبه
ليس لي قبة أو معطف
أو مدفاة
ربطة للعنق من فوق القميص
خنجر للطنع أو للارتاق
ليس لي من ساعد يشد
وقت الانطلاق



لعبة الزواج

مسرحية الكاتب الأميركي ادوار البي «لعبة الزواج» تقدم حالياً على خشبة «المسرح الانكليزي» في فيينا ويعتبر هذا النص الجديد أطول قصة درامية كتبها البي منذ العام ١٩٨١ وتدور المسرحية حول زوجين مثقفين على جانب من الثراء، استمر زواجهما مدة ثلاثة وعشرين عاماً، لكن في يوم تقالجا الزوجة بزوجها يرجع من عمله ليخبرها أنه سيتركها ويصر على رايه وقراره فيتبادل كل منهما الاتهامات العنيفة ثم يبدآن في مناقشة المشكلة بهدوء، ويكتشفان الاخطاء التي وقعا فيها.

نحو الذكرى الثمانمائة لمعركة حطين

هـ

مجدُّ صحح التاريخ

أحمد س. نجم



رسم لصلاح الدين الأيوبي من مخطوطة تعود الى عام ١١٨٥

شريكوه. بالتالي فإنه أصبح هناك نائباً لنور الدين. وكأي قائد طموح حدثته نفسه بالاستقلال بأمور مصر، وقد أحدث ذلك شرخاً مؤقتاً في العلاقات بين القائد، واعاق الخطة المشتركة لضرب العدد الواحد.

فقد خشي صلاح الدين منذ أن بات حاكماً على مصر عام ١١٦٩ من مواجهة نور الدين سيده في دمشق، مواجهة مباشرة خوفاً من أن يعزله. أما نور الدين، فقد ألمته الحالة، وقرر أخيراً أن يجرد جيشاً لأخضاع حاكمه على مصر، غير أن المنية فاجتته عام

١١٧٤، فتهيأ الطريق أمام صلاح الدين كي يبسط نفوذه كاملاً على المناطق التي لسيده.

وينبغي أن يذكر لنور الدين حكمته في معالجة الأمور، فقد كان على الدوام يغلب المصلحة العامة، مصلحة مواجهة العدو المشترك، على أي اعتبار شخصي ولكنه بوفاته، خلف في حكم مملكته المتراخية الأطراف، إبناً لا يتجاوز من العمر إحدى عشرة سنة. لم يستطع إسماعيل، ابن نور الدين، أن يعمر طويلاً في حكم المملكة في وفاة والده، باتت تتهدد مملكته ثلاثة أخطار، عمه سيف الدين غازي في الموصل، وصلاح الدين في مصر، بالإضافة إلى التهديد الدائم من مملكة القدس الفرنجية وقد كانت خشية الوزراء المحيطين بإسماعيل من صلاح الدين أكبر لمعرفتهم بالقوة التي بات يتمتع بها في مصر.

وفي العام نفسه، وبعد شهرين من وفاة نور الدين، استغل صلاح الدين هدنة عقدها القادة المحيطون بإسماعيل، مع الفرنجة، إثر حصار هؤلاء لحصن بانياس القريب من دمشق، فتوجه إلى دمشق، وأخضعها لسيطرته، ثم تابع سيره شمالاً فاحتل حمص، وحماة، وبعد محاولات عديدة احتل حلب، ومناطق واسعة من مملكة الموصل، والمملكة الأرمنية في الأناضول، وتهيأت له، بذلك، دولة امتدت من أواسط آسيا الصغرى شمالاً حتى اليمن جنوباً.

وقد استغرق إخضاع كل هذه البلاد من صلاح الدين زمناً طويلاً، حدثت خلاله بعض المعارك مع الصليبيين، غير أنها، لم تكن معارك ذات شأن كبير وكان الوجود الصليبي بعد سقوط الرها عام ١١٤٤، بيد عماد الدين ونكي، قد انحصر في شتلج بلاد الشام، وتوزع على أمارتي أنطاكية وطرابلس ومملكة القدس.

ولم تكن الممالك والإمارات الصليبية تخل من التنافس والصراع

على السلطة، بيد أنها امتازت على الدوام، بوعي أكبر للخطر، وذلك من جراء وضعها الشاذ في بحر معادٍ لها. ذلك أن إية معركة غير مأمونة النتائج قد تقود إلى كارثة تؤدي بوجودهم كله، مما جعل المؤرخين يشيرون إلى ظاهرة أساسية ميزت الوجود الصليبي بعد استقراره، ألا وهي ميله إلى عدم المخاطرة، ولاسيما عندما يكون لدى الجانب الآخر قادة أقوياء.

كان صلاح الدين في حروبه في سورية، وشمالها، يجمع أعداء الوجود الفرنجي في قوة واحدة، وقد أدرك قادة الفرنج ذلك وخافوه، كما خافت من أفعال صلاح الدين الامبراطورية البيزنطية، نفسها، ولكن باتت الأنظار تتجه إلى ماسيفعله حيال الوجود الفرنجي، بعد أن بات صاحب المبادرة العسكرية والسياسية.

بعد أن وحد صلاح الدين بلاد الشام، تدعمه إمكانات مصر البشرية والمادية، قرر أن الوقت قد حان لتوجيه ضربة قاصمة للوجود الصليبي. ورغم أن بعض قادة الصليبيين ولاسيما ريموند كونت طرابلس، أدركوا أن الحكمة تقتضي عدم اتيان مامن شأنه اغضاب ذلك القائد الذي بات يفرض حضوره المرعب على المنطقة برمتها، إلا أن الحكمة لم تكن من نصيبهم كلهم.

ففي تلك الفترة تولى حكم قلعة الكرك، في الأردن، وكانت تابعة لمملكة القدس الصليبية أمير فرنجي يدعى رينالد دي شاتيلون، وقد سمّاه العرب البرنس أرناط وكان هذا الأمير على درجة لا تحمد من قصر النظر، والمغامرة المدمرة.

لم يكتف ذلك الأمير بتهديد قوافل التجارة بين مصر والشام، وحصنه يشرف على طريقها إشرافاً تاماً، بل تعداه إلى تهديد قوافل الحجاج، ثم تمادى في استفزازاته، فاحتل ميناء العقبة الذي يؤمن اتصالات صلاح الدين مع مصر، ومن هناك سير

قوارب، أو كل لها مهمة نهب وتخريب القرى الواقعة على ساحل البحر الأحمر، وتمادى أكثر فقرر أن يخرب مناطق العبادة الإسلامية المقدسة في مكة.

وقد حاصر صلاح الدين حصن الكرك المنيع مرات عديدة، وكان يضطر لدى انشغاله في حروب أخرى لمهادنة صاحبه كي تستمر التجارة مع مصر، إلى أن كان أوائل عام ١١٨٧، عنما وقع أرناط بقافلة كبيرة كانت قادمة من مصر، فأسر رجالها ونساءها، وسلب كل ماليها من أموال، كما قتل القوة العسكرية المكلفة بحماية القافلة.

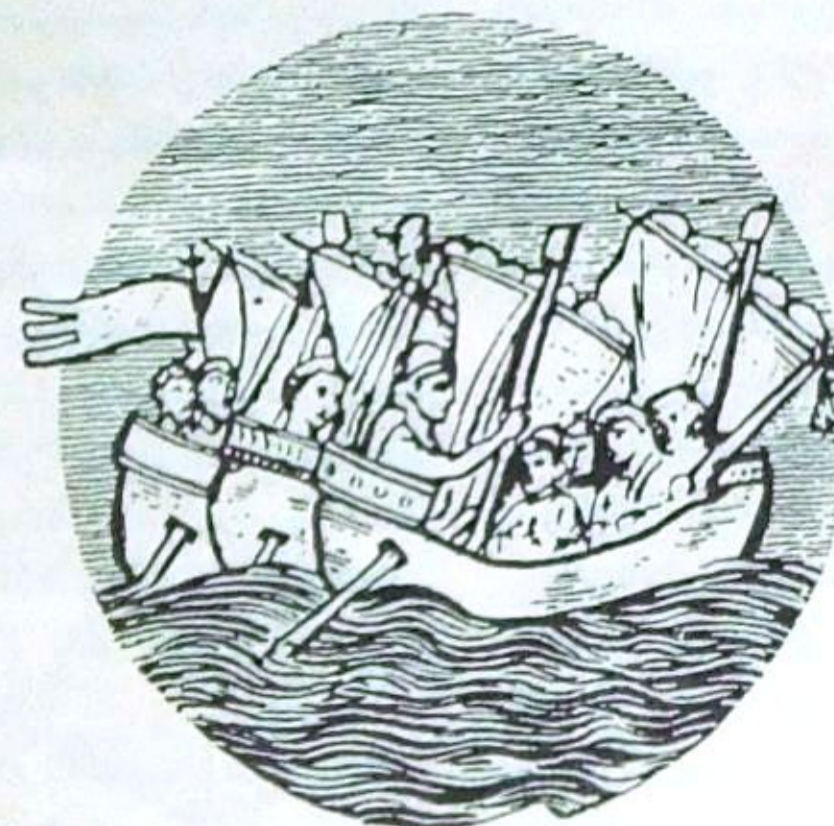
كرس أرناط حماقته برفض استقبال الرسل الذين بعثهم صلاح الدين للمطالبة بالإفراج عن الأسرى، والتعويض عن الخسائر، كما رفض طلباً من الملك الصليبي في القدس، غاي، بالاستجابة لمطالب صلاح الدين، ولم يكن أرناط يدرك بذلك أي غضب يستثيره.

كان نصيب أرناط، من جيوش صلاح الدين حصاراً شديداً الزمه قلعه فترة من الزمن، في حين راحت الجيوش تعمل التخريب في أرجاء أمارته، ولم يستطع أي من الأمراء الآخرين مد يد العون لأرناط

قطع صلاح الدين حصاره للكرك وعاد إلى دمشق ليجيش للمعركة الفاصلة، وبعد أن تجمعت له الجيوش التي أرسل في طلبها قرر أن يتوغل في العمق الصليبي، وقبل أن يفعل ذلك أرسل قوة مختارة من أفضل جنوده بقيادة إبنه الأفضل كي تريك صفوف العدو وتبعث فيها الذعر. وبالفعل فقد استطاعت هذه القوة أن تشتبك مع قوة صليبية كبيرة قرب صفورية فقتلت وأسرت معظم أفرادها، مما قوى من عزيمته الجيش، وطمانته إلى أنه زاهب إلى النصر.

قطعت جيوش صلاح الدين نهر الأردن، واتجهت لحصار طبرية التي كانت تابعة لسونت طرابلس. علم الصليبيون بتحركات صلاح الدين، فاستدعوا كل ماله من قوات عسكرية، واجتمعت تلك القوات في بلدة صفورية، القريبة من الناصرة.

ويحكى لنا المؤرخ العربي إبن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، أن ضباط صلاح الدين أشاروا عليه بعدم المواجهة المباشرة مع الصليبيين، والاكتفاء بأضعافهم عن طريق أعمال الإغارة والتخريب إلا أن صلاح الدين رفض تلك المشورات وصمم على المواجهة. وفي ليل اليوم الأول لحصاره لطبرية، وكان ذلك في ١



تموز ١١٨٧، سقطت المدينة، وتحصن المدافعون عنها في القلعة. وكان من بين المحاصرين، زوجة كونت طرابلس.

كان جيش الصليبيين الذي تمركز في صفورية، وحسب ما جاء في روايات المؤرخين أكبر الجيوش التي استطاعوا جمعها طيلة وجودهم في بلاد الشام، ومن الطبيعي أن تستفز ذلك الجيش الإنباء التي وصلتته عن احتلال صلاح الدين لطبرية، والتفكير بالذهاب لنجدة طبرية هو رد الفعل الطبيعي، وكان ذلك بالضبط ما أراد صلاح الدين، فقد كان ينتظر خروجهم من صفورية التي تنعم بالماء كي يصطادهم في المناطق المفتوحة، والقاحلة، وقبل احتلال طبرية استدرجهم للمواجهة بعيداً عن صفورية فلم يفلح، ولكن هاهم في الثالث من تموز يتحركون ووجهتهم طبرية.

تروي لنا المصادر التاريخية وبالأخص اللاتينية منها، بشيء كبير من التفصيل وقائع الليلة المصرية، التي اتخذ فيها قرار التحرك من صفورية، ومدار فيها من مناقشات، وآراء، وحيث لاتعنيها التفصيلات الدقيقة، يمكن الاكتفاء برصد الشعور العام الذي ساد أوساطهم القيادية.

لقد جمع حبيش الصليبيين أبرز قادتهم، فقد كان على رأسه، غاي، ملك القدس، وريموند كونت طرابلس، وأرناط أمير الكرك، وجيرالد مقدم الداوية، وحشد من البارونات، ورجال الدين، وقد دعي كل هؤلاء ليلة التحرك، إلى مجلس حربي، لمناقشة الأفاق المترتبة على الانتقال من صفورية، ومواجهة صلاح الدين في طبرية.

كان ريموند كونت طرابلس، كما تجمع الروايات كلها، أقدروهم على استيعاب المخاطر القاتلة للتحرك. وقد تلخص رأيه في أن على الصليبيين، ترك صلاح الدين في طبرية، فهو بعد فترة سيقترها عائداً

إلى بلاده، ونظراً لما عهد عن صلاح الدين من تسامح، فإنه سيطلق سراح زوجة الكونت المحصورة في قلعة المدينة، إن هو أسرها.

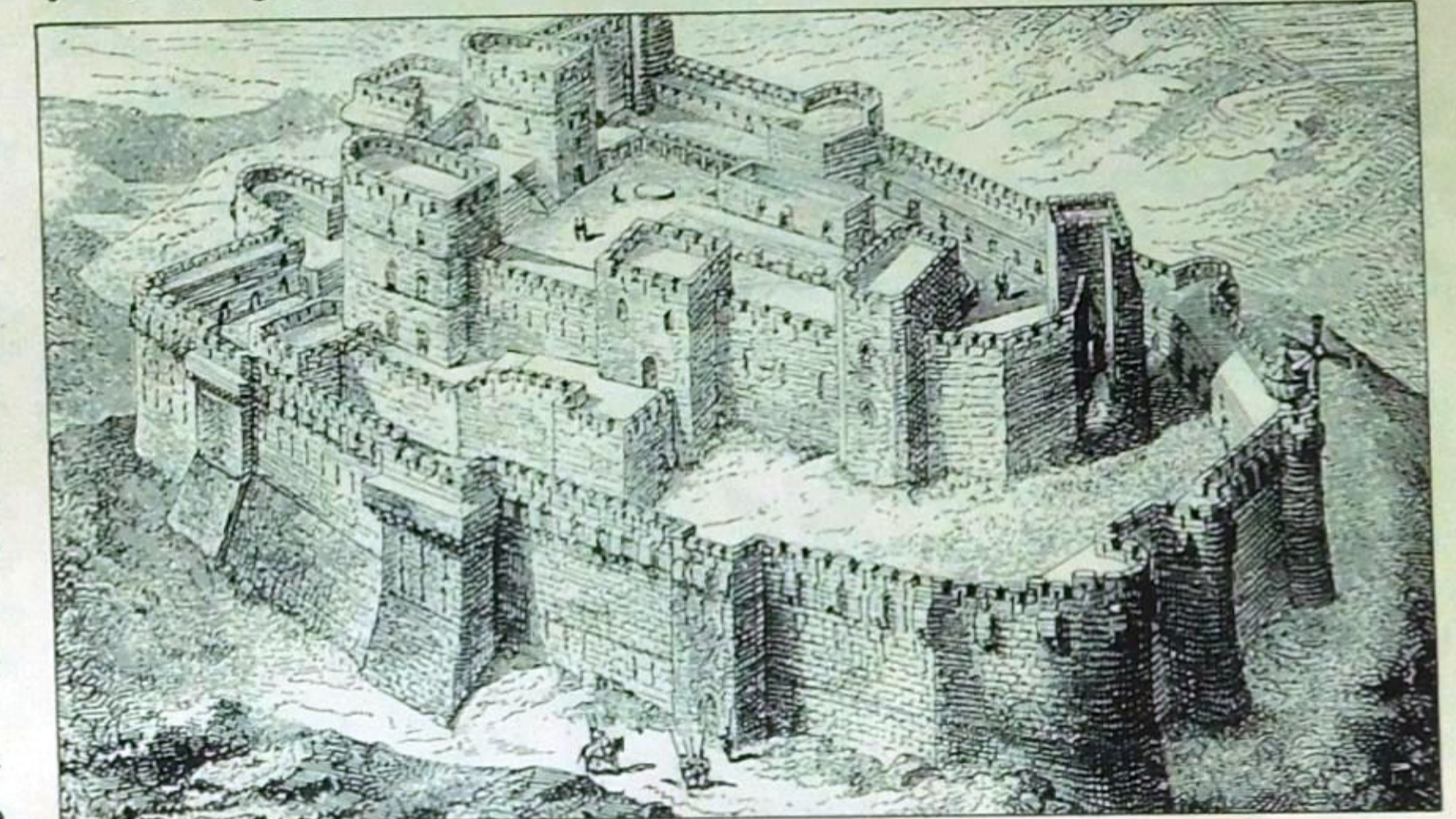
لم تحظ آراء ريموند، بالموافقة، ووجدت من يسمها بالخيانة، لاسيما أن ريموند كان من المهادين تاريخياً لصلاح الدين وجاءت الآراء المتطرفة، من أرباط المشهور بنزعته المعاصرة، ومن قادة فرقتي الداوية والاستبارية العسكريتين، الذين استطاعوا، بعد نقاش حازم، استمالة الملك غاي، الذي اتخذ قراره بالتحرك

كان باليان ايبلين، مقدم الداوية، وهم من أقوى الفرق العسكرية التي كانت لدى الفرنجة في الشرق.

اتبع صلاح الدين مع الجيش المتقدم أسلوب مناوشة المؤخرة. فقد راح رماة سهام ينقضون على الصفوف الخلفية، والحيش الصليبي يواظب سيره، إلى أن انهكت المؤخرة، فقرر الملك أن يقف في منتصف الطريق إلى طبرية. واستمرت جيوش صلاح الدين تناوشه دون أن تشتبك معه بشكل مباشر، الأمر الذي أعاق الجيش

بهم جيوش صلاح الدين التي اندركت أن نصرها على جيش الصليبيين الجرار قد غدا وشيكاً. فقد كانت المهمة الأساسية هي منع اقتراب الجيش الصليبي بأي شكل كان من ماء طبرية، وهكذا ما أن أفاق الصليبيون في صبيحة الرابع من تموز وقرروا مواصلة زحفهم باتجاه طبرية، حتى وجدوا أنفسهم داخل طوق يصعب اختراقه.

فقد تم استدراجهم إلى منطقة جبلية وعرة تدعى «قرناحطين»، وهناك دارت رحى معركة من المعارك



قلعة بناها الفرنج بالقرب من القدس، وقد خضعت لصلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٨

من غد لرفع الحصار عن قلعة طبرية، وابعاد صلاح الدين إلى ما وراء حدود نهر الأردن. بدأت القوات الصليبية زحفها باتجاه طبريا، أو العودة إلى صفورية. وبدلاً من مجرد التقاط الأنفاس قرر الملك الصليبي الإقامة في المكان إلى الغد. لم تكن سهام الرماة هي ما أنهك جيش الصليبيين فحسب، فقد أضيف إلى كل المشاق شدة حرارة الطقس، وانعدام الماء في المناطق التي مروا بها. وكانت بعض الآراء في الجيش الصليبي تميل إلى مواصلة السير، مهما تكلفوا من خسائر، حتى يتم الوصول إلى الماء، في بحيرة طبرية، ولكن تلك الآراء لم تلق الموافقة.

بات الصليبيون ليلة الثالث من تموز في معسكر قرب لوبية، تحيط

الفاصلة في تاريخ المنطقة. كان الصليبيون قد امضوا ليلتهم ونهارهم الذي سبق دون ماء، وهكذا ما أن بدأت شمس الرابع من تموز تتقد في كبد السماء حتى أصابهم الإنهاك التام. وراحت سيوف ورمح، وسهام جيش صلاح الدين تنالهم من كل جانب. وزاد في ذلك، الحرائق التي أضرمتها رجال صلاح الدين، في الأعشاب اليابسة، المنتشرة في التلال المحيطة في المعركة.

كانت الكتلة الأساسية في جيش الصليبيين، وهي التي كانوا يعتمدون عليها في شط طريقهم، هي فرقة الفرسان، وهي فرقة تتحصن هي وخيولها خلف دروع تساعدوا دوماً

على الاختراق، بيد أن دروعها، كانت في معركة حطين، وبالأعلى عليها. فقد ضاعفت من حرارة الشمس، اللاهبة أصلاً، وزاد في مأساة الصليبيين نجاح قوات صلاح الدين بفصل جنود المشاة عن الفرسان، وهو ما اعتبره المؤرخون الغربيون من الأسباب الرئيسية في تدمير الجيش الصليبي.

فقد استطاع رماة الجيش العربي في الساعات الأولى من المعركة، وبوابل من السهام، ابعاد المشاة عن الخيالة، وبذلك فقد الفرسان الدعم الذي به يسرون، وصاروا نتيجة بطء حركتهم، ودروعهم الثقيلة اهدافاً سهلة.

وزاد من ضعف الصليبيين انسحاب ريموند كونت طرابلس من المعركة. فقد سهل له تقي الدين قائد الميمنة في جيش صلاح الدين أسباب الانسحاب، بأن فتح له ثغرة وسط الحصار، نفذ منها، وما أن أصبح هو وقواته خارج المعركة حتى عاد الطوق فأحكم حول القوات الصليبية المتبقية، التي ماعاد امامها إلا الموت أو الاستسلام.

لقد اتضح منذ البداية أن هناك عقلاً عسكرياً فذاً يخطط بذكاء وهذوء، من أجل الوصول بالمعركة إلى غاياتها المثلى. فبعد الإنهاك الذي أصاب الصليبيين في مسيرة اليوم الأول، واضطراهم للتوقف، استخدم صلاح الدين في الليل أسلوب الحرب النفسية، وذلك أن جيشه اندفع طوال الليل في تكبير وتهليل عمل على إرهاب العدو، واضعاف معنوياته، وفي يوم المعركة الفاصلة قام بفصل المشاة عن الفرسان، ثم عمل على تحييد فرقة من الجيش، مما مكّنه من التفرغ للاجهاز على البقية، واضرم النيران وترك الريح المواتية، أن تنقل دخانها ولهبها إلى عيون الصليبيين وأجسادهم.

بعد أن مكن تقي الدين، قائد ميمنة الجيش العربي، لريموند سبل الفرار، تقدم بقواته فاحتل المنطقة

التي كان يشغلها ذلك القائد الصليبي واستطاع بعد قتال ضار أن يستولي على «صليب الصليبوت» بعد أن حصرت جموع الصليبيين باتجاه تل من تلي حطين اللذين دارت بينهما المعركة.

وباستيلاء قوات صلاح الدين على صليب الصليبوت وصلت القوات الفرنجية إلى حالة اليأس. فقد كانوا يحملون ذلك الصليب في محاولة لاسترداد التأييد السماوي. فقد كان ذلك جزءاً من تفكير تلك العصور، لاسيما وأن أقاصيص اشيعت، عن أن في ذلك الصليب، قطعة من الصليب الحقيقي الذي سُمر عليه المسيح.

كان الاستيلاء على ذلك الصليب ضربة قاصمة، وعلامة على أن المعركة أوشكت على نهايتها. ومع ذلك فقد ظلت قوة كبيرة مع الملك غاي، الذي نصب خيمته في أعالي التل، تقاوت باستماتة. وينقل لنا المؤرخ ابن الأثير، كيف أن صلاح الدين ظل قلقاً على نتائج المعركة حتى سقطت خيمة الملك غاي، فقد روى عن الأفضل، ابن صلاح الدين، قوله:

«كنت إلى جانب أبي في ذلك المصاف، وهو أول مصاف شاهده، فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة (يحددها ابن الأثير قبل هذا بمائة وخمسين فارساً) حملوا حملة منكرة على من بارأشهم من المسلمين حتى الحقوهم بوالدي، قال فنظرت إليه وقد علت كآبة واربذ لونه وأمسك بلحيته وتقدم وهو يصيح كذب الشيطان، قال فعاد المسلمون على الفرنج فرجعوا فصعدوا التل، فلما رأيت الفرنج قد عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرحي هزمناهم، فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الأولى الحقوا المسلمين بوالدي، وفعل مثل ما فعل أولاً، وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل، فصحت أنا أيضاً هزمناهم، فالتفت

إلى والدي وقال اسكت مانهزهم حتى الصليبوت وتسقط تلك الخيمة. قال فهو يقول لي وإذا الخيمة قد سقطت فنزل السلطان وسجد شكراً لله تعالى فبكي من فرحه»^(١) وبسقوط خيمة الملك غاي، انتهت وقائع المعركة، بعد أن استسلم ما بقي من جنود الصليبيين وكان الجيش الذي جمعهو لحطين هو قوتهم الأساسية، وما تبقى لهم من قوات، لا يتعدى أمر حاميات صغيرة للدفاع عن هذه المدينة، أو تلك. وهكذا وبضربة واحدة تشتت قوة الصليبيين، فقد مات لهم في تلك المعركة آلاف الفرسان والجنود، ومن لم يمت صار إلى الأسر.

بعد انتهاء المعركة احضر قادة الصليبيين إلى خيمة صلاح الدين، وهناك قدم للملك الماء المثلج، بعد عطش دام يومين. كان صلاح الدين قد أقسم أنه سيقتل أرباط صاحب حصن الكرك إن وقع بيده، لأفعاله الوقحة ضد قوافل التجار والحج.

فبعد أن شرب الملك غاي، وارثوى، أعطى مازاد لأرباط، إلا أن صلاح الدين تدخل وقال بأنه ليس هو الذي أعطاه الماء فيحظى بأمانه وبعد أن وبخه على أعماله السابقة قتله بنفسه، ثم جمع مائتين من كيار ضباط الداوية والاستبارية، وأصدر حكماً بأعدامهم لأنهم مسؤولون عن الدمار والقتل الذي لحقهم ومدن الشام طيلة احتلالهم له. أما باقي الأحياء، بما فيهم الملك فقد سيقوا أسرى إلى دمشق حيث سجنوا أو بيعوا أو تمت فديتهم جرياً على عادة الحروب في تلك العصور.

وبذلك «أبسد الجيش اللاتيني وانتهى أمره كقوة مقاتلة»^(٢) هذا مايقوله ر. سي سميل أحد أهم المؤرخين العسكريين للحروب الصليبية في كتابه «فن الحرب عند الصليبيين»، فما جرى في حطين لم يكن هزيمة، فالجيش المهزوم يحتفظ في الغالب بكتلته الأساسية التي تمكنه في ظروف أخرى، من العودة إلى المعركة. كانت معركة فاصلة،

ومصيرية حددت المصير اللاحق للوجود الصليبي. حتى ريموند كونت طرابلس، الذي فر من المعركة سرعان ما مات بعد أيام من وصوله إلى طرابلس حزناً على ما جرى. وكانت إشارة انطاكية بعيدة عن مجال النجدة والامبراطورية البيزنطية لديها ما تخشاه من قوة صلاح الدين التي فرضت حضورها على المنطقة كلها.

تابع صلاح الدين سيره المظفر فاستعاد معظم فلسطين وساحل بلاد الشام وتوج فتوحاته تلك في تشرين الأول من ذات العام بفتح القدس فأجهز على ما كان قد تبقى للصليبيين من كيان سياسي بعد أن قوض كيانهم العسكري في حطين.

وهكذا وبعد أن دام احتلال فلسطين ثمانية وثمانين عاماً انتهى الوجود الفرنجي كأنه لم يكن. لقد عمل الفرنجة خلال مدة استيطانهم تلك على فرنجة الأماكن التي احتلوها، فقد جلبوا لغاتهم، وعاداتهم، وصار لهم دول، وتشريعات، فرضوها على من أبقوا من السكان الأصليين.

ومن الطبيعي أن يتغير انتصار بحجم ما جرى أوربا كلها. ذلك أنه يشكل اندحاراً لآلامها في السيطرة التامة على الشرق العربي، ويجعلها تفقد ركيزة أساسية من ركائز توسعها. لذا فإن الوجود الصليبي لم ينته تماماً بعد حطين، فقد انقضت أوربا بجيوش جرارة، وبقيادة أقوى ملوكها، بيد أنها لم تستطع أن تغير مايدى أنه حقائيق موضوعية. فجيوش رتشارد قلب الأسد الجرارة لم تتمكن إلا من استعادة بضعة مدن ساحلية صغيرة كما أن حملة لويس التاسع على مصر وفلسطين ومن ثم على تونس تكللت بالفشل الذريع.

الهوامش:

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، الجزء التاسع صفحة ١٧٧
(٢) المرجع السابق، صفحة ١٧٨
(٣) ر. سي سميل، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر، ترجمة العميد الرمن محمد وليد الجلال، دار طلاس، الطبعة الأولى ١٩٨٥، صفحة ٢٨٦



الأغنية الفاسدة تقتل الإنسان.. أحياناً

■ «الأغنية الجديدة» امتداد أصيل لفن بيرم ودرويش والنديم

■ «الكاسيت» وفر طريقة التواصل بين الفنانين والجمهور

■ الترويج لانفلاش تجربة «امام نجم» عملية مدبرة من السلطة

■ ليس هناك «تطبيع» على المستوى الشعبي.. لذا فلا حاجة لمواجهة عن طريق الأغنية الجديدة!

باسل عبد الحكيم

يتنقل من موقع عسكري الى موقع آخر يغني للمقاتلين، يشد من ازهرهم ويرفع معنوياتهم ويشحنهم بالمزيد من العطاء والمزيد من الصمود والكثير من الفرح رغم جحيم المعارك ورغم القصف والحصار والقذائف التي لم تتوقف طوال ثلاثة شهور.

كان يحمل سلاح الفن - سلاح الكلمة المقاتلة، الكلمة الفرحية وكان يحمل صوته في قلب الحرب معلناً أن الفن الحقيقي هو ذلك الابداع الملتصق بالجماهير ومعاناتها والمعبر عن طموحاتها واهدافها والذي لا يتخلى عنها حتى في قلب الحصار.

- «الهدف» التقت الفنان المناضل عدلي فخري، فكان هذا الحوار.

غنى للفقراء وللفلاحين ولكافة المسحوفين والمضطهدين في أربعة أرجاء الارض، قدم الاغنية الوطنية وادى اروع الاعمال ذات البعد الاممي الناضج، للتجربة التشيلية بجوانبها المتعددة أهمية خاصة لديه، وظلت أغنية «بابلو نيرودا» مطلباً جماهيرياً ملحاً في جميع الحفلات واللقاءات الجماهيرية التي أحيائها أو شارك فيها.

في هذا اللقاء يقول عدلي فخري ان بيروت التجربة - تجربة الحصار لها خصوصية معينة في حياته، ونحن نقول أن عدلي فخري بحد ذاته كان جزءاً من هذه التجربة وهذه الخصوصية لدى كافة المقاتلين الذين كانوا يرددون ابداعاته الفنية وسط الحصار.

عدلي فخري امتشق العود كما يمتشق المقاتل سلاحه، كان

عدلي فخري، ماهو مفهومه للاغنية السياسية؟



● بادي ذي بدء دعنا نتحدث في التسمية، فاننا منذ فترة طويلة أرفض تعبير «الأغنية السياسية»، ليس خوفاً منها ولكن بدافع من سعي نحو تعميم علمي صحيح، ذلك ان أي فن اياً كان شكله هو في محصلته فن سياسي، وان اية أغنية مهما كان شكلها هي أغنية سياسية، لكن لمن

تتحاز هذه الاغنية، هنا يكمن الفرق، وأنا أميل لأن اسميها «الاغنية الجديدة»، وهو اسم استعيره من التجربة التشيلية، انها جديدة في طرحها للمضامين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والانسانية، بل والعاطفية لاننا في النهاية بشر نحب مثل غيرنا. بل اننا الاجدر بهذا الحب لاننا نفهمه بشكل متقدم، هذا الطرح التقدمي لموضوع الحب مختلف تماماً عن اشكال الحب المطروحة بشكل مريض من قبل

البرجوازيات العربية في فنونها المختلفة، من هنا فإني أربح ن اسمي الاغنية موضوع الحديث الاغنية الجديدة، وان كان الطابع السياسي في الفترة مابعد ١٩٦٧ قد طبع هذه الاغنية بشكل واضح، وان هذه الاغنية جديدة حتى في تناولها للموضوعات السياسية هي جديدة لانها تسعى الى خلق الانسان الجديد بشكل واع، رأيي ان الاغنية كاية سلعة مطروحة في الاسواق، ففي مصر كان هناك تجار يبيعون اللحوم

الفاسدة والغراخ الفاسدة ومعلبات «بيلوبيف» تحتوي لحم كلاب، يبيعونها على انها صالحة للاستعمال الادمي، وانا اعتبر الفن على هذا المنوال حيث انه يغذي الانسان، فالفن الفاسد يمكن ان يقتل الانسان والاغنية الفاسدة قد تسلب الانسان ارادته ووعيه، لذا يمكن أن يموت على المستوى النفسي والفني والانساني، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى على العكس تماماً قد تجعل الاغنية منه انساناً سوياً حتى بعلاقته بالمرأة

- الاغنية السياسية الشعبية - أو الاغنية الجديدة كما تدعوها - في مصر والعالم العربي عموماً هل أدت دورها تاريخياً وهل شكلت ظاهرة بديلة للسائد المريض؟

● عندما نسجل تاريخياً لهذه الاغنية سنجد بانها كانت استجابة لاحتياج ملح ولضرورة مرحلية عصفت بالامة العربية هي هزيمة ٦٧، فكان لابد من مواجهة اسباب هذه الهزيمة، وكان على الفن أن يشارك في هذه المواجهة - المسرح قام بدوره، الشعر.. الرواية وكذلك كان على الاغنية ان تقوم بدورها فانطلقت الاغاني التي تعبر عن اسباب الهزيمة وتلقي الضوء على التركيبة البشعة التي حصلت للانظمة العربية بحيث أدت الى هذه الهزيمة الشنعاء، هذه الاغنية اعتقد انها تطورت بشكل غير عادي كما أن سرعة المتغيرات جعلت هذا التطور قريباً جداً، انني استطيع القول بان الاغنية الجديدة قد مرت بمراحل ثلاث الاولى ابتدأت بعد هزيمة ٦٧ واستمرت حتى حرب لبنان ٧٥/٧٦ والمرحلة الثانية امتدت من ٧٦ حتى خروج المقاومة من بيروت ٨٢ والثالثة ابتدأت منذ ذلك الحين ولازالت، أما المرحلة الاولى فقد كان يشوبها الجانب الاعلامي والدعائي الرامي الى تعرية اسباب النكسة، اما الثانية فقد اتخذت شكل الاغنية المقاومة لمخططات هزيمة الثورة العربية وحركة التحرر العربية وبشكل اساسي الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية بهذا المستوى كان للاغنية شكل المقاومة لهذا المخطط، الذي وان «نجح» الى حد ما على المستوى الظاهري إلا انه فشل على المستوى المعنوي في قتل

الثورة داخل كل فرد بعد عام ٨٢ بدأت اغنية التبصير بان الامل لم يُفقد، وان الشعوب موجودة على الدوام ولازالت تسعى، من هنا مالت الاغنية في هذه المرحلة الى الهدوء النسبي من أجل التريث في توصيل حقيقة الوضع للجماهير، وانني ادعي بان الفترة الثالثة هي اثرى فترات الاغنية الجديدة والتي وصل فيها البعض الى البناء الفني الصحيح، لقد كنت اسمع اغاني التجربة التشيلية، فإلمس أغان تجنح للهدوء الجميل وأشعر أن اغاني الحب لديهم تحمل قيمة عظيمة جداً، وكنت اتساءل بداهة اي نوع من الغناء هذا الذي يحمل قيمة بهذه العظمة ولكن بهذه البساطة وهذا الهدوء.

ولو القينا نظرة على واقع هذه الاغنية الجديدة في الوطن العربي سنجد ان الفرقة والمغنين الذين اختاروا هذا النوع من الغناء منتشرون باعداد ضخمة جداً فبالاضافة الى الشيخ امام وعدلي ومارسيل خليفة وخالد الهبر، سنجد ان هذا الفن انتقل الى العراق فبرزت فرقة الطريق وجعفر حسن وغيرهما، كذلك هناك مجموعات من الشيبية في اليمن الديمقراطي وتونس والجزائر والمغرب وهي قافلة تتزايد كل يوم ان هذا يؤكد ان هذه الاغنية كانت ضرورة ملحة والا لكانت قد انتهت بالفعل، ورأيي انها في لحظة من اللحظات ستؤثر بالقطع على تركيبة الاغنية البرجوازية التقليدية المتخلفة تماماً كالملا الذي نلمسه في المجال السينمائي في مصر حيث بدأنا نشعر بان السينما قد شرعت تأخذ دورها وتقدم أعمالاً ذات قيمة عالية على كافة المستويات.

- كيف ترون جدل العلاقة بين الاغنية السياسية خلال العقدين الماضيين وبين ذلك التراث الذي

أرسي اركانه سيد درويش وعبد الله النديم وبيروم التونسي في مطلع هذا القرن؟

● لو بحثنا في تاريخ هذه الاغنية في مصر بالذات سنجد انها مسجلة تاريخياً وواضحة الا ان هذا النوع من الغناء كان أيضاً موجوداً في كثير من البلدان العربية، بيد ان الباحثين والمتخصصين لم يخوضوا بعد موضوع التنقيب في هذه المسألة، فعلى سبيل المثال يشدني في تاريخ هذه الاغنية في لبنان عمر الزعني في الفترة التي كان يوجد فيها في مصر بيرم التونسي، بل ان الشبه بينهما كبير جداً فيما يتعلق بالشعر المقاوم. لقد كان بيرم مدركاً لطبيعة

التركيبة الشعبية والسلطوية بشكل عال جداً، واستطاع بحسه الشعبي الدقيق ان يحلل هذه العلاقة بشكل عظيم، وفي الفترة التي كان فيها الاستعمار الانجليزي يسيطر على مصر من خلال القمع والقهر، ادرك بيرم والنديم وسيد درويش حقيقة ان لابد للفنان من أن يلعب دوراً في العملية النضالية وقدموا أعمالاً لازالت حية حتى اللحظة. عندما تقرا أشعار بيرم أو الزعني ستجدها منطبقة على الوضع الحالي بشكل غريب جداً وكان الاغنية مكتوبة الآن ولأي بقعة في الوطن العربي وليس لمصر أو لبنان في فترة تاريخية معينة وهذا نتيجة للحس المستقبلي والتقدمي الذي امتلكه هؤلاء الرواد.

من هنا أقول ان العلاقة بيننا وبين الأوائل علاقة جدلية، لقد كانت اغاني سيد درويش تمثل الحاناً وطنية حتى أن الشعب المصري خلال ١٠ - ١٥ سنة الماضية كان عندما يتفعل ينشد «بلادي بلادي لك حبي ووفادي» حيث ظهرت هذه الاغنية وغيرها في خضم ثورة ١٩١٩، وكان المخاض الثوري - كالعادة - لابد له ان يولد شيئاً جديداً حتى الفن الجديد، اننا الآن في مرحلة

مخاض فعلي للثورة، قد تطول المسافة، لكن حقيقة الامر اننا في مخاض بالرغم من كل مايحيط بنا، اذاً فالعلاقة علاقة جدلية تماماً، الوضع في حالة مستعمر فاشي في مرحلة من المراحل كان هذا المستعمر انجليزياً، ثم فرنسياً والآن هناك استعمار «اسرائيلي» - صهيوني بكل ماحوله من المتصهينين والامريكان، لذا كان لابد من ظهور هذا النوع واستمراره، قد يكون هناك اختلاف على المستوى التقني بين أعمال المرحلتين ولكن الفكر والمحتوى لن يختلف كثيراً، ان اغنية العقدين الاخيرين هي امتداد أصيل للطريق الذي خطه بيرم التونسي وسيد درويش وعبد الله النديم.

- جمهور الاغنية السياسية في مصر وفي الوقت الحاضر: من هو؟ ما حجمه؟ وكيفية التواصل معه؟

● جمهور الاغنية الجديدة في رأيي لايعني الجمهور الذي يحضر حفلات هذه الاغنية فالشيخ امام كان معروفاً في الجزائر قبل أن يزورها، وفي فترة من الفترات لم يكن مارسيل خليفة معروفاً في مصر لاسباب كثيرة جداً، لكن في معرض الكتاب الاخير ما ان تدخل صالات العرض حتى تسمع صوت مارسيل خليفة عبر الكاسيت يغني في ركن هنا، وركن هناك، دخلت معرض الكتاب لأجد نفسي في بيروت من جديد: الأزدحام، الكتب، الناس، ومارسيل.

لذا اعتقد بان جمهور الاغنية السياسية كبير جداً وان كان غير ظاهر، ولكن كل واحد يقفني اشرطة الشيخ امام وعدلي فخري ومارسيل خليفة، لقد قام الكاسيت بدور كبير وان هذه الوسيلة البسيطة قد لعبت دور المؤسسة الحاصنة لهذا النوع من الغناء، قد لا يستطيع ان يصل الى الجماهير، وقد لا يستطيعون الوصول اليها ولكن بواسطة هذا

الكاسيت يستمر التواصل وتتوفر الوسيلة التي يسمع بها الجمهور صوتنا
إلا أنه من الصعب تحديد مستمعي هذه الأغنية: هل هم العمال، الفلاحون، المثقفون إذ ستجد شرائح أخرى من طبقات أخرى تسمع هذه الأغنية من خلال



خالد الجبر

الأغنية السياسية: كيف ترون مستقبل الأغنية السياسية الشعبية في مصر تحديداً؟

● ظاهرة إمام - نجم لم تنفلس، ولكن وسائل الإعلام قدمتها بصورة



زياد رحباني

قنوات التلفزيون الرسمي يهمني أن أوضح مسألة تتصل بالواقع الفني في مصر، فبعد أن تدهورت الأغنية فنياً بل وعلى مستوى الكلام العاطفي العادي أصبح مهماً لدينا أن نقدم للإنسان المصري أغنية تسمو بذوقه الفني، ورأيي أن هذا عمل تقدمي وفي غاية الأهمية لانقاذه وانقاذ ذوقه



مارسيل خليفة

الرحمن الابنودي، سيد حجاب، عمار الشريعي، علي الحجار، وهي شخصيات لها دورها التاريخي وفكرها، وهذا اثر الأغنية السياسية حيث تغلغلت في الجماهير والفنون الأخرى، بحيث أصبح المنتجون يتجهون نحو فن جديد فظهر كتاب جدد مخرجون ومعدو سيناريو جدد أيضاً، وأذكر أنه عندما عرض فيلم «الحدود» في القاهرة أثار ضجة غريبة جداً وكذلك فيلم «التقرير» لدريد لحام، بل إن كثيراً من الصحف هاجمت عادل امام، وراحت «تعايره» بدريد لحام، الذي كان «يأكل» عادل امام ابان مهرجان القاهرة السينمائي، ان الجماهير حينما تجد الفن الجيد فلا بد أن تحتضنه.

- النتاج الثقافي هو بشكل اساسي انعكاس لواقع مادي ملموس، ماهي آثار نهج الانفتاح على الفن، وعلى الثقافة في مصر بوجه عام؟

● الانفتاح المصري بلا جدال اثر تأثير غير عادي على الفنون بشكل عام ابتداء بالسينما والمسرح مروراً بالشعر وانتهاء بالأغنية، وهذا التأثير كما اعتقد انحصر في الشكل الرسمي لهذه الفنون لكنه لم يؤثر في شكلها النصالي، حيث استمر الشعراء المقاومون طوال المرحلة يمارسون الكتابة ولم يتوقفوا لحظة ضد ماهو سائد وطبقاً لقناعتهم الفكرية، وفي الرواية، في المسرح نفس الشيء، اما كون الاعلام الرسمي اناس مرتزقة، بل ان هناك رموزاً تواجدت خلال عهود الحكم المختلفة (ناصر- سادات- مبارك) وخاطبوا كل حاكم على هواه، وهنا من حقي أن استغرب واتساءل: لماذا ابقاهم الحاكم ذلك انه يفترض أن يشك بولائهم، لكن على المستوى النصالي ظل كثير من الكتاب يكتبون بنفس المستوى والروحية النضالية

لقد كان للانفتاح اثاره العنيفة على الأغنية التقليدية لدرجة انها أصبحت اغنية مسفة، فالأغنية ذات الطابع الانساني التي قد يستمتع بها المرء في لحظات الهدوء العادية انهارت تماماً، والغريب ان هذا لم يقتصر على مصر فحسب، انني ارى ملامح لانار الانفتاح ليس في مصر وحدها بل وفي الوطن العربي وهذه مسألة بحاجة الى تفسير من قبل المفكرين منطري الفكر الاقتصادي، في الجزائر مثلاً نجد اغنية «الراي» الجديدة، لقد جمعت عدداً من نتاجات هذا الاتجاه وقمت بدراستها، فوجدت انها تتحدث عن مشاكل جنسية وتطرح طروحات جنسية ادعى انها على المستوى السيكولوجي مختلفة واصبح الجنس مطروحاً بشكل ملح كأنه مشكلة المشاكل، وتتبنى هذا الاتجاه القناة الاولى في التلفزيون الفرنسي وتنتقل احتفالاً ضخماً لاحد ممثلي هذا الاتجاه.

فهل هناك انفتاح في الجزائر؟ ام ان اثر الانفتاح المصري امتد ليشمل الأغنية الجزائرية؟ لقد كانت «الراي» خلال مرحلة تاريخية معينة ذات مضمون نضالي لكن مثليه الحاليين استغلوا اللون الشعبي وضمنوه مفاهيم مسطحة بعيدة عن القضايا الاساسية.

على المستوى الشعبي ادركت الجماهير بعد فترة ان الانفتاح لم يكن نعمة بل كان نقمة، وأنه لم يعد على الانسان المصري بالوعود المعلنة، بل انه اكتشف زيف المسألة في مصر، اننا لا اغني ضد التطبيع لانه لا يوجد شيء اسمه تطبيع على المستوى الشعبي ولا اغني ضد الانفتاح لانني ادرك انه سينهار تلقائياً، لكني اغني بشكل يفصح دور المخربين على اختلاف اشكالهم، في البنية الانسانية المصرية

- مواجهة كامب ديفيد واجب وطني - قومي،

كيف يرى عدلي فخري الدور الذي لعبته الاغنية الجديدة على هذا الصعيد؟
● في رأيي ان التصدي لكاتب ديفيد على المستوى الفني يتم التعبير عنه بشكل غير مباشر، فانا فنياً لا استطيع مخاطبة الشعب المصري بشكل مباشر، ذلك ان الشعب المصري له مفرداته وحكمه الخاصة جداً التي يمكن الدخول الى وجدانه من خلالها، دعني اذكر مثلاً للتوضيح: أيام الاستعمار طالب الانجليز المصريين بان لا يذكروا اسم سعد زغلول على السننهم، فماذا فعل سيد درويش؟ استخدم رموزاً واقعية ذات دلالات جميلة عبر من خلالها عن تحدي المنع وغنى فيها لسعد زغلول قائلاً:

يا بلح «زغلول»
يا حليوه يا بلح
يا بخت بلدي
بيك يا «سعدى»
زغلول يا بلح

هذا الشكل من التعبير يتمتع بألية التغلغل في نفوس الشعب المصري ويتترك آثاراً اعمق في الوجدان الجمعي للشعب.

عدلي فخري غنى في بيروت والآن يغني في القاهرة، وكل موقع من هذين الموقعين يعني تجربة محددة، فأين كانت خصوصية التجربة لدى عدلي فخري في هاتين العاصمتين؟

● ان اغني في سوريا، في الجزائر، في مصر، أو في أي مكان عربي فهذه مسألة عادية لأنك في المحصلة النهائية امام شعب عربي واحد، ولكن الغناء في بيروت بالذات مسألة خاصة جداً حيث توجد البندقية امام العدو الاسرائيلي وأنا اتحدث من

خلال تجربتي في حصار بيروت الذي عشت فيه اجمل أيام عمري وقد تمت اكثر الاعمال ابداعاً، حيث كنت وصديقي الشاعر المصري زين العابدين فؤاد نقيم معاً، وعقدنا العزم على ان تقدم كل يوم اغنية جديدة في ظل الحصار، وكان الشاعر قادراً ان يكتب كل يوم اغنية جديدة واقوم بتلحينها بشكل سريع جداً ثم نسجلها على الكاسيت ونرسلها للاذاعات الوطنية في بيروت، بعد انتهاء التجربة جلست بهدوء أقيم هذه الاغاني فماذا وجدت؟ لقد كان شيئاً جميلاً للغاية انه في عز القصف والحصار والجوع والصواريخ كنا نغني اغاني فرحة وجميلة جداً، بعكس تجربتي السابقة في مصر او بيروت حيث كنت أميل للأغنية التي تحمل طابع الالم والحزن، أثناء حصار بيروت، ولمدة ٨٨ يوماً كانت اغانينا ذات ايقاع سريع، جميلة متفائلة، وما اسعد تلك اللحظات في حياتي عندما كنت أقوم في الصباح بعد نوم ساعات قليلة لاسمع المقاتلين يهتفون ويردون:
على بوابات بيروت
على بوابات بيروت

هذا الظرف الموضوعي هو الذي يحدد الفرق في الاغنية والتجربة وليس المكان الجغرافي في مصر ففكرت، كما اشرت سابقاً، ان اعيد النظر في اغاني تجربة الحصار وان أقوم باصلاح بعض العبارات الموسيقية فاكشفت انها كاملة تماماً وانني لو حاولت صياغتها لحناً في الوقت الحاضر لربما كانت أقل جودة بكثير، لقد كان اللحن متكامل من ظل ظروف ومناخ فرضت هذا اللحن.

من هنا لا اقول ان هناك خصوصية ازاء الموقع الجغرافي، بل انها خصوصية المرحلة التي تفرض تجربتها الخاصة وشكلها ولونها. وبلا جدال، فإن خصوصية تجربتي كانت في بيروت، كانت تجربة سياسية وانسانية تختلف عن أي جزء من حياتي لا قبلها ولا بعدها ●

قضايا العصر

العدد الجديد الخامس ١٩٨٧/، قضايا العصر، اليمينية صدر مؤخراً غنياً في مادته النظرية والايديولوجية. ففي باب «حكمتنا» نقرا مقالاً بعنوان «النفط والكتابة بحروف الحزب» ثم مقالاً للمناضل الشهيد عبد الفتاح اسماعيل عن «حزب الطبقة العاملة والصراع الطبقي الايديولوجي وخصائص النضال التحرري ضد الاستعمار البريطاني» للدكتور احمد عبد الله. والمسائل الجديدة في «الصراع الطبقي» لغاس هول. وحول الدور القيادي للماركسية في السياسة الثقافية» لجورج اريتنز، وفي باب «الحزب» نقرا عن «اعادة البناء قضية ثورية» لغينادي باشتانيوك.

وفي باب «آراء ومناقشات» هناك مقال «الفكر العلمي في العصر الغضائني» ليورغن رديس. و«خطط التنمية الاقتصادية في اليمن الديموقراطية» لعبد الكريم عبد الله محمد.

في «وجهات النظر» نقرا «الدين كظاهرة اجتماعية تاريخية» لابن القديمي. و«ثورة ١٤ أكتوبر ليست حركة القرامطة ولا كومونة باريس» للدكتور محمد علي الشهاري.

وفي هذا الباب أيضاً مقال لنعيم الاشهب عن «التسوية على الطريقة الأمريكية مجرد وهم» ولحسن مثنى عبد الله مقال عن «الإدارة العامة في اليمن الديموقراطية». في «معارف نظرية» نقرا للدكتور محمد علي محسن مقالاً بعنوان «الطبقات والصراع الطبقي»، في «ادب وفن» مقال عن «علم الجمال في الفترة المسيحية» لغالد سلاو تاترا اضافة الى عدد من الوثائق.

بالسكين .. ينقش الفارس شمس الوطن

إلى الفنان الراحا
محمد أبو صلاح
محمود علي السعيد

وسلطنة الكأس حتى حدود الكآبه
فلولاك ، ذا تساوي المشاوير؟
ماذا يساوي المكان، الزمان
دقائق شوق
حدائق وجد
وماذا يساوي الألق؟
أبا الصلح سطر فلسطين
في القلب موجاً
على شاطئ الشمس
تصخب فيها القوارب
رمال الصحاري
إذا هودج العشق
شب على القوم سيفاً يحارب
سئمت المدينة قوساً تلوح للريح
قولاً يجافي الصراحة
سئمت من الحقل سنبلة
غص فيها المدى
من الرقص أصبغة
لاتشرب إلى الصدر وقت انفجار الصدى
سئمت أبا الصلح غير الرجال
على صرخة من سبايا صغد
سئمت من القوم فكراً
تروج فيه البضاعة أنثى
سئمت الصلاة
تيمم شطر فلسطين فيها لصوص القبائل
يصدح صوت الولد
سئمت الحقيقة وجهاً
تمر عليه المساحيق صباحاً
وتغفو عليه البلد
سئمت أبا الصلح
إلآك والكأس والمرجى
قصيدة لوز
تداوي من القلب نبض الرؤى
فأخطى فيك العدد
سئمت تكاليف هذا الزمان الشقي
سئمت أبا الصلح ...
إلآك والكأس والمرجى
تعال لأمسك فيك فلسطين
أمسك فيك الضحايا
تعال فقد ضج بالشوق قلب الصبايا
تعال فقد ضج بالشوق قلب الصبايا

تدق على القلب سراً
يخلق في الريح طير السلامة
تدق على القلب جهراً
تعض على مفرق الشفتين
منك ابتسامه
تدق على الفصول جميعاً
أقبلها واحداً واحداً
لأنك فيها
واسكت بالمحج جرح الحمامة
اتاك الربيع
لقد كنت أولى
ولكن حد الصراط استقامة
اتاك الخريف
قطع من الغيم ترعاه منك اليدان
وزمجرة الريح تفصح عن دمة
جففتها الأصابع
عن مقلة مستهامة
اتاك الشتاء
على موقد الثلج
تلهج فيك الحدائق دفناً
وتنشئ مجد القيامة
أتاك من الصيف نضج المواسم
فيض المسرات والمرتقى
تعال أبا الصلح نصبغ صباحاتنا
يعطر فلسطين حتى ابتلاج الرصاص
تعال أبا الصلح
أثمر في القلب زهر الأجاص
فلسطين ترعش لاتبتس
تنكب من القبر شاهدة
شع فيها الخلاص
أبا الصلح كل الوجود مرايا
واقنعة لاتطاق
من الأفق يصعب أن تستبيك الطيور
من الحوض يسهل أن يصطفيك السمك
وتنحب في حضرة اللون منك الحكايا

أضواء في الأفق

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل بثلاثة ساعات عندما هم يوسف يحمل بندقيته قائلاً لجمال:
- لقد حان الوقت يجب ان نسير.
نظر إليه جمال مرتشفاً آخر قطرة من كوب الشاي وكأنه يقول: كنت انتظر هذه اللحظة بفارغ من الصبر. تناول بندقيته وتحسس حزام القنابل ليتأكد من وجودهم في مكانهم. وربت في نفس الوقت على كتف غسان قائلاً:
- هيا ايها الرفيق فان الوطن بالانتظار. هيا لنزرع الموت في احشاء مغتصبيه.
سار الثلاثة وكان القمر قد غاب وراء غيمة تنذر بمطر شديد. تسللوا عبر السهل وكانت أضواء هدفهم تسطع من بعيد.
كان يوسف قائد المجموعة يسير في المقدمة يتبعه جمال ثم غسان وكان القائد ينشد بصوت يصعب سماعه: كلما اهدت إلى الأرض شهيد. هتف الباقون يارض اطلبني.
ويرد الرفاق من بعده.
فاذا غسان يحيى من جديد وجيفاراً غرة عند الحدود.
كانوا يشعرون بغسان يضيء الدرب من امامهم ويجيفاراً بشير لهم نحو الأرض. يشير نحو غرة عبر وديان الجليل وإلى القدس غرة عبر وديان الجليل وإلى القدس عبر سهول الضيقة يسمعون العائد إلى حيفا في الشمس وام سعد تزغرد لمستقبل افضل. عبر الثلاثة ذلك السهل، قفزوا عبر الحدود تحتضنهم أرض الوطن. تحن عليهم وتقبل وجوههم: هلاً بكم ابناي، هيا ادخلوا وعميت عيون الأعداء تعالوا إلى السنايل إلى الزيتون والبرتقال هاهي شواطئ، زوروا حيفا ويافا وهذه جبال انتم ذاهبون إلى بيت لحم والبحيرة في طبريا هل شاهدتموها من قبل؟ تعلم الأرض اجدادهم روى الكثير عنها وتعلم ان لولاها لما اتوا

رسالة إلى أمي

تتخافت الأصوات.. تكتتب الشوارع
فاخط من دعمي على ليل إلى أمي رسالة
أنا عنك ما بدلت من اشواق قلبي
أنا عنك ما غيرت من معيار حبي
لكنتي والله اخجل من رسالة
«سيكون فيها آخر السطر الأخير
إلى اللقاء...
ابنك المطلوب في كل الدول»
أبو علي طلال

الى قرية اقرت

صار النضال جريمة!!
وقصتها من اقرت
إني من اقرت
همي...
هني التوغل في الربي
فيه السنا دربي
كان الصمود جريمة!!
لاه المعارك
إذ أتت أرقامها
انكرت اسمائها
لاه المجازر
إذ أتت انيابها تتوعذ
لوحت اعلامها تتجدد
نقد اقرت
زنبقيه صوتك...
لك المحبة أرض موطني
سلام أحمد
سكوبيا - يوغسلافيا
نادر - طشقند

سلاطين القرن العشرين

عصر السلاطين ارقنا وأعمانا
لولا السلاطين ماجار الزمان بنا
عصر السلاطين للعربي قيده
هل في صلاتك ياسلطان مغفرة
أم في دعائك بالتهليل موهمة
ماهذا غير دهاء للسلاطين التي
لا لن تكون دماء الشعب مهزلة
عصر اليباس اورثنا هماً واحزاناً
عصر السلاطين للعربي حرماننا
فالجهل من حظه والموت احياناً
والغدر من طبعكم دوماً كثعباناً
للكادحين وفيك الجيب ملياناً
أودت بأماننا ظلماً وطغياناً
بل سوف تغديه بعد الآن اسرانا
شعر وجيه سمحان
البرازيل

